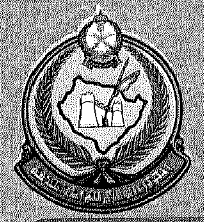


دراسات في

آثار المملكة العربية السعودية

الجزء الأول





تأليف

دكتور
محمد احمد بدين

عبد الرحمن بكر كباوي

الرياض
١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

دراسات في :

آثار المملكة العربية السعودية

الجزء الاول

تأليف

عبدالرحمن بكر كباوي
مدير الآثار بالمنطقة الغربية

الرياض
١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م

(اصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة ، ٧٨)

تصديـــــــر

الحمد لله القائل «ثم جعلناكم خلائف في الأرض». سورة يونس آيه (١٤)
والصـلاة والسلام على رسـول الهدى محمد بن عبدالله ..

يعنى المهرجان الوطني للتراث والثقافة بالدراسات المتخصصة عن المملكة العربية السعودية وما يخص جانب التراث له جزء من اهتمامات المهرجان ، ليكون ذلك أحد وسائل دعم الثقافة بكافة اوجهها المختلفة . وكانت خطوات المهرجان للاهتمام بذلك الجانب بارزة من خلال التاثير الذي تلمحه من خلال ردود فعل نشهـدها على الساحـة الثقافيـة في بلادنـا .

ولعل اكبر شاهد على ذلك ما يتقدم به بعض الاخـوة المواطنين للمهرجان بطلب نشر ما استطاعوا جمعه او تأليفه او رصده من معلومات عن التراث او الثقافة . والكتاب الذي بين يديك اخي القارىء الكريم هو دراسة للاثار في منطقة الحجاز كسلسلة لرصد ثقافي لبقيـة مناطـق المملكة ليكون ذلـك دعـوة لكافـة الاخـوة لتقديم مالديهـم من المعلومات ليقوم المهرجان بالمساعدة في نشرهـا .

شاكرا المؤلفين الدكتور / محمد احمد بدين وعبدالرحمن بكر كباوي وكافـة الاخـوة في ادارة المهرجان لمتابعتهـم الطباعة لهذا الكتـاب .

والله الموفـــق ،،

وكيـل الحـرس الوطنـي
للشئون الثقافيـة والتعليميـة
ورئيـس اللجنـة العامـة للمهرجـان

د . عبدالرحمـن بـن سبيـت السبيـت

المقدمـــــــــــة

الهدف من هذا الجزء هو إلقاء نظرة شاملة واعطاء ملخص لآثار المنطقة الغربية خاصة في المنطقة الممتدة من المدينة المنورة حتى حدود الباحة جنوباً ، فالدراسة بالدرجة الأولى تشمل مدن مكة المكرمة ، جده ، الطائف ، والمناطق المحصورة بينها فهى دراسة تجمع بين الآثار والتاريخ بطريقة فلسفية حديثــة .

قســم الكتــاب إلى أربعـة فصول دراسيــة :-

الفصـل الأول :-

يقدم عرضا لكيفية دراسة الحضارات التي سادت في المنطقة منذ عصور ما قبل التاريخ حتى الفترات الاسلامية المتأخرة ، وهى فترة طويلة جداً أمكن تحديدها تقريبا على ضوء الدراسات والمكتشفات الأثرية التي جرت في المنطقة على مدى السنوات القليلة الماضيـة .

الفصل الثانـي :-

ويشمل أقدم الحضارات الانسانية التي سادت في المنطقة ابتداء من العصر الحجري الذي كان فيه الانسان يصنع أدواته من الحجارة ، ويعتبر هذا الفصل أهم فصل في الكتاب من حيث أنه يمثل اضافة جديدة في دراسة هذه المنطقة ، كما أنه يمثل أحدث ما توصلت له الدراسة في المنطقة حتى الآن ، والمعروف أن الانسان مر بفترات حضارية تقدر بعشرات الآلاف من السنوات بل مئات الآلاف من السنين قبل أن يصل الى فترات معرفة التدوين والكتابة والتي تعرف اصطلاحا بالفترة التاريخية ، ويجب أن لا يغيب عن بال القارىء أن الانسان في كل أنحاء العالم لم يصل طور التاريخ في فترة واحدة أو حتى فترات زمنية متقاربة وهذا يعكس بدوره مدى التعقيد الذي يمكن أن يحدث في تصنيف الحضارات الانسانية .

الفصـل الثالـث :ـ

أطلق على هذا الفصل فترة ما بعد العصر الحجري وهى أيضا فترة تضم في طياتها عدة فترات حضارية لها خصائصها الحضارية المميزة التي أمكن تتبعها ودراستها في جهات مختلفة من العالم حيث أن غالبيتها تقع في الفترات التاريخية التي عرف فيها الانسان الكتابة والتدوين وانشاء المباني ، لكن حتى هذه الفترة لايزال يكتنفها بعض الغموض حيث أن ما دون منها لا يفي بالغرض ولا بد من البحث والتنقيب والرجوع الى الآثار المطمورة لتغطية كثير من جوانب الحياة التي كانت سائدة في ذلك الوقت فلذلك فان الدراسة الفلسفية التي اتبعناها في هذا الكتاب من الاستعانة بالآثار في دراسة التاريخ سيكون لها الأثر في تغطية جوانب كثيرة من حياة الانسان التي غفل عنها التاريخ .

الفصـل الرابـع :ـ

أما الفصل الرابع والأخير في الكتاب فهو يتناول الآثار الاسلامية وهذا الجانب تناوله الكثير من المؤرخين والكتاب لأهميته الاسلامية من جانب وعلى اعتبار أنه قريب عهد بالكتاب أنفسهـم .

فدورنا في هذا الفصل هو تلخيص هذه المعلومات وسردها اتماما للفائدة واستكمالا للفترة الزمنية للكتاب مع محاولة اضافة المعلومات الجديدة التي طرأت على هذه الآثار والتطورات التي أحدثت فيهـا .

كما يلاحظ القارىء أننا أغفلنا الكثير من الآثار الاسلامية الهامة مثل المسجد الحرام وحدود الحرم وما شابهها من آثار اما لأنها درست بالتفصيل من قبل المؤرخين المتقدمين ، أو لأن تلك الآثار ليس لها وجود الآن مثل البيوت والمباني التي كانت حول الحرم قبل التوسعة ، فالكتاب باختصار يتناول الدراسات الأثرية التي قامت بها الادارة العامة للآثار والمتاحف في هذه السنوات المتأخرة ، والدراسات التاريخية التي سبقت في هذا المجال .

في الختام نرجو أن نكون قد وفقنا في اضافة ولو النزر اليسير عن الحضارة الانسانية في المنطقة الغربية التي نتولى الاشراف عليها من خلال مسئوليتنا عن مكتب الآثار بالمنطقة الغربيـة .

كما أضفنا للكتاب ملحقاً خاصاً بأسماء المواقع الأثرية في المنطقة الغربية ورتبنا ذلك ترتيبا أبجديا وقمنا بتقسيم المواقع الى ثلاثة أقسـام :ـ

١ ـ مواقـع عصـور حجريـة .
٢ ـ مواقـع ما بعد العصـور الحجريـة .
٣ ـ مواقـع إسلاميـة .

كما زودنا الكتاب بالصور والجداول البيانية والخرائط حتى تكتمل الفائدة .

الفصـــل الأول

تسلسل الحضارات في المنطقة الغربيـــة

ان التسلسل الحضاري للمنطقة الغربية لا يخرج أو يختلف كثيراً عن تسلسل الحضارات في بقية أجزاء المملكة ، أو في أجزاء كثيرة من أنحاء العالم فهو يتفق معه غالبا في الخطوط العريضة والسمات المميزة والتقسيمات المعروفـة .

ولقد قامت الإدارة العامة للآثار والمتاحف بمجهودات كبيرة في مسح كل مناطق المملكة وتصنيف المواقع الأثرية وادخالها ضمن التسلسل الحضاري العام وتم من جانبنا هنا التركيز على الجزء الخاص بالمنطقة الغربية وتسليط مزيد من الضوء على المواقع الأثرية بها ، واضافة المواقع التي اكتشفت حديثا حتى تكتمل الصورة الأثرية لهذه المنطقة وتعم الفائدة وسنتعرض لهذا التسلسل تحت عنوانين رئيسيين :-

١ ـ فترة ما قبل التاريخ ، وهى تضم حضارات العصور الحجرية ، وعصور المعادن (النحاس والبرونز والحديد) .

٢ ـ الفترة التاريخية التي تبدأ ببداية التقويم الميلادي وحتى قيام الدولة السعودية الأولى في القرن الثاني عشر الهجري ، وهذه الفترة تضم حضارات العصر السابق للاسلام ، والحضارات الاسلاميـة .

١ ـ فتـرة ما قبـل التاريـخ :-

ان موضوع تصنيف حضارات ما قبل التاريخ في تسلسل زمني هو أمر ليس بالسهل وتحف به الكثير من المصاعب ، فبينما يعتمد تصنيف الحضارات التي تلت هذه الفترة أساساً على المادة المكتوبة ، والتواريخ المنقوشة أو المذكورة ، نجد أنه في فترة ما قبل التاريخ ـ حيث تكاد تنعدم المصادر والمراجع المسجلة للأحداث

لا مناص من أن يستعين المرء بوسائل أخرى تقربه أكثر الى تصور تتابع الحضارات خلال تلك الفترات الضاربة في القدم ، ولا بد هنا من الاعتماد على محاولة استقراء الرسوم والأطلال الدارسة والأدوات الحجرية والأواني الفخارية والنحاسية والبرونزية والنقوش والرسومات الصخريـة .

ومما يثلج الصدر أن العلم قد أحرز الكثير من التقدم في استحداث الوسائل التي من شأنها أن تساعد كثيراً في هذا المضمار وفي فك رموز الكثير من هذه المخلفات الأثرية ، ولا نريد أن نخوض هنا في تفاصيل هذه الوسائل فذلك أمر سيخرجنا مما نحن فيه ، ولكن نكتفي بالاشارة الى أن هذه الوسائل العلمية المختلفة تنقسم الى قسمين رئيسيين هما :ـ

١ ـ التاريخ المطلق أو المحدد والذي يحدد عمر الأثر بالسنوات مع احتمال بعض الزيادة والنقصان .
٢ ـ التاريخ النسبي وهو لا يحدد تاريخ الأثر بالسنوات ، انما يميل الى التقريب

ولكن كل هذا لا يعني أنه من المستطاع تأريخ كل ما يوجد من أشياء باحدى هاتين الطريقتين ، فهناك أشياء لا يمكن أن تؤرخ ، وحتى الأشياء التي يمكن أن تخضع للتأريخ لا بد من استيفائها لشروط وقواعد خاصة ومن أهم هذه الأشياء أن تكون هناك حفريات دقيقة تتم على أسس علمية صحيحة ، ولابد أن يكون الشيء المراد تأريخه خاليا من التلوث في حالة المواد العضوية ، ولابد من وجود متطلبات خاصة تنطبق عليه .

وبالنسبة للمملكة العربية السعودية ، فلقد حظيت بعض الأماكن بمثل هذه الحفريات ، وتم تأريخ بعض المخلفات الأثرية التي اكتشفت تأريخا مطلقا ، ولكن لا يزال هناك الكثير من المواقع الأثرية التي تنتظر مثل هذه الحفريات ، والسبب من وراء هذا الانتظار هو أن سياسة الادارة العامة للآثار والمتاحف ترمى الى اجراء مسح أثري شامل لتحديد الأماكن الأثرية وتصنيفها والمحافظة عليها في كل أجزاء المملكة ، ومن ثم تأتي الحفريات حسب الأهمية ، فالحفريات لها أيضا

أسبقيات خاصة تحدد أهمية المشكلة التي يتوقع المرء من ايجاد حل لها بحفرية معينة ، أو مدى تعرض الموقع للضياع ، أو حفريات الانقاذ التي تتم عند تنفيذ مشروعات كبيرة كبناء سد أو انشاء طريق .

وعملية مسح عام وحصر كل المواقع الأثرية هو أمر في غاية الأهمية خاصة في منطقة كالمملكة العربية السعودية حيث تنفذ الكثير من المشاريع الصناعية والزراعية والعمرانية تباعا ، وما أن أقيمت هذه المشاريع على مواقع أثرية حتى فقدت هذه المواقع الى الأبـد .

والمواد الأثرية التي عثر عليها في المنطقة الغربية تكاد تكون كلها جمعت من السطح ، أو ما يصطلح عليه بـ (SURFACE COLLECTION) وهذا أمر يخرجها من نطاق دائرتي التاريخ المطلق ، والتاريخ النسبي .

و في حالة كهذه هناك طريقة أخرى تستعمل في تحديد تسلسل الحضارات وهى تعتمد أساسا على النوعية (TYPOLOGY) وكذلك هذه الطريقة يشوبها بعض القصور ، فالكثير من المواقع الأثرية تختلط فيها مخلفات الحضارات المختلفة في مكان واحد اختلاطا يصعب معه التخصيص ، ثم يأتي الشك الذي يخالج المرء في صحة انتماء هذه المخلفات الى الموقع الذي وجدت فيه اذا علمنا أن العوامل الطبيعية من تعرية وسيول تجرف الكثير في طريقها وتنقلها من مكان لآخر قد يبعد أو يقصر حسب قوة اندفاع الرياح والمياه ويضاف الى ذلك مدى تجانس واكتمال المجموعة في ذاتها .

وبالرغم من هذا القصور من ناحية التاريخ ، الا أن هذه المواد التي تجمع من على السطح تكون ذات فائدة كبيرة في جوانب أخرى هامة تفيد في كشف شيء عن نظام البيئة القديمة (PALEOECOLOGYN) ، وفي الدراسة الاحصائية من حيث أنها تعكس الكثير عن المعلومات عن الموقع وانتشار المواقع المتشابهة على مسافات صغيرة أو كبيرة له مدلول خاص حول حجم السكان ، ونوعية الأدوات الحجرية من قواطع ، ومدقات ومطاحن ، ومكاشط ... الخ ، وبقايا ونوعية

الحيوانات ، وبقايا ثمار الأشجار ، فكل هذه الأشياء تلقى بعض الضوء على الجانب البيئي والغذائي ثم أن وجود المواقع الأثرية في أماكن جافة وقاحلة اليوم يدل على تغيرات المناخ ، فالانسان القديم كان مولعا بالسكن قرب مصادر المياه ومنابت العشب ، فتلك الأماكن هى الملجأ للحيوانات التي يصطادها وجودة صناعة الأدوات الحجرية والعظمية والفخارية عند مقارنتها بحضارات أخرى يلمس المرء عندها بما يعرف بلغة العصر (التفوق الفني) أو ربما الصناعي بمعاير ذلك الزمان لدى أولئك القوم ، وهكذا مما يمكن استنباطه من هذه المواد (السطحية) التي تبدو لأول وهلة عديمة الجدوى في قيمتها الأثريـة .

والتسلسل الذي يقوم على النوعية (TYPOLOGY) بالرغم من اعتماده على المواد التي تجمع من فوق السطح الا أنه يعتمد أيضاً على دراسة متأنية تخضع للمقارنة مع الحضارات المختلفة في أنحاء أخرى من العالم وتبنى على تطابق الأنواع ، كما يستعان في بعض الحالات بوجود غشاء العتق (PATINA) ذلك اللون البني الذي يكتسبه الأثر بمرور الزمن ، والذي يساهم في معرفة حداثة أو قدم الأدوات الحجرية على وجه الخصوص بالتدرج في اللون من الفاتح الى الداكن أو خلو الأدوات منــه .

فكل حضارة تمتاز تقريبا بنوع معين من الأدوات الحجرية أو العظيمة أو الأواني الفخارية والنحاسية والبرونزية ، وطبقا لهذا الأساس تم توزيع المواقع الأثرية في المنطقة الغربية ، فأول حضارة عرفها الانسان من حيث القدم هى حضارة الأولدوان (OLDOWAN) التي اكتشفت في مجرى الأولدوفاى (OLDUVAI) في تنزانيا بشرق أفريقيا وحوض أومو بأثيوبيا ، وتعود في تاريخها الى حوالي مليوني عـام .

ولقد تميزت هذه الحضارة بأدوات حجرية كان يستخدمها الانسان في ذلك الوقت ، تمثلت في مفارم كبيرة ، وقواطـع يدوية ، وأقراص حجرية وأدوات متعددة الأوجه ، ومكاشط كبيــرة .

ولم تكتشف مخلفات لهذه الحضارة حتى الآن في المنطقة الغربية ولكنها وجدت في بعض الأماكن في المملكة العربية السعودية ، مثل الموقع رقم (٢٠١ ـ ٤٩) في شمال حائل ، وموقع آخر في منطقة وادي نجران .

ولقد اكتشف مؤخراً بعض المواقع التي تعود الى مرحلة متطورة من هذه الحضارة تعرف باسم حضارة الأولدوان المتطورة (ب) في منطقة الشويحطية في شمال المملكـة .

وتلت هذه الحضارة ، حضارة عرفت باسم الحضارة الأشولية (ACHULIAN) تميزت بالرقائق الكبيرة ، والأدوات ثنائية الوجه ، والسواطير ، والأدوات ثلاثيةالوجه ، الى جانب أنواع مختلفة من المكاشـط .

ولقد ثبت تتابع هاتين الحضارتين (الأولدوان ـ الأشولية) حيث وجدتا في ممر (الأولدفاى) تعلو الثانية الأولى في أكثر من موقع مغلق أو ما يعرف باسم (INSITU) لم يصل اليها تأثير الانسان ، أو الطبيعة بالتغيير ، ولقد وجدت مواقع هذه الحضارة في المنطقة الغربية ، وفي أجزاء كثيرة من المملكة العربية السعودية موزعة على سفوح الجبال والوديان ، وسنتعرض لذلك بشيء من التفصيل في الفصـل الثانـي .

ان وجود هذه الحضارة بنفس المميزات في أنحاء كثيرة من العالم القديم في ذلك الوقت أمر يرمز الى شمولية الحضارة قديما ، فلقد وجدت نفس الأدوات تقريبا في أفريقيا ، آسيا ، وأوروبا ، وما ينطبق على الحضارة الآشولية ينطبق كذلك على النقوش الصخرية التي عرفت فيما بعد حيث اكدت كذلك في معظم أنحاء العالم القديم وبنفس الأشكال تقريبا ووجدت بأعداد كبيرة في المملكة رغم بدائية طرق الاتصال ، الامر الذي دعا هيئة اليونسكو الى دراسة هذه الظاهرة الشمولية ، ونأمل أن تخرج بنتائج ايجابية في هذا الصدد .

أما بالنسبة الى تقسيم الحضارات الآشوليـة الى قديم ، أوسط متأخر ، فأمر فيه

مشقة عظيمة ، والمكان الوحيد الذي أثبت هذا التقسيم بالبرهان هو ممر ((أولدفاى) بتنزانيا حيث وجدت هذه الأقسام الثلاثة تعلو بعضها بعضا في مواقع مغلقة ، وأما في بقية المناطق الأخرى فلقد اعتمد التقسيم الأشولى على النوعية ، والحجم ، فالأدوات التى تبدو قليلة التشذيب وبدائية ، صنفت على أنها تعود الى القسم القديم والأدوات التي على عكس هذه الصفات ، أي جميلة وحسنة التشذيب وصغيرة الحجم نسبيا وتبدو عليها دقة الصنع بوجه عام ، صنفت على أنها تنتمي الى القسم الأشولى المتأخر ، أما الأدوات التي بها شيء من هذا وذاك صنفت بأنها تعود للقسم الأشولى الأوسـط .

ولقد كان الانسان القديم في هذا الطور يعتمد أساسا على الصيد وجمع الثمار ، وفي أجزاء أخرى من العالم استطاع الانسان أن يكتشف النار خلال هذه الحقبة ، ووجدت آثارها في كل من ترالبا (TORRALBA) في أسبانيا حوالي (٠٠٠ر٥٠٠) عام ، وفيفرتسزولس(VERTESSZOLLOS) في المجر قبل حوالي (٠٠٠ر٤٠٠) عام ، وفي شوكوتين (CHOUKOUTIEN) في الصين ما بين حوالي (٠٠٠ر٣٠٠ - ٠٠٠ر٤٠٠) عام ، واستطاع الانسان أن يسكن الكهوف مستعينا بهذا الاكتشاف الجديد في طرد الحيوانات المتوحشة من الأركان المظلمة التي تقبع فيها .

والانسان الأول الذي ارتبط بهذه الحضارة الأشولية يعرف بالهومو اركتس) (HOMO ERECTUS) ولقد وجدت بقاياه في أماكن كثيرة من العالم القديم ، ولقد استمرت الحضارة الأشولية قرابة المليون سنة .

واذا ألقينا نظرة على الجدول رقم (١) ص (١٣١) نجد أن الحضارة الأشولية تلتها حضارة عرفت باسم الحضارة (الموستيرية) ولقد تميزت أدواتها الحجرية بنـوى الحجارة (لباب الحجر بعد نزع الرقائق منه) ذات السطح المخروطي المزدوج ، وتعرف أحيانا باسم (السلحفاة) كما اشتهرت هذه الأدوات بتزايد أسلوب الليفالويز ، وهى عملية تشذيب دائرية متناسقة ، وسنرى أن هناك اختلافات كثيرة اقليمية في تقنية أدوات هذه الحضارة في الفصل الثاني عندما نستعرض ذلك بشيء من التفصيل .

والانسان الذي ارتبط بهذه الحضارة يعرف بأسماء مختلفة في كل منطقة تقريبا ولكنها تنتهي جميعا الى فصيلة الهومو سابنيس نياندرثال HOMO SAPIENS) NEANDERTHAL) ولم يختلف نمط الحياة لديه كثيرا عن تلك التي عاشها الانسان الأول خلال الحضارة الأشولية من حيث أنها اقتصرت على جمع ثمار الأشجار وصيد الحيوانات .

وتنتشر مواقع هذه الحضارة في مواقع أقل من تلك التي تنتشر فيها المواقع الأشولية في المنطقة الغربية ، وفي المملكة العربية السعودية بوجـه عـام .

وتمتاز الحضارة التي تلت الحضارة الموستيرية والتي تعرف عند الأثريين بحضارة (العصر الحجري القديم / المتأخر) (UPPER PALAEOLITHIC) بصناعة الأشكال الجميلة والمناقيش والكواشط ورؤوس السهام المدببة والتي تشبه أوراق النبات ، وتكون الأدوات الحجرية عادة صغيرة وتتميز بدقة الصنع ، ولكن هذه الأوصاف التي تعتبر مميزة لهذه الحضارة لم تعرف لا في المنطقة الغربية ، ولا في كثير من أجزاء المملكة العربية السعودية حتى الآن إذ أن أبحاث إدارة الآثار لم تستكمل بعد ، ويفسر البعض هذه الظاهرة قائلا : من المرجح إذن الجـزء المتأخر من العصر الحجري القديم في أوروبا الغربية لم يكن له نظير في الجزيرة العربية بسبب الاختلاف في الظروف البيئية ، فقد كانت هذه الحقبة في أوروبا تواكب بيئة طبيعية ونباتية وحيوانية تختلف تماما عن نظيرتها في الجزيرة ، بالاضافة الى أن مراحل تقلبات العصر الجليدى في أوروبا تسبب في ظهور سهول التندرة أثناء فترات المد في عصر الفيرم (العصر الأخير) من العصور الجليدية وتكوين الغابات فيها بين هذه الفترات ، مع ما يتبع ذلك بالطبع من تغيرات في الحياة الحيوانية ، وبطبيعة الحال فقد اقتضى الأمر أن يقوم الانسان بصنع مجموعة من الأدوات قام بتصميمها بطريقة تساعده على التكيف مع هذه الظروف ، أما في حالة الجزيرة العربية فان تعرضها لظروف بيئية مخالفة تماما لتلك ، جعل الانسان في غنى عن مثل ذلك النمط من الأدوات . (يوريس زارنيس ، نورمان ويلن ، محمد ابراهيم ، عبدالجواد مراد ، مجيد خان (التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين الوسطى والغربية (١٩٨٠م ـ ص ١٥) .

وإن تميزت الحضارة الأشولية باكتشاف كان له الأثر الهام في حياة الانسان ، يعني بذلك اكتشاف النار ، فلقد تميزت حضارة العصر الحجري القديم المتأخر باكتشاف هام كذلك ، ألا وهو اكتشاف الملابس ، ولقد وجدت الدلائل الأولية لهذا الاكتشاف في سنقير (SUNGIR) في روسيا (VOGEL 1974) على هيئة ملابس من جلود الحيوانات ، ولربما استخدمت الملابس قبل هذا الوقت ، كما يرى البعض.

ومن الأشياء التي ساعدت في صنع هذه الملابس الأولية ، أداة هامة من أدوات هذه الحضارة تعرف بالمنقاش أو الناحت (BURIN) ولقد سهلت هذه الأداة النحت في العظام ومن ثم ظهرت الابرة التي ساعدت في عملية صناعة الملابس ، وظهرت خلال هذه الفترة كذلك أدوات بدائية على شكل أواني تصنع من الحجر ، ومن هذه الأواني جاءت المصابيح الأولى التي مكنت الانسان من التوغل داخل الكهوف حيث قام الانسان في أوروبا بالرسم داخل هذه الكهوف في كل من شمال شرق أسبانيا في كهف التاميرا (ALTAMIRA) الشهير وفي بعض الكهوف بفرنسا مثل كهف لاسكس (LASCAUK) وكهف قارنى .VILLINW H. W) SIMPSON 1971)' GARENNE '

ولقد ظهرت كذلك خلال هذه الفترة الآثار الأولى للأكواخ السكنية المنفصلة عن الكهوف في أوروبا ، وارتبطت هذه الحضارة بانسان العصر الحديث (الهومو سابينس سابينس (HOMO SAPIENS SAPIENS) ومواقع هذه الحضارة قليلة بصفة عامة في المملكة العربية السعودية - حتى الآن - وحدثت طفرة حضارية كبيرة في الفترة التي تلت حضارات العصر الحجري القديم (PALAEOLITHIC) وذلك بظهور حضارة النيولثك (NEOLOTHIC) التي تعنى (العصر الحجري الحديث حيث بدأ الانسان خلال هذه المرحلة يتجه تدريجيا نحو الاستقرار عن طريق استئناس الحيوان وزراعة الأرض وصناعة الفخار . وهذا التغيير في نمط الحياة تطلب نوعا خاصا من الأدوات الحجرية والفخارية فسادت خلال هذه الفترة أدوات الطحن ، وسنارات صيد الأسماك التي بدأت في الظهور منذ أواخر العصر الحجري القديم / المتأخر ، وأدوات الزينة مثل الخرز ، والأواني الفخارية ، ورؤوس السهام المختلفة ، والأطراف المدببة ، كما تميزت الأدوات بالصقل

(POLISHING) ولقد وجدت مواقع تعود الى هذه الحضارة في اجزاء مختلفة من المملكة العربية السعودية ، مثل الربع الخالي ، والدوادمي ، والمنطقة الشرقية وبالمثل في المنطقة الغربية ، وتميزت أغلب المواقع التي تعود الى هذه الفترات في المنطقة الغربية بأنها لا تقع على سطح الكثبان ، بل وجدت في الفجوات التي تتخلل هذه الكثبان الرملية والأدوات التي وجدت على هذه المواقع تضم (السواطير ونوى الأحجار ، والرقائق الكبيرة والأنصال الصغيرة ، وأدوات النقش ، والرقائق المعاد شحذها ، الأسهم الصغيرة ، وخرز ، وقشور بيض النعام) ويلاحظ قلة وجود مواد فخارية في معظم هذه المواقـع .

بدأت الاتصالات الخارجية بين شبه الجزيرة العربية ، وبين الحضارات المجاورة تتبلور خلال الفترة ما بين (٥٠٠٠ ـ ٣٠٠٠) سنة قبل الميلاد فبينما كانت المنطقة الشرقية قوية الاتصال بحضارة ما بين النهرين (حضارة العبيد) نجد أن المنطقة الغربية قد أقامت كذلك صلات مبكرة مع وادي النيل عن طريق البر ، عبر صحراء سيناء وعلى طريق البحر الأحمر ويعتقد أن الصلات البحرية لم تكن في قوة الصلات التي كانت تتم عن طريق البر ، لأن المصريين القدماء لم يبحروا بأنفسهم لاحضار البخور من سواحل الجزيرة العربية ، بل اقتصر نشاطهم في هذا المجال على الساحل الأفريقي للبحر (عبدالمنعم عبدالحليم ، ١٩٧٩ م) .

ويسود الاعتقاد أن الحياة سارت على وتيرة واحدة (صيد ، جمع ، رعى ، زراعة) الى فترة طويلة في شبه الجزيرة العربية ، قد تمتد حتى عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد تقريبا (يوريس زارنيس ، نورمان ويلن ، محمد ابراهيم ، عبدالجواد مراد ، مجيد خان ، التقرير المبدئي في مسح المنطقتين الوسطى والغربية (أطلال ـ ١٩٨٠) .

وبدأ استعمال الفخار يزداد تدريجيا بعد هذا التاريخ في الوقت الذي بدأ فيه استعمال الأدوات الحجرية يتقلص رويدا ، وخلال هذه الفترة بدأت المرحلة التي عرفت باسم (نمط ظهور البادية) وهى التي استمرت حتى بداية التقويم الميلادي أو ما قبله بقليل .

ولم تقتصر مخلفات العصور الحجرية التي انتهت بنهاية العصر الحجري الحديث على الأدوات الحجرية والفخارية والعظمية فقط ، فالى جانب ذلك كانت هناك النقوش والرسومات المختلفة التي تنتشر تقريبا في كل أجزاء المملكة ، وهذه النقوش تعكس نزراً يسيرا عن بعض الجوانب الاجتماعية فهى قد تدل على نجاح عملية صيد مثلا ، أو تدل على بعض العادات والتقاليد والمعتقدات ، أو ربما تعكس بعض النشاطات مثل المعارك التي تمثلها بعض الصور العدائية ، أو الأفراح التي تمثلها بعض الرقصات .

وكما هو معلوم فان التحكم في موارد الماء من الركائز الأساسية التي تقوم عليها الحضارات ، وكان الحال كذلك بالنسبة للانسان القديم فحيثما توفر الماء ، ينبت العشب والحشائش التي تجد فيها الحيوانات مرتعا خصبا ، ومن ثم يجد الانسان فرصة سانحة في محاولته صيد هذه الحيوانات وهي واردة أو صادرة عن هذه الموارد غالبا ، وتتوفر له من ناحية أخرى ثمار الأشجار والنباتات التي يجمعها والماء الذي يروي به ظمأه .

والجدول رقم (١) ص(١٣١) يعكس لنا جانبا من الأحوال المناخية في شبه الجزيرة العربية في الفترة التي نحن بصددها ، وان لم توجد هناك الأنهار ، فان الأودية الكبيرة مثل وادي الدواسر ، ووادي السرحان ، ووادي السهباء ، ووادي حنيفة ، ووادي الباطن ، وادي الرّمة ، والفترات المطيرة من حين لآخر كانت كفيلة بتوفير الكميات الكافية من الماء والتي تضمن البيئة المناسبة لحياة الانسان القديم فيمارس الصيد والجمع ومن بعد الزراعة واستئناس الحيوان .

وبعد أن يتجمع لديه ما اصطاد من حيوان ، وما جمع من ثمار ، يحتاج دون شك الى الأدوات التي تساعده في تقطيع أوصال هذه الحيوانات ، أو في تكسير الصلب من غشاء ، أو نواة الثمار ، وما أن يلتفت جانبا الا وهو واجد ما يحتاج اليه من مادة لصنع هذه الأدوات ، فهناك الحجارة الصلبة من الأنديسايت ، والصوان ، والبازلت ، والكوارتز ، والريولايت ، والكوارتزيت ، والجرانيت ، الابسيديان ، والمعتاد هو استخدام ما توفر من هذه الصخور على مقربة ، والا جلبت من أماكن

أخرى ، وهو يصنع من ذلك مختلف الأدوات الحجرية من أدوات كبيرة يستخدمها في تكسير عظام الحيوانات أو فتح وتكسير غشاء بعض الثمار ، أو سكاكين وأنصال حادة تقطع بها اللحم والجلد وبعض النباتات ، أو الأدوات الكاشطة والحادة التي يستعملها في كشط الجلد ، أو برى السنان ، أو السهام ، ورؤوس الحراب التي يستخدمها في الصيد ، وغير ذلك من الأدوات التي لا نستطيع تحديد وظيفتها بوجه دقيــق .

وبنهاية العصور الحجرية ، بدأت عصور المعادن حوالي عام (٤٠٠٠) قبل الميلاد ، وهذه العصور تضم العصر الحجري النحاس (CJALCOLITHIC) * والعصر البرونزي (BRONZE AGE) والعصر الحديدي (IRON AGE) والذي اختلفت نهايته من قارة لأخرى وحل محله حديثا عصرنا الحالي (عصر الذرة) ، ولقد أطلق الأثريون الذين اهتموا بدراسات حضارات هذه الفترات في المنطقة الغربية اسم (فترة ما بعد العصور الحجرية) (POST NEOLITHIC) لتشمل كل الفترات التي أعقبت (العصر الحجري الحديث) بوجه عام (أطلال ـ ١٩٨٠م) .

وبالنسبة لمنطقة الجزيرة العربية ، فلقد تميزت هذه الفترة بالتغيير في الأنماط المعيشية من حيث ظهور المستوطنات المدنية ، أكثر من وجود مخلفات معدنية بالصورة الكلاسيكية لعصور المعادن ، وخاصة بالنسبة للعصر البرونزي الذي يكاد لا يعرف بمميزاته المعروفة في الجزيرة العربية حتى الآن .

وقد أعتمد في تصنيف مواقع هذه الفترة على المخلفات الأثرية المتاحة وهي قليلة ، وعلى سجلات النقوش القديمة التي ظهرت ما بين منتصف الألف الثاني قبل الميلاد ، الى منتصف الألف الأول ، هذا بالاضافة الى المخلفات الخارجية التي نتجت عن اتصال المنطقة بالحضارات الهلنستية والنبطية والرومانية والتي تتمثل في بعض المسكوكات النقدية ، والمادة المكتوبة ، أو عن طريق الاتصالات بالحضارات الجنوبية من معينية ، وسبئية وحميرية ، وكندية ، ولكن المخلفات

(*) ويعرف أيضا بـ (AENEULITHIC) .

ذات الصلة بهذه العلاقات الخارجية قليلة جدا وتكاد لا تذكر ، وقد يرجع ذلك الى ترامى أطراف المملكة ، وقلة كثافة السكان ، مما تسبب في عدم وجود مراكز سكنية كبيرة على ساحل البحر الأحمر مباشرة يمكن أن يتم الاتصال معها على غرار المدن الكبيرة على الطرق البرية مثل الطائف ، ومكة ، والمدينة ، والعلا ، و لكن هذا لا ينفي وجود سلسلة من المستوطنات على المنحدرات الشرقية لمرتفعات الحجاز في هذه الفترة ، ويعتقد أن ميناء (لويكه كومة) (LUCKE KOME) الذي يوصف بميناء النبط الأعظم ، من أهم الموانىء على ساحل البحر الأحمر في عهد البطالمة ، ومن بعدهم الرومان .

ولقد اختلف المؤرخون في تحديد موقع هذا الميناء ، فلقد حدد بعدة مدن منها المويلح ، وعينونة ، والخريبة ، والحوراء (ينبع) ، والجار . وبينما كان اعتمادنا خلال فترة العصور الحجرية يقوم أساسا على المواد الأثرية المكتشفة ، وعلى التاريخ المطلق والنسبي ، وعلى محاولة استقراء المواد الأثرية بالوسائل العلمية المتاحة لنا ، نجد أن دائرة المعارف التى نعتمد عليها تتسع أكثر كلما ارتقينا السلم الحضاري وقربنا من العصور التاريخية ، وذلك بفضل ظهور مصادر أخرى يمكن الاعتماد عليها بشيء من الثقة والدقة ، ونقصد بذلك المصادر الكتابيــة .

وعلى الرغم من أن السومريين قد اكتشفوا الكتابة في حوالي عام (٣١٠٠) قبل الميلاد ، والمصريين في وقت متقارب من هذا ، الا أن استعمالها كان محصورا من حيث المكان والمواد التى تناولتها ، وظهرت بعد ذلك الكتابات والنقوش القديمة ، فظهر القلم المسند الذي استعملته الممالك الجنوبية لمعين ، وسبأ وقتبان ، وحضرموت ، وأوسان ، و حمير والكتابات الشمالية مثل الثمودية ، والدادانية ، واللحيانية ، والصفوية وكذلك اللغة الأرامية التي أصبحت من أهم اللغات في منطقة الشرق الأدنى بعد حلها محل اللغة الأكدية ، ولكن أغلب هذه النقوش والكتابات اهتمت بأمور محلية ، وبذكر أسماء الملوك وبعض الأماكن ، ولم تعطنا تاريخا مسجلا متكاملا .

ولقد اهتمت الكتب الكلاسيكية اليونانية القديمة التي كتبت في هذه الفترة التي

امتدت من منتصف الألف الأخير قبل الميلاد ، وحتى بداية العصور التاريخية ببلاد العرب ، وتتمثل هذه الكتابات فيما كتبه كل من هيردوتس الذي عرف باسم (أبو التاريخ) والذي غطت كتاباته الفترة ما بين (٤٨٠ - ٤٢٥) قبل الميلاد ، وقد زار مصر واستمع الى كثير من الرواة عن أخبار الشرق وبلاد العرب ، وكذلك لم تخل كتاباته من المبالغة ، ومن هؤلاء الكتاب ديودورس الصقلي (٤٠) قبل الميلاد والذي ألف كتابا من (٤٠) جزءا ضمنه تاريخ مصر ، وبلاد ما بين النهرين ، والهند ، وبلاد العرب وأخذ معلوماته من المؤلفين الذين سبقوه ، وقد ذكر الكثير من الأساطير الدينية ، ويشوب كتابه الكثير من الاضطراب ، أما المؤلف استرابو (٦٤) قبل الميلاد ، فقد وضع كتابا عن الجغرافيا تناول فيه ذكر الكثير من مدائن العرب وقبائلهم ، وعاداتهم ، وعقائدهم ، واشتمل الكتاب على معلومات لا بأس بها وجاء كتابه شاملا لأنه جمع فيه كل ما ذكره الكتاب من قبله ، وخصص فصلًا خاصاً من الكتاب (السادس عشر) لبلاد العرب ، ولقد جاء وصفه لبلاد العرب وصف شاهد عيان ، اذ أشترك في الحملة التي قادها القائد الروماني أوليوس غاليوس .

وخلاصة القول أن المواد الأثرية المكتشفة حتى الآن في المنطقة الغربية والتي يفترض أنها تعود الى هذه الفترة قليلة ولا تتكافأ والواقع الذي عاشته المنطقة فلقد كانت الطرق التجارية الهامة تحيط بها من الشرق برا ، الغرب بحرا ، ووضعتها في اتصال مباشر مع الأمم الخارجية مثل المصريين والأغريق والبطالمة والأنباط والرومان من الجهة الشمالية وجنوبا مع القبائل العربية الجنوبية العريقة في الحضارة ، وكل هذه الأمم أصحاب تجارة وحضارة ولا يعقل أن تكون المنطقة وقفت مكتوفة الأيدي ولم تتفاعل مع هذا الاتصال التجاري والحضاري ، وربما كانت مشاركتها العقلية والاجتماعية وخبرتها التجارية الطويلة تمت على حساب المنشآت العمرانية ، فقل بذلك المكتشف فيها حتى الآن .

٢ ـ الفتــرة التاريخيــة :ـ

أ ـ عصــر ما قبــل الإســـلام :ـ

مما لاشك فيه أنه من المؤكد الوقوف على قاعدة أكثر صلابة عند تصنيف حضارات الفترة التاريخية التي تبدأ بالقرن الأول الميلادي ، أكثر مما كان عليه الحال مع (فترة ما قبل التاريخ) . وظهرت مؤلفات جديدة هامة مثل كتاب (الطواف حول البحر الأرتيري) (THE PERIPLUS OF THE ERYTHREAN SEA) والكتاب لمؤلف يوناني مجهول ، ويعتقد أنه ألف في القرن الأول الميلادي ورغم أن الكتاب قد تجاهل وصف الأجزاء الداخلية لشبه الجزيرة العربية ، الا أنه اهتم بأخبار الساحل الغربي .

وكتب بعد ذلك الكثير من المؤلفين اماباللغة اليونانية أو اللاتينية ، أو السريانية ولكن لم يستفد كثيرا من المادة التي أوردوها نسبة لأن معظم هذه المصادر الهامة لم تترجم ، ولأن بعضها الآخر أصبح نادراً ومن الصعب الحصول عليه .

ولقد ظهر في المسرح كتاب جدد ، هم الرواة المسلمون الذين حاولوا تغطية الأجزاء التي سبقت الاسلام بقرنين أو أكثر وعرفت بـ (فترة العصر الجاهلي) وكشأن كل الكتابات التي تعتمد على الروايات الشفهية ، فانها غير دقيقة رغم المجهود المقدر الذي بذل فيها .

ومن المؤرخين المسلمين الذين كتبوا عن هذه الفترة الكلبي ، ووهب بن منية ، وعبيد بن شرية ، والطبري ، وأبو الفرج الأصفهاني ، والمسعودي ، وعبدالله بن المقفع وغيرهـم .

وأتت بعد ذلك طائفة ثالثة من الكتاب المتأخرين تمثلت في الكتاب المستشرقين والذين بذلوا جهودا طيبة في فك الكثير من رموز الكتابات القديمة ، الشمالية منها والجنوبية ، مما تيسر لنا معه معرفة الكثير من المعلومات عن هذه الفترة .

هذا ما كان من شأن المادة المكتوبة ، فعلى الرغم من أهميتها كمصدر ، الا أنها لا تغنينا عن الالتفات الى العاديات والآثار مرة أخرى في محاولة لاستقرائها والاستفادة منها في كتابة التاريخ ، ومع أن الحضارات تتأثر ببعضها البعض ، لذا يمكن البحث عن الآثار التي قد تكون بها بعض سمات الحضارات الخارجية من رومانية ، ونبطية ، وبيزنطية وعربية جنوبية أو ساسانية ، وبمساعدة هذه الظواهر يمكن ارجاع الآثار الى فترة من هذه الفترات .

وربما من قائل وما حاجتنا الى الاعتماد على دراسة الأثر المندثر بعد أن كفتنا المصادر المكتوبة معرفة التاريخ ؟ هذا رأى غير سديد فالأثر والمصدر يكونان معا معيارا لضبط الحقيقة المنشودة ، فمتى ما أكد لنا الأثر ما ذكرته المصادر ، وثقنا أكثر من الأمر ، ولطالما صحح الأثر كثيرا من الأشياء ذكرتها المصادر وأخذت كحقيقة مسلمة بها ، وجاء اكتشاف الأثر ليصحح لنا ما أخطأ فيه المصدر ، ونحن هنا لا نقلل من قيمة المصدر ولكن نشير فقط الى أن أغلب المصادر لم تكتب في نفس الوقت الذي حدث فيه الأثر ، بل جاء بعد ذلك بوقت طويل ، واعتمد فيها المؤرخ على الرواية التي تكون غالبا شفهية .

ومما يؤسف له أن الكثير من المواقع الأثرية التي ربما تعود الى هذه الفترة لا توجد بها أدوات أثرية أو مخلفات يمكن الاعتماد عليها في التسلسل التاريخي سوى بعض تشكيلات الفخار وقليل من بقايا المباني وبعض القطع النقدية ، أو المواقع ذات الارتباط بكتابة معينة من الكتابات الشمالية أو الجنوبية ، والأمل كبير في اكتشاف المزيد مستقبلاً .

فالمواقع التي تحتوي على خليط من أدوات حجرية ، وفخار خشن غير مزخرف ، أو أحمر مصقول ، أو بقايا مباني ذات طراز روماني أو نبطي يغلب الترجيح على أنها تعود الى هذه الفترة ، ومما يجدر الاشارة اليه أنه لم يعثر الا على القليل من الفخار الذي ينتمي الى فترة ما قبل الاسلام في المنطقة الغربية بوجه خاص .

أما من الناحية الخارجية ، فلقد بدأت الأحوال السياسية والاقتصادية في مصر تسير من سيىء الى أسوأ في نهاية عهد البطالمة وانعكس ذلك على الملاحة في البحر الاحمر فكثر القراصنة واللصوص وهددوا التجارة والتجار . ولما جاء الرومان الى الحكم في أواخر القرن الأول قبل الميلاد ، أراد الأمبراطور أغسطس تنظيف البحر الاحمر من القراصنة وجعله بحرا رومانيا وعمد الى غزو بلاد العرب للحصول على تجارة اللبان والبخور والمر ، ولقد قاد غاليوس AELIUS) (GALLUS حملة فاشلة لغزو بلاد العرب بايعاز من الأمبراطور الروماني أغسطس (٣١ ـ ١٤) قبل الميلاد ، ولقد أقام الرومان حامية في ميناء لويكة كومة لحماية السفن .

وعلى الأطراف الجنوبية كانت المنطقة تعاصر دولة هامة في هذه الفترة هى دولة كندة وعاصمتها قرية ، التي وصفها الدكتور الأنصاري بقوله : (ان أهمية قرية تنحصر أولا في موقعها كعنق زجاجة تسيطر على الطريق التجاري بحيث لا تستطيع القوافل أن تسير دون المرور بها ، ثانيا أنها كانت عاصمة لدولة لها دور في تاريخ الجزيرة العربية لمدة تربو على خمسة قرون هى دولة كندة (الأنصاري ـ ١٣٧٧ هـ ـ ص ٧٧) .

وتضيف المصادر أن التجارة لعبت دوراً هاماً في هذه المملكة بما في ذلك تجارة المعادن كالذهب ، والفضة ، والنحاس ، والحديد ، وعلى الرغم من أنه ليس لدينا الدليل على الكمية التي تستخرج من المعادن من المناجم في المنطقة الغربية كمناجم مهد الذهب وتربة وشجنة ، الا أن وجودها في هذه الفترة معاصرة لهذه الدولة ، ووجود طريق تجاري بين المنطقة الغربية ، وبين دولة كندة ، يشجع على الاعتقاد بوجود نوع من التبادل التجاري في هذه المعادن ، كما لا يستبعد أن تكون منطقة الطائف قد لعبت دورا كذلك في تجارة الغلال مع الشمال والجنوب .

ب ـ الفترة الاسلاميـــة :ـ

يمكن تقسيم المصادر التي يعتمد عليها عادة في دراسة هذه الفترة وتصنيفها

الى الآتــي :ـ

١ ـ المصادر الكتابية وتشمــل :ـ

أ ـ القـــرآن الكريــــم .
ب ـ كتـــب التفسيـــــر .
جـ ـ كتـــب الحديـــــث .
د ـ ما أورده المؤرخــون المسلمــون .

٢ ـ الآثــار الثابتة وتشمــل :ـ

أ ـ المساجـــــد .
ب ـ الســــــدود .
جـ ـ العيـــــون .
د ـ المناجـــــم .
هـ ـ الطـــــرق .
و ـ القــلاع والحصــون .
ز ـ البرك المائيـة والآبار .
ح ـ منشآت عمـرانيـــة .
ط ـ بقايـــا موانـــيء .
ى ـ الروابـط والخوانـــق .

٣ ـ الآثــار المنقـــولــه :ـ

أو التحف الاسلامية التي يوجد البعض منها مرتبطاً بالآثار الثابتة ولكن أغلبها قد حرك ونقل من مكانه الأصلي وأصبحت تعامل كتحف فنية تقتنى وهـذه تشمــل :ـ

أ - الأواني الفخارية والخزفيــة .

ب - الزجـــــاج .

جـ - المسكــوكـات .

د - التحـف المعدنيـــة .

هـ - السجـاد والبســـط .

و - الأعمال الخشبيـة من الأبواب ونوافذ وغيرها .

ز - المخطـــــوطـات .

ح - التحـــف العاجيـــة .

ط - المجـوهــرات والحلـــي .

ى - قطــع الســـــلاح .

وبينما نجد أن الآثار تفيد في حد ذاتها في التصنيف التاريخي أو بمساعدة ما يوجد عليها من آثار منقوله ، أو ما يجيء من المصادر الكتابية ، أو أبعد من ذلك اذ يمكن استعمال الكربون المشع (١٤) في اعطاء تاريخ محدد اذا تم لنا وجود مواد عضوية مرتبطة بهذه الآثار وبعيدة عن التلوث ، نجد على النقيض من ذلك أن القطع المنقولة لا يمكن تأريخها باحدى الطرق المتقدمة فهى تشبه في ذلك القطع الحجرية التي تجمع من على السطح والذي يشار اليها باسم (SURFACE COLLECTION) كما تقدم ، والطريقة التي تفيد في دراستها هى طريقة النوعية (TYPOLOGY) وهذه النوعية تمثلها هنا الفنون الاسلامية المختلفة التي كانت سائدة في بعض البلاد الاسلامية في فترات زمنية محددة .

فالطلاء أو التزجيج أو الرسم تحت الدهان يفيد في تصنيف الأواني الفخارية والخزفية ، كما يفيد التكفيت بالنحاس والفضة والذهب في تصنيف التحف المعدنية كما يفيد التذهيب ونوع الخط من كوفي ونسخي وثلث وديواني في تصنيف المخطوطات ان كانت خالية من ذكر تاريخ ، وكذلك يفيد نوع النحت على الجص أو الحجر والحفر على الخشب والعاج والعظم في هذا المضمار ، ويستثنى من هذه المجموعة المسكوكات التي يكون فيها اسم العامل أو الحاكم والتاريخ مقرؤا ، وعندما تتوفر كل المعطيات السابقة الذكر يمكن للباحث تصنيف المواقع الاسلامية

ووضعها في ترتيب زمني تسلسلي ، ويمكنه كذلك ارجاع الكثير من الآثار الاسلامية المنقولة - ان وجدت - بعيدة عن مواقعها الأولية من ارجاعها الى العصر أو الفترة التي تنتمي اليها ، وتزداد القاعدة التي نقف عليها صلابة عند محاولة تصنيف الحضارات خلال هذه الفترة أكثر مما كان عليه الحال مع الفترات السابقة وهذه الصلابة تمثلها التقسيمات الثابتة والمعروفة تاريخيا من حيث أننا نعلم متى ظهر الاسلام ؟ وكم سنة حكم الخلفاء الراشدون ؟ وفي أى سنة قامت الدولة الأموية ؟ وكم سنة استمر حكمها ؟ وما هى القوة التي أعقبتها في المنطقة الاسلامية ؟ ومتى جاء العثمانيون ؟ ... وهكذا .

ولكن ليس هذا هو كل ما يحتاج اليه تصنيف الحضارات في المنطقة الغربية ، فما هذه الا أطر ثابتة ، وتبقى محاولة رسم الصورة بداخلها حتى تكتمل اللوحة ، ومن هنا تنشأ الصعوبات ، فالفترة طويلة ، وتمتد الى حوالي أثنى عشر قرنا ، والمواقع الأثرية على الرغم من أنها كثيرة ومنتشرة ، الا أنها فقيرة نسبيا في المخلفات الأثرية التي تفيد في هذا الشأن ، وعلى امتداد هذه الفترة الطويلة ليست لدينا الا النزر اليسير من الأدلة الدامغة التي تعيننا في التصنيف التسلسلي ، فهناك كتابات كوفية على بعض السدود يعتقد أنها تعود الى هذه الفترة ، كالنص الكوفي الصريح حول سد سيسد بمنطقة الطائف والذي يرجع بناء السد الى عام (٨٥ هـ / ٦٧٧ م) مما يمكننا القول بكل ثقة أن هذا السد قد بنى في العهد الأموي ، وهناك بعض المنشآت في منطقة مهد الذهب يرجع كربون (١٤) تاريخها الى القرن الحادي عشر الميلادي ، هذا بالاضافة الى النبذة المختصرة التى أوردها بعض المؤرخين المسلمين مثل الكلبى ، وياقوت الحموى ، والمقديسى ، وابن المجاور الدمشقي،وابن جبير وغيرهم من المؤلفين اللاحقين عن موانىء المنطقة الغربية ، وتأتي بعد ذلك مجموعة من المواقع الأثرية أمكنت الكتابات الكوفية ذات الطراز الاموي والفخار الاموي المميز ذي اللون الاخضر بأن تصنف تحت العصر الأموي .

ورغم الاعتقاد السائد أن استخراج الذهب من مناجم المملكة التي تقع في المنطقة الممتدة ما بين الدوادمي والطائف قد بدأ بصورة منتظمة في عهد الأمويين

إلا أنه لا توجد الدلائل الأثرية القوية التي تؤيد ذلك ، والمنجم الذي صنف ضمن هذه الفترة (منجم غرابة) أنظر الجدول رقم (٢) ص (١٣٢) ، تم ذلك لأن الفخار الذي وجد فيه يشبه الفخار الأموي ، بالاضافة الى وجود كتابة كوفية أموية النمط ، ولأنه لم يظهر في المنطقة سوى النزر اليسير من الفخار العباسي اللامع ذى اللون الأزرق الفيروزي (الكوبلت) ، ونجد ان العصر العباسي هو الذي حظى بعدد أكبر من مناجم الذهـب .

ولقد تميزت آثار العصر الأموي في المنطقة الغربية ببناء السدود التي كانت تستخدم بصورة أساسية لحفظ الماء ، ولقد كان نصيب منطقة الطائف وحدها أكثر من خمسة عشر سدا وهذا أمر يدعو للتساؤل ، هل حدث تجمع بشري كبير في هذه المناطق مما استدعى الاحتياط لحفظ الماء ؟ أم حدث بعض التغيرات الهيدرولوجية في المناطق المجاورة مما جعل الاحتياط واجبا لكثرة أو قلة الماء ؟ أم كانت هذه مناطق أسواق تتجمع فيها الكثير من الجمال ، والمواشي ، والأغنام التي تعتمد في سقيها على هذه المياه ؟ أم هو استحداث نظام للرى أكثر ضمانا لتطوير الحدائق التي تعتمد على المخزون من الماء ؟ ، كلها أسئلة لا تستطيع أن تقطع فيها برأى حازم .

وننتقل الى العصر العباسي مستعينين بالأدلة التي ساعدت في تحديد المواقع الأموية ، فتلك المواقع التي تتميز باحتوائها على بقايا فخار أزرق ، أو أسود لامع سهل أمر نسبتها الى هذا العصر ، أو تلك المنشآت التي يؤرخها كربون (١٤) بالقرن الحادي عشر ، لا بد وأنها تكون تابعة لهذا العصر عند مقارنة هذا التاريخ بجدول تسلسل الحضارات رقم (٢) ص (١٣٢) ، ثم هذا هو المؤرخ الاسلامي المقديسى يؤكد بما كتبه في عام ٩٨٥ هـ ، أن موانىء البحر الأحمر لم تنته بنهاية عصر الرومان ، وأن هناك حركة تجارية نشطة تجري في كل من جده والجار ، وربما تكون هذه الحركة التجارية امتدت دون انقطاع طوال هذه الحقبة .

ثم أن هناك مناجم الذهب التي كان العباسيون يستغلونها في المنطقة الغربية في منطقة الطائف والتي تضم الكثير من المناجم من أشهرها مناجم مهد الذهب والتي

لا زالت تستخدم في استخراج الذهب ، وما اتجاه الحكومة السعودية الى استغلال هذه المناجم ألا هو ربط بين التراث والحاضر ماديا ومعنويا ، وهو أكبر برهان على استمرارية الحضارة .

ومن أهم آثار العصر العباسي في المملكة العربية السعودية ، وفي المنطقة الغربية بالذات ، آثار درب زبيدة ، ويعتقد أن هذا الطريق كان مستعملًا في فترة ما قبل الاسلام ، ولكن أدخل عليه العباسيون الكثير من التحسينات ، وخاصة السيدة زبيدة زوجة الخليفة هارون الرشيد (١٧٠ ـ ١٩٣هـ / ٧٨٦ ـ ٨٠٩ م) والتي ارتبط هذا الطريق باسمها ، ولقد أقيمت على طول هذا الطريق المحطات التي زودت برك الماء ، والآبار ، والاستراحات وبعض الاستحكامات العسكرية ، وهناك حوالي (٨٧) محطة تقع على هذا الطريق الذي يمتد من الكوفة وحتى مكة المكرمة وتوجد من هذه المحطات حوالي (٣٤) محطة وموقع داخل حدود المنطقة الغربية ولقد قامت الادارة العامة للآثار والمتاحف ولا زالت بمجهود مقدر في استكشاف وصيانة هذه المحطات الأثرية ، أما العصر الذي ساد فيه الأتراك العثمانيون فلقد ترك بصماته على الكثير من المواقع الأثرية في المنطقة الغربية وخاصة على المرتفعات الجنوبية منها ، ولقد تميزت هذه الفترة بالآثار العسكرية من قلاع وحصون وأبراج ، وليس ذلك بأمر مستغرب على دولة قامت بنيتها الأساسية على قوة عسكرية كجيش الانكشارية مثلا ، هذا الى جانب الكثير من المستوطنات التي وجدت بداخلها الأواني الفخارية التركية المميزة ذات الزخارف الرائعة وهناك الكثير من مواقع هذه الفترة والتي لا تحتوي على أي مواد أثرية وربما تعود للفترة الاسلامية المتأخرة التي تعرف أحيانا بعصر السلاجقة الأتراك ، وتارة بعصر الدولة العباسية الثانية ، لذلك جاء التقسيم التسلسلي متضمنا للفترتين معا ، أى الفترة الاسلامية المتأخرة ، وفترة الأمبراطورية العثمانية (١٤٥٣ ـ ١٩١٨ م) ، ورأينا أن نقف عند عام (١١٥٨هـ ـ ١٧٤٥م) ، أي بداية الدولة السعودية الأولى حيث يعتبر هذا التاريخ نقطةالبداية لتاريخ الأسرة السعودية .

الفصـــل الثانـــي

العصـور الحجريـة والمنطقـة الغربيـــة

تتفق تقسيمات مراحل العصور الحجرية المختلفة في المملكة العربية السعودية مع مثيلاتها المعروفة في المنطقة ، وفي أجزاء أخرى من أفريقيا وآسيا مع بعض التفاوت في الحقب الزمنية ، والتقسيمات الفرعية ، واختلاف المسميات الحضارية من مكان الى مكان آخـر .

وأقدم حضارة عرفها الانسان على وجه البسيطة تعود الى العصر الحجري القديم أو المبكر الذي يعرف عادة باسم (PALAEOLITHIC) أو (OLD STONE AGE) ولقد اكتسبت هذه الحضارة التسمية من الأدوات الحجرية القديمة التي كانت سائدة في تلك الحقبة من الزمن ، ولقد أتفق علماء الآثار على تقسيم هذه الحقبة الى ثلاثة أقسام رئيسية هى :-

١ ـ العصر الحجري القديم / المبكـر . LOWER PALAEOLITHIC
٢ ـ العصر الحجري القديم / الأوسـط . MIDDLE PALAEOLITHIC
٣ ـ العصر الحجري القديم / المتأخر . UPPER PALAEOLITHIC

١ ـ العصر الحجري القديم / المبكـر :ـ

لقد تميز الجزء المبكر من العصر الحجري القديم بنوعين من الحضارات هما:

أ ـ حضـارة الأولـدوان .
ب ـ الحضـارة الأشوليـــة .

وعرفت حضارة الأولدوان أيضا باسم حضارة الحصى (PEBBLE CULTURE) وتميزت هذه الحضارة كما يتضح من التسمية أن أدواتها من الحصى الملساء التي تكون في حجم قبضة اليد والتي اكتسبت شكلا مستديراً أو قريباً من المستدير من أثر جريان الماء والتدحرج ، وينزع من الحصى قليل من الرقائق لتحويله الى أداة ، وهذه الأدوات تعتبر أقدم وأكثر الأدوات الحجرية بدائية عرفها الانسان القديم ، وهى تعود الى حوالي مليونى سنة أو أكثر ، ووجدت في شرق أفريقيا في كل من أخدود أولدفاى ،وحول بحيرة تركانا في كينيا ، وكادب في الحبشة ، وجنوب أفريقيا ، وشمال أفريقيا ، هذا بالاضافة الى بعض المواقع القليلة في جنوب شرق آسيا في جاورا وبورما والصين ، وفي بعض الأماكن في آسيا كموقع العبيدية المشهور على وادي البحر الميت ، وفي شمال سوريا وايران ، وتتفرع هذه الحضارة الى ثلاثة أقسام فرعية هى :-

١ - الأولدوان المتطور (ب) .
٢ - الأولدوان المتطور (أ) .
٣ - الأولدوان .

ولقد أطلق كذلك على هذه الحضارة (PRE ACHULIAN) من حيث أنها الحضارة السابقة للحضارة الأشولية ، ومواقع هذه الحضارة قليلة بصفة عامة في المملكة العربية السعودية ، واكتشف منها حتى الآن موقع في شمال حائل (٢٠١ - ٤٩) ، وموقع على فرع صغير من وادي نجران يسمى (شعيب دحضة) وموقع آخر في وادي تثليث ، ولقد أكتشف فريق من الادارة العامة للآثار مؤخراً موقعاً هاماً يعود الى هذه الفترة وبالتحديد الى فترة الأولدوان المتطور (ب) في منطقة الشويحطية قرب سكاكا ، وقد جمع من المواقع ما يربو على (١٥٠٠) آداة حجرية تنطبق عليها أوصاف الأدوات الحجرية التي عرفت في أماكن أخرى من العالم تعود الى هذه الفترة تقريبا ، وخاصة موقع العبيدية في فلسطين ، وموقع كادب في أثيوبيا ، ويعتبر موقع العبيدية من أقدم المواقع المكتشفة - حتى الآن - في المملكة العربية السعودية ، اذ يقدر عمرها التقريبي بحوالي (٣ر١) مليون سنة قبل الميلاد تقريبا ، أما المنطقة الغربية فلم تكتشف بها هذه الحضارة حتى الآن ، وهذا لا ينفي

احتمال وجود مواقع بها ، وبأجزاء أخرى من المملكة مطمورة في باطن الأرض ربما تجد طريقها الى الاكتشاف مستقبلًا ، وعند مقارنة هذه الحضارة بالفترات الجيولوجية نجد أنها تعود الى بداية فترة البلايستوسين الوسطى .

أما الحضارة الثانية التي تميز بها العصر الحجري القديم / المبكر فهى الحضارة الأشولية (ACHULIAN CULTURE) وتعرف أحيانا باسم حضارة الفؤوس الحجرية ، والتسمية مشتقة من سنت أشول بشمال فرنسا وهى تعود الى الفترة بين البلايستوسين الوسطى ، وبداية فترة البلايستوسين المتأخر .

ولقد عرفت هذه الحضارة في مواقع كثيرة من العالم ، أما أقدم هذه المواقع فوجدت في كل من سهول أومو بالحبشة ، وأخدود أولدفاى بتنزانيا وجنوب أفريقيا ، كما وجدت هذه المواقع في عدة أماكن أخرى في جنوب غرب آسيا حتى الهند ، وفي منطقة الشرق الأوسط كالعبيدية مثلا ، وفي أوروبا في كل من هايدلبرج بألمانيا الغربية ، وينت أشول بفرنسا ، وسوانسكومبي بانجلترا ، وفي شمال أفريقيا في كل من المغرب ، والجزائر ، وتونس ، وفي وادي النيل في العباسية ، وبعض الواحات في مصر ، وفي خور أبي عنجة وأبي حجار ، وأرقين بالسودان .

وبالنسبة للملكة العربية السعودية ، فقد وجدت هذه الحضارة في مواقع عدة في كل من مناطق المملكة ، على الوديان ، وسفوح الجبال وعلى الرغم من أن هذه الأماكن التي تضم المواقع قاحلة وجافة الآن الا أن الدلائل تشير الى أنها كانت مخضرة ووفيرة المياه أبان الفترة الأشولية ، ولقد عرف عن انسان هذا العصر أنه كان يعيش دائما قريبا من منابع الماء ومنابت العشب ، وسكن الانسان القديم في مثل هذه المواقع أمر تحتمه الظروف ، فهو يعيش على صيد الحيوانات ، وجمع الثمار في هذه المرحلة ، والماء ضروري للحيوان والنبات ، وفوق ذلك لم يكن في استطاعة الانسان في ذلك الوقت تخزين الماء بكميات كافية في حالة السكن بعيدا عن مصادره ، فالفخار الذي يستخدم لهذا الغرض لم يتم اكتشافه بعد ، ويضاف الى ذلك أن الانسان في جزء كبير من هذا العصر كان يأكل اللحم غير مطبوخ ، لذلك فهو في حاجة دائمة لكي يروى ظمأه المستمر النابع عن أكل هذا النوع من الغذاء

ولعل من أهم المواقع الأشولية في المملكة العربية السعودية ، هي المواقع التي اكتشفت في منطقة الدوادمي بالمنطقة الوسطى ، حيث جمعت الآلاف من القطع الحجرية بطريقة علمية محكمة بغية دراستها وتحليلها عن طريق الكمبيوتر وتوجد مواقع هذه الحضارة الأشولية في كل من مرتفعات عسير ، وساحل البحر الأحمر ، ووادي فاطمة ، والليث ، وبدر ، وحنين ، وشمال مكة ، وحرة شما ، وتختلف هذه المواقع في الأهمية من حيث صغر وكبر المساحة ، وقلة وكثرة الأدوات الحجرية وتنوعهـــا .

فمن هذه المواقع الهامة ، موقع يعرف باسم (جبل الغامدية) بمنطقة الحمم بحرة شما ، يقع على هضبة من حجر البازلت البركاني ، ويطل على السهل الساحلي بالقرب من الليث ، وعلى الرغم من أن القطع الحجرية التي وجدت لم تكن كثيرة ، الا أنها تميزت بكبر الحجم ، وبغشاء كثيف من العتق (الباتينا) مما يدل على قدم الموقع ، وموقع أشولي آخر عثر عليه في شمال شرق بدر حنين ويضم هذا الموقع أدوات حجرية مختلفة يعود جزء منها للحضارة الأشولية ، وهذه مصنوعة من حجر البازلت ومغطاه بطبقة سميكة من غشاء العتق (الباتينا) ، وهناك أدوات حجرية أخرى مصنوعة كذلك من حجر البازلت وعليها طبقة خفيفة من غشاء العتق ، وهذه تنتمي الى فترات لاحقة كما وجد في الموقع أدوات مصنوعة من حجر الريوليت عليها أيضا طبقة خفيفة من غشاء العتق ، ويعتقد أنها تعود الى فترة ما بعد العصر الحجري الحديث .

وعثر في عام ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ، على موقع في وادي فاطمة تبلغ مساحته حوالي (٤٠٠) متر مربع وجد به أدوات متنوعة مصنوعة من حجر الأنديسايت وعليها غطاء سميك من غشاء العتق ، ولم يكن بين هذه الأدوات فؤوس حجرية ، أو سواطير ، والتي تعتبر من الأدوات المميزة للحضارة الأشولية ، ولقد تكررت هذه الظاهرة في عدة مواقع اكتشفت حديثا في وادي فاطمة ، ووادي فاطمة غني بالمواقع الأشولية ، ولقد جرى مؤخراً في عام (١٤٠٦ هـ) مسح بعض الأجزاء من وادي فاطمة بغية حصر مواقع العصور الحجرية في المنطقة ، وتم أولا مسح الأجزاء القريبة من مدينة بحرة الجديدة والتي تقع على الجانب الشمالي للوادي

تقريبا ، وهى منطقة تتميز بتركيب جيولوجي معقد وصخور رسوبية تتشكل منها معظم الجبال الشاهقة التي تكثر في هذه المنطقة ، وتم اكتشاف أربعة مواقع ، ثلاثة منها موستيرية ، والرابع أشولي ، هذا الى جانب وجود بعض الأدوات الحجرية التي تعود غالبا الى ما بعد العصر الحجري .

انتقل الفريق بعد ذلك الى المنطقة حول نهاية وادي فاطمة عند اتصاله بالبحر الأحمر في المنطقة التي لا تبعد كثيرا عن مدينة جده من الناحية الجنوبية الشرقية وقرب قرية خمرة ، وقد تم اختيار هذه المنطقة لأن الظواهر الجيولوجية ، والجيومورفولجية ، تدل على ملائمة المنطقة للاستقرار قديما من حيث وفرة الماء ووجود الأماكن المرتفعة التي تتخذ ملاذا عند الخطر ، وتوفر أنواعاً جيدة من الصخور صالحة لصنع الأدوات الحجرية ، مثل صخور الأنديسايت بأنواعه المختلفة والجرانيت ، والحجر الأخضر ، والصخور النارية مثل البازلت والأقنيس ، وتركزت أعمال المسح في منطقة تبلغ مساحتها حوالي (١٠٠) كيلو متر مربع ، تكثر فيها الجبال والأودية والشعاب ، وتطل على وادي فاطمة مباشرة من عدة جوانب وعثر على واحد وثلاثين موقعا حجريا في هذا الجانب الشمالي ، أو الضفة الشمالية للوادي ، وبالقاء نظرة على الجدول (٣) ص (١٣٣) الذي يبين نوعية الموقع وأنواع الأدوات الحجرية وعددها في كل موقع ، يبين لنا أن عشرة مواقع من جملة المواقع التي أكتشفت في هذا الجانب من الوادي (٣١ موقعاً) هى مواقع أشولية صرفة بحيث عكست كل أدواتها الصفات الأشولية وضمت الفؤوس اليدوية ، والسواطير ، والمفارم ، والكواشط والأدوات ثنائية الوجه ، والرقائق ، وفي بقية المواقع (٢١ موقعا) فان عدد الأدوات الأشولية (١٣٨٦) قطعة ، وتشكل نسبة (٧٨٫٦٪) من جملة الأدوات التي عثر عليها (١٧٦٣) مما يجعلها أشولية في الغالب اذ أن من جملة الـ (٢١) موقعا ، موقع واحد فقط هو الموقع رقم (٢١٠ - ٣٦٨) يخلو من الأدوات الأشولية ، أنظر الجدول رقم (٤) ص (١٣٤) ، ولقد كسا غشاء العتق الأسود الداكن معظم هذه الأدوات من جراء ما لحق بها من أثر الورنيش (VARNISH) الصحراوي ، وهذا ينطبق بوجه خاص على الأدوات الأشولية ، بينما تختلف درجة كثافة هذا الغشاء بالنسبة للأدوات التي تعود الى ما بعد العصر الحجري القديم ، أو ما بعد العصر الحجري الحديث ، وفي هذه الحالة

تتفاوت فيها بين اللون البني الداكن والبني والبرتقالي الداكن الى البرتقالي الفاتح ، وفي مرات كثيرة حالت صلابة السطح الصخري دون اجراء مجسات الى عمق معقول لمعرفة مدى تراكمية الموقع اذ أن كل هذه المواقع سطحية ، وكل الأدوات جمعت من السطح . وفي بعض المواقع التي أجريت فيها مجسات لم يعثر على اى أدوات تحت السطح عدا في أكبر المواقع في منطقة الخمرة ، الموقع رقم (٢١٠-٣٥١) فلقد تم حفر مجسين ، وجدت بهما أدوات مختلفة بلغت (١٤٤) أداة في المجسين ، وتوالت الأدوات حتى عمق حوالي (٤٥) سم مما يدل على أن الموقع قد سكن لفترة طويلة هذا الى جانب ظهور تربة كلسية مما يدل على غزارة الماء في ذلك العصر ، ولقد أخذت عينة من هذه التربة بقصد الدراسة .

أما من الناحية الجغرافية ، فلقد تمركزت كل المواقع التي اكتشفت سواء في منطقة مدينة بحرة الجديدة ، أو وادي فاطمة ، بين خطي عرض (٢١° - ٢٢°) شمالا ، وخطى طول (٣٩° - ٤٠°) درجة شرقا ، ولقد تم كذلك اجراء مسح للجانب الجنوبي الموازي لهذا الجانب الشمالي لوادي فاطمة الذي ضم كل المواقع ، ولكن لم يتمكن الفريق من العثور الا على موقع واحد ، هو الموقع (٢١٠ - ٣٥٧) أشولي النمط ، وصنعت أدواته من حجر الأقنيس الناري ، وربما يكون السبب في ندرة المواقع في هذا الجانب من الوادي هو افتقار المنطقة لنوعية الصخور الصالحة لصنع الأدوات الحجرية ، فأغلب الصخور هنا من نوع الشيست ، وهو غير متماسك وسريع التفتت مما يصعب التحكم فيه . وبانت حقيقة أخرى من حيث أن معظم المواقع المكتشفة تقع على مشارف وادي فاطمة ، بينما تقل كلما توغلنا للداخل ، وتتركز المواقع على سفوح الجبال المطلة على أودية فرعية تصب في وادي فاطمة ، وهى أودية كبيرة نسبيا مثل وادي أبو جعالة الذي يقع عليه الموقع الهام (٢١٠ - ٣٥١) الى جانب عدة مواقع أخرى ، وتقل المواقع كذلك في الأودية الضيقة التي تكون في الغالب على شكل (٧) .

والى جانب الأدوات الحجرية يلاحظ كذلك وفي كل المواقع تقريبا ظاهرة الأكوام الحجرية التي تحوى في بعض الحالات أدوات حجرية،وفي حالات أخرى حجارة عادية ، وتبدو في بعض المواقع كأنها قد وضعت على خطوط مستقيمة ،

ولقد كانت هذه الظاهرة محيرة في ذاتها ، اذ أنها وجدت في كل المواقع ليس فقط في وادي فاطمة ، بل في منطقة بريمان ، وأم حبلين حول جده ، وكل الاحتمالات تشير على أنها من عمل الانسان ، ولكن هذا لا ينفي احتمال تكوينها بفعل جريان الماء ، ويبدو أن الاحتمال الأول هو الأقوى خاصة وأن هذه الظاهرة عرفت في كثير من المواقع التي تعود الى هذه الفترة في أفريقيا ، ولقد فسرت هذه الظاهرة أستنادا الى أقوى الاحتمالات وهو أن الانسان الاول كان يستفيد من تجميع هذه الأحجار لاستخدامها عند الضرورة ضد الحيوانات المفترسة أو غيرها من الحيوانات التي تهاجم ما يحتفظ به من غذاء خاصة أثناء الليل ، وهناك احتمال آخر هو أن الانسان استفاد من هذه الأكوام الحجرية لاستخدامها كقواعد لتثبيت البيوت وسط المستنقعات والأوحال ، أو لربما استعملت لتثبيت حاجز يكون مانعا للرياح ولربما اقتبس الانسان طريقة الدفاع عن النفس بقذف هذه الحجارة عن الشامبانزي الذي عرف عنه قذف العصى والحجارة ضد النمور (CLARK 1970) . وكما هو معلوم مما تقدم ذكره في الفصل الأول ، فان الانسان الأشولي (HOMO ERECTUS) قد اكتشف النار في أماكن أخرى من العالم ، وبدأ يستفيد من هذا الاكتشاف الجديد الذي سهل له طرد الحيوانات المفترسة القابعة في أركان الكهوف المظلمة ، ومن ثم استغلت هذه الكهوف بغرض السكن ، الا أنه لم يعثر في كل هذه المنطقة التي ضمت المواقع الحجرية على كهوف تدل على أنها استخدمت من قبل الانسان في السكن ، وهذا أمر يثير التساؤل : الى أى مدى كان الانسان قديما يستفيد من هذه الأكوام الحجرية كتثبيت لدعائم سكن يقيه الشر حينما يداهمه الخطر ويحتمي به ؟ .

الأدوات الحجريـــــة :.

واذا اتجهنا الى تصنيف الأدوات التي جمعت من مواقع وادي فاطمة نجد أن أغلب الدلائل ترجعها الى العصر الأشولى الأوسط ، وهو الذي يغطي الفترة من حوالي (٠٠٠ر٢٥٠) قبل الميلاد ، الى (١٠٠٠) قبل الميلاد تقريبا ، وهذا لا ينفي وجود بعض الملامح التي عرف بها العصر الأشولى القديم الذي يعود الى قرابة المليون سنة قبل الميلاد ، والتي تتمثل في وجود بعض الأدوات ذات الوجه الواحد

(UNI FACIAL) وخاصة المعاول الى جانب بعض الأدوات بدائية الصنع (CRUDE) ، ولكن هذه تعتبر أقلية بالنسبة لبقية الأدوات التي تنطبق عليها أوصاف أدوات العصر الأشولى الأوسط ، من ذلك وجود العديد من الكواشط الصغيرة وبعض السكاكين والأدوات ثنائية الوجه ، وعلى الرغم من قلة الفؤوس اليدوية فانها كثيرة التشذيب ومستقيمة الأطراف على النقيض من فؤوس العصر الأشولي الأول التي عرفت بأنها غير منتظمة الحواف ، وغير مستقيمة ، وقليلة التشذيب ، وتميل الأدوات الى صغر الحجم نسبيا مع مقارنتها أدوات العصر الأشولي القديم وهى بصفة عامة أقل بدائية في صنعها ، وبالنسبة الى الرقائق التي تشكل عصبة الأدوات الحجرية في العصر الأشولي بصفة عامة ، وفي منطقة وادي فاطمة بصفة خاصة ، إذ أنها تمثل أكثر من (٥٠٪) من مجموع الأدوات (الرقائق المستخدمة ، والرقائق غير المشحوذه) نجدها تعكس من الناحية الفنية الطريقة المعروفة في عملية استخراجها في العصرين الأشولي القديم والأشولي الأوسط ، وهذه الطريقة هى استخراج الرقائق عن طريق الطرق PERCUSSION) FLAKING) وتتم بعدة طرق :-

١ ـ امساك نواة الحجر المراد استخراج رقيقة أو رقائق منها ، وطرقها بقطعة أخرى مستديرة في الغالب تعرف بالمطرقة ، ومن ذلك جاءت تسميتها (تقنية المطرقة الحجرية (MAMMERSTONE TECHNIQUE) وهذه هى أولى الطرق التي استخدمها الانسان القديم في العصر الأشولي القديم ، واستمرت هذه الطريقة كذلك أثناء العصر الأشولي الأوسط ولم تختف نهائيا حتى أثناء العصر الأشولي المتأخر عندما تغيرت المطرقة الحجرية الصلبة بمطرق أرق من العظم أو الخشب أو القرن أو الحجر للحصول على تشذيب أرق وعرفت هذه الطريقة باسم (تقنية الطرق الأسطواني)CYLINDER) . HAMMER)

٢ ـ طريقة ثانية تتمثل في ضرب نواة الحجر بقطعة حجرية كبيرة تشبه سندان الحداد (ANVIL) ومن ثم سميت بذلك (تقنية السنانة) ANVIL) TECHNIQU) . ولقد استخدمت هذه الطريقة كذلك أثناء العصر الأشولي

القديم للتمكن من استخراج رقائق كبيرة لتحويلها الى فؤوس يدوية ، وسواطير ، وجاءت بعد الطريقة الأولى ، وليس من السهل تحديد أي نوع من الطرق أستخدم في رقيقة معينة ، وعلى الرغم من ذلك هناك بعض الظواهر التي تساعد نسبيا في التفريق بين أنواع الطرق المستعملة ، فطريقة السندانة تترك غالبا دائرة منفرجة فيما بين مكان الضربة (STRIKING PLATFORM) وبقية سطح الرقيقة ، بالاضافة الى أن الشكل البصلي (BULB PERCUSSION) الناتج عن الضربة يكون كبيرا ويشبه المخروطي ، وذلك من جراء قوة الضربة ، وتكون الرقيقة المستخدمة نفسها كبيرة وغليظة وهذا ينطبق بدرجة أقل على طريقة المطرقة الحجرية . وتكثر مثل هذه الرقائق بدرجة كثيرة في وادي فاطمة . وهناك أيضا القليل من الرقائق الصغيرة والرفيعة وطويلة الشكل ، وفي هذه الأنواع تنعدم الدائرة المنفرجة ويكون الشكل أقل ظهورا ولا يتركز في موضع واحد ولكنه يكون موزعا على جزء أكبر من السطح ، ومعروف أن مثل هذه الرقائق يمكن الحصول عليها عن طريق (تقنية الضغط) (ORESSURE TECHNIQUE) التي أستخدمت في الحضارات اللاحقة بطريقة أعمق في صناعة الخناجر ، والأسهم ، ورؤوس الرماح عن طريق استخدام قطعة من العظم أو الخشب أو الحجر في الضغط ، وكذلك هناك احتمال أيضا أنها تكون نتاج (تقنية المطرقة الحجرية) التي تقدم الحديث عنها ، وذلك عندما تقع الضربة على جزء ناتيء أو بارز قليلا في مكان قاعدة الضرب ، وتتفق الناحية الفنية كذلك مع الناحية النوعية (TYPOLOGY) في ارجاع هذه الأدوات التي نحن بصددها الى العصر الأشولي الأوسط فيلاحظ بوضوح غياب (تقنية الطرق الأسطواني الناعم) الذي يعتبر الخطوة الفاصلة بين العصر الأشولي الأوسط ، والعصر الأشولي المتأخر (BIBERSON 1967) . هى الطريقة التي استخدمت لشفط رقائق صغيرة من حول الأداة الحجرية بغرض الحصول على سطح مستو عن طريق ازالة رقائق رقيقة وطويلة ، وكان نتائج ذلك الحصول على أدوات أكثر تشذيبا ودقة واتقانا ، عكست المجهود ودقة العمل اللذين بذلا في سبيل تحقيق ذلك .

ويذكر ليكى (LEAKEY 1976) أن من الخصائص الفنية التي تفرق بين الحضارة الأشولية ، وحضارة الأولدوان ، هى مقدرة الأشوليين على الحصول على رقائق كبيرة من الأحجار ، وهو الشيء الذي لم يقدر عليه الأولدوانيون ، ولقد أمكنت هذه الطريقة انسان العصر الأشولي من الحصول على رقائق كبيرة من الحجارة الكبيرة والألواح الحجرية وحول هذه الرقائق الى صناعة أدوات قاطعة كبيرة تمثلت في الفؤوس اليدوية والسواطير والكواشط الكبيرة ، وكذلك الأدوات ثنائية الوجه ، ويعتبر هذا الانجاز خطوة هامة في التطور الانساني في سبيل التحكم في المواد الخام المتاحة له ، فبينما كانت الأدوات أثناء فترة الحضارة الأولدوانية تصنع من نوايات الحجارة الصماء التي تكون في حجم راحة اليد غالبا بشطف رقيقة أو رقائق قليلة في موضع أو موضعين بطريقة عشوائية ، استطاع الانسان الأشولي الاستفادة من الحجارة الكبيرة والألواح باستخراج رقائق كبيرة حولت الى فؤوس وسواطير وكواشط وأدوات ثنائية الوجه ، وذلك لصعوبة تحويل هذه الحجارة والألواح الى أدوات في ذاتها كما هو الحال مع نوى الأحجار الصغيرة . وهذا العائق هو الذي دعا الى اكتشاف طريقة يستطيع بها الاستفادة من هذه الأحجار الكبيرة ، ولم يتركها وشأنها كما فعل الذين من قبله لعجزهم عن الاستفادة منها ، لذلك يعتبر وجود الرقائق الكبيرة من أهم خصائص الحضارة الأشولية .

ولكن هذا لا ينفي وجود أدوات مشتركة بين الحضارتين وخاصة بين الأشولية والأدوات المتطورة ، ومن هذه الأدوات المشتركة الكرات الحجرية (SPHEROIDS) والكواشط والمفارم والمطارق (HAMMERSTONES) والأقراص الحجرية (DISCOIDS) والرقائق خفيفة الشكل (LIGHT DUTY) وقليل من الأدوات ثنائية الوجه ، وبعض الأدوات متعددة الأوجه . لذلك فان الرقائق الكبيرة ، والأدوات ثنائية الوجه التي تصنع من مثل هذه الرقائق تلعب دورا كبيرا في تحديد نوعية الموقع ، وهذا هو ما حدث في خليج أولدوفاى عندما وجدت مواقع الحضارتين قرب بعضهما البعض ، فالمواقع التي تحتوي الأدوات الحجرية فيها على أكثر من (٤٠٪) من أدوات ثنائية الوجه من مجموع الأدوات اعتبرت أشولية وما دون ذلك اعتبرت أولدوان متطورة (ب) .

ولهذا التشابه في الأدوات فان البعض يعتبر الأولدوان المتطور بنوعية (أ) و (ب) ما هو الا مرحلة انتقالية بين حضارة الأولدوان ، والحضارة الأشولية ، فحضارة أولدوان المتطورة (أ) تضم فقط نوعين من الأدوات الحجرية لاتوجد ان في حضارة الأولدوان وهما المثاقب (AWIS) والرقائق المشذبة (TRIMMED FLAKES) كذلك فان حضارة أولدوان المتطورة (ب) تحتوي نوعين من الأدوات الحجرية لاتوجدان في سابقتها الأولدوان المتطورة (أ) هما أدوات ثنائية حقيقية « DUTIL ESCAILLES » (D. DAVIS 1980)

والأدوات الحجرية التي جمعت من منطقة وادي فاطمة تمثل في مجموعتها تنوعا كبيرا من حيث النوعية ، فهى تضم حوالي عشرين نوعا من مختلف الأدوات التي تستعمل في شتى الأغراض ، كالقطع والكسر ، والطرق ، والكشط ، والشفط ، والتشذيب ، والتجريد ، والثقب ، والفرم ...ألخ ، وتتفاوت كل عينة تفاوتا كبيرا من حيث العدد مع غيرها ، فهى تتراوح ما بين الألف قطعة في حالة الرقائق مثلا ، الى القطعتين في حالة الأزميل ، والجدول رقم (٥) ص (١٣٥) يوضح الأدوات الحجرية ، ونوعيتها ، ونسبتها المئوية مقارنة بجملة الأدوات في محاولة لالقاء بعض الضوء على طبيعة هذه الأدوات ، وقد أعتمد الترتيب كما هو واضح على التدرج من الكثرة الى القلة .

ويلاحظ أن الرقائق ، والمكاشط ، والمفارم قد احتلت الصدارة ، اذ تعادل مجتمعة أكثر من (٧ر٦٩٪) من مجموع الأدوات ، وهذه النوعيات الثلاث موزعة على كل المواقع ، وليست محصورة في بعضها فقط (أنظر الجدولين السابقين ٣،٤) . وهذا يدل على أن نوعية النشاط الذي كان يمارس في كل هذه المواقع هو نشاط متشابه ، وهذا الأمر يأتي موافقا مع تصنيف هذه المواقع بعصر أشولي واحد هو الأوسط ، ومما يسترعى الانتباه بصفة خاصة ، قلة الفؤوس اليدوية والسواطير إذ أنها مجتمعة تقل عن (٢٠٪) ، وسبب الغرابة في ذلك أن الفؤوس ، والسواطير تعتبران من أميز الأدوات الأشولية وتشكلان العمود الفقري في أدوات هذه الحضارة ، ولا يمكن أن نرجع هذه الندرة الى صعوبة صنع مثل هذه الأدوات ، فلقد عرفت بعض المواقع مثل (٢١٠ ـ ٣٥١) ، (٢١٠ ـ ٣٥٢) ، (٢١٠ ـ ٣٦٠)

عينات جيدة من هذه النوعيات ، ولربما يكون السبب وراء هذه الندرة هو أن هذه الأدوات وخاصة الفؤوس اليدوية لأنها ملفتة للنظر ، واضعين في الاعتبار أن كل الأدوات كما تقدم جمعت من على السطح ، فهى عرضة كذلك للضياع بواسطة عوامل الطبيعة ، أو الانسان ، أو لربما استعان الانسان القديم بأدوات أخرى لها صفات متشابهة لهذه الأدوات في انجاز المهام التي تقوم بها الفؤوس ، والسواطير

وتحتل الأدوات ثنائية الوجه مرتبة متقدمة في التسلسل ، وهذه ظاهرة تتفق مع سمات الأدوات الأشولية التي عرفت هذا النوع من الأدوات التي خلت منها الحضارة السابقة (الأولدوان) الا في حدود ضيقة .

وكذلك فان ورود أدوات مثل المنقاش ، والمثقب ، والأزميل ، في نهاية القائمة يتفق كذلك مع سمات الأدوات الأشولية ، فهذه لم تكن من الأدوات الشائعة خلال هذا العصر في كثير من بقاع العالم وخاصة المنقاش (BURIN) الذي يعتبر مع الأنصال من أهم أدوات حضارات العصر الحجري القديم / المتأخر (UPPER PALAEOLITHIC) .

طبيعة المواقع :-

تنقسم المواقع الحجرية عادة الى ثلاثة أنواع رئيسية :-

١ - أماكن للمعيشة . LIVING SITES

٢ - معسكر صيد مؤقت . CAMP SITE

٣ - مصنع للأدوات الحجرية . WORKSHOP

وهذا التقسيم يسهل التعرف عليه في حالة وجود مواقع مغلقة كما حدث في بعض الأماكن في كل من أفريقيا ، وأوروبا ، آسيا . وهى الحالة التي توجد بها الأدوات كما تركها أصحابها القدماء دون أن تعبث بها يد الانسان ، أو تحركها العوامل الطبيعية .

فالمواقع التي تضم أنواعا مختلفة من الأدوات التي تدل على النشاطات المختلفة التي يزاولها الانسان عادة من أدوات كسر ، وقطع وحفر ، وكشط ... ألخ بعينات وكميات كبيرة يسهل تسميتها بالأماكن المعيشيـة .

أما المواقع التي تتميز بأعداد كبيرة من نوى الأحجار والرقائق الى جانب كمية وفيرة من البقايا غير الصالحة (DEBRIS) وتقل فيها بصورة واضحة الأدوات الحجرية التى تؤخذ غالبا للأغراض السكنية ، أو أغراض الصيد ، مثل هذه المواقع تعرف بالمصانع ، ولا أظن أن أحدا يتبادر الى ذهنه أنها مصانع بمفهوم عصرنا الحديث ، فمثل هذه التسميات لا بد من فهم مدلولها وفق زمن ومعطيات عصرها ، والأماكن التي تتميز غالبا بوجود أدوات كبيرة تستعمل في التكسير ، والتقطيع ، والذبح مثل الفؤوس اليدوية والسواطير ، والرقائق الكبيرة ، الى جانب وجود بعض عظام الحيوانات فانها تدل على معسكر للصيـد .

ولقد أمكن في العصور الأشولية المتأخرة بعد اكتشاف النار من التأكد بصورة أوضح عن المواقع المعيشية حيث وجدت بقايا وآثار تدل على استعمال النار ، كالمواقد ، والفحم ، الى جانب عظام بعض الحيوانات الصغيرة ، ولكن في مواقع سطحية كمواقع منطقة وادى فاطمة هذه ، ليس من السهل الدخول في مثل هذه التقسيمات الدقيقة ، فالمياه تجرف بعض الأدوات وتحركها الى مسافات بعيدة ، بالاضافة الى عدم وجود عظام للحيوانات . ورغم هذا فان هناك ملامح لبعض المواقع السكنية ، مثلا الموقع رقم (٢١٠ ـ ٣٥١) ، أو لمواقع المصانع مثل الموقع رقم (٢١٠ ـ ٣٧٣) وربما كان مثل هذين الموقعين أماكن للسكن ، ولصنع بعض الأدوات الحجرية في آن واحد .

٢ ـ العصـر الحجري القديـم / الأوسط :ـ

هناك حضارة واحدة فقط تنتمي الى هذه الحقبة ، وهى الحضارة الموستيرية (MOUSTERIAN وهذه الحضارة لم تغط فترة طويلة كتلك التي غطتها الحضارة الأشولية ، فقد أمتدت خلال فترة تتراوح ما بين (٧٥٫٠٠٠ ـ ٣٠٫٠٠٠) قبل

الميلاد ، وعلى الرغم من قصر المدة التي استغرقتها نسبيا الا أن الأدوات التي خلفتها جاءت متباينة ومختلفة من منطقة لأخرى ، مما حدا بالكثيرين الى تقسيمها الى من بين ثلاثة وخمسة فروع بناءا على نوعية الأدوات الحجرية في كل منطقة ولا نريد الدخول في هذه التفصيلات الدقيقة لهذه التقسيمات ، ولكن نشير الى الأشياء التي روعيت أو بنيت عليها هذه التقسيمات ، من تلك أن هناك أدوات حجرية موستيرية مشابهة للأدوات الأشولية لذلك أصطلح لها لفظ مشتق من الاسمين فسميت (الموشولية) ونوع آخر يعرف بـ (الليفالويز / موستيري) وهو النوع الذي تكثر فيه تقنية (الليفالويز (LEVALLOIS) وهى التقنية التي تتم عن طريق تشذيب دائري متناسق دقيق حول أطراف الرقائق ونوى الأحجار ، ونوع ثالث يتمثل في الأدوات ذات الأسنان الدقيقة التي تشبه أسنان المشط ، عرف كنوع مستقل رسمي بالموستيرية ذات الأسنان الدقيقة (DENTICULATE MOUSTERIAN) كما أن هناك نوعا رابعا تميز بالأدوات ذات الرؤوس الطويلة أو المدببة عرفت باسم (ELONGATED POINTS) .

ولقد خلفت كل هذه الأنواع مجتمعة عينات كثيرة من الأدوات الحجرية مثل الفؤوس اليدوية التي تكون على هيئة قلب غالبا ، مشذبة من الجانبين والأنصال والمثاقب ، والمناقيش ، والمسنات ، ونوى الأحجار قرصية الشكل ، والمحدودية على هيئة ظهر سلحفاة ، والمكاشط ، والرقائق والسكاكين ، والسواطير ، والأدوات ثنائية الوجه . وتتسم هذه الصناعات في كثير من الأحيان بدقة متناهية ، وبراعة فنية فائقة .

ولقد شهدت هذه الفترة تطورا كبيرا في صناعة وتعدد الأدوات الحجرية اذا ما قورن ذلك بالتطور الذي حدث في قرابة المليون عام الذي شهد ازدهار الحضارة الأشولية . ويفسر الاختلافات في نمط صناعة الأدوات الحجرية على أنه الاتجاه نحو (التخصص الأقليمي) الذي بدأت بوادره خلال هذه الفترة ، وظهرت بصورة أوضح في الحضارة التي تلت هذه الحضارة ، أى في تحديد الأنواع المناسبة من الأدوات الحجرية ، اضافة الى التقاليد الحضارية لكل منطقة (يوريس زارنيس - نورمان ويلن - وآخرون . أطلال - ١٩٧٩م) .

وهناك من يركز أكثر على الجانب الحضاري ، ويرى فيه السبب المباشر لقلة تقنية الليفالويز في المملكة ، من حيث أن هذا النوع الذي عرفته المملكة العربية السعودية ، انما كان نوعا من التطور الفني أتخذ طريقا مغايرا اتفق مع نوع من أنواع الموستيرية المختلفة ، واختلف مع البقية دون أن تلعب الأحوال البيئية دورا كبيرا في ذلك (MC BURNEY 1975) . وعلى كل يمكن القول بأن الوحدة الحضارية الشمولية التي عرفتها أجزاء كثيرة من العالم أثناء ازدهار الحضارة الأشولية . بدأت تختلف تدريجيا من مكان لآخر ، وبدأت تتخذ تخصصا أقليميا ، ظهرت بوادره في هذا العصر وتبلورت بصورة أدق في الحضارة اللاحقة .

وقد يكون سبب هذا الاختلاف وهذا التخصص بيئيا في بعض المناطق كحضارة السنقوان (SANGOAN) التي تلت الحضارة الأشولية في وسط وغرب أفريقيا مثلا ، والتي كثرت فيها الأدوات القوية الصالحة للحفر في الأحراش والغابات والمستنقعات ، وهى فؤوس خاصة (CORE AZE) ومعاول (PICKS) . ولم تعرف أجزاء أخرى من أفريقيا خلال نفس هذا العصر ، هذه الحضارة لاختلاف البيئة ، وقد يكون سبب الاختلاف في مكان آخر يرجع لأسباب حضارية تقليدية ، أو قد يكون السببان معا (البيئي والحضاري) هما السبب في مكان ثالث ، وربما يتبادر الى ذهن القارىء سؤال : الى أي نوع من أنواع الحضارة الموستيرية تنتمي الحضارة الموستيرية في المملكة العربية السعودية؟ للإجابة على مثل هذا السؤال يمكن القول ان المقارنة بين هذه الحضارة في المملكة مع مثيلاتها الأخريات في البلاد المجاورة لها تظهر بعض الاختلافات . فهى تختلف عن الحضارة الموستيرية في بلاد الشام حيث تكثر تقنية الليفالوليز ، ويرى بعض الباحثين أوجها للتقارب بينها وبين الحضارة الموستيرية في المناطق الجبلية بالعراق ، وايران ، وشرق تركيا ، وهى الحضارة التي يشار اليها بـ (موستيرى زاجروس) نسبة الى جبال زاجروس المشهورة حيث تميزت الأدوات الموستيرية التي اكتشفت هناك بالأطراف المدببة ، وحاول آخرون الربط بينها وبين الحضارة الموستيرية اليابروديان (YABRUDIAN) التي تميزت بها سواحل الشام على البحر الأبيض المتوسط ، وبعض آخر من الباحثين ، حاول الربط بينها

وبين النوع الموستيري العمودي (AMUDIAN) ، وهذا النوع تميز بصناعة الأنصال والمناقيش ، ويرى البعض في هذه الحضارة أنها السلف لحضارة العصر الحجري القديم / المتأخر ، ولقد عرف هذا النوع في كل من كهف تابون في جبل الكرمل في فلسطين ، وجبرود في سوريا ، وكذلك فيهوافتيح بليبيا . وهذه الآراء رغم اختلافاتها ، الا أنها تتفق في أن أحدا لا يربط بين الحضارة الموستيرية في شبه الجزيرة العربية ، وبين الحضارة الموستيرية ذات السمات الليفالويزية ، وهذه حقيقة تؤكدها قلة الرقائق ، والنوى المصنوعة على أسلوب تقنية الليفالويز ، ويبدو أن النوع الموستيري في شبه الجزيرة العربية فيه سمات من كل هذه الأنواع المتقدمة ، والا لما اختلفت الآراء في نسبته الى كل نوع . وكذلك فان عدم الاتفاق على ربطه بنوع معين يتفق حوله الجميع يدل على أنه فريد ، ومغاير .

وفي هذا المضمار يذكر (يوريس زارنيس وآخرون ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) : « فعلى الرغم من أن الكثير من العلماء مثل مونداى (١٩٧٦م) ويوتى (١٩٧٩م) وكوبلاند (١٩٧٥م) يفترضون انتماء هذه الأدوات لعدد من التقسيمات الحضارية مثل زاجروس الموستيرى ، أو الجسبرودي ، أو العمودي فانه لا يبدو أن أياً منها له صلة بالأدوات الحجرية التي وجدت في شبه الجزيرة العربية » (أطلال - ١٩٨١ م - ص ١٦) .

أما بالنسبة للمنطقة الغربية ، فقد عثر على ما يربو على خمسة وعشرين موقعا موستيريا . وتوجد أغلب هذه المواقع في الجزء الشمالي من المنطقة على الساحل ، حيث عثر على أربعة عشر موقعا من ضمن جملة المواقع . أما بقية المواقع فهى من نصيب منطقة الطائف ، وبعضها على الطريق الى عشيرة ، وسنستعرض هنا بعض المواقع الهامة التي اكتشفت :-

١ - يوجد موقع حول (حرة شما) على منحدر جبلي صغير ، وتبلغ مساحته (٤٠٠٠) مترا مربعا (٨٠ × ٥٠) متر ، وجمعت المئات من الأدوات الحجرية ذات الصفات الموستيرية من هذا الموقع ، وهى مصنوعة من حجر البازلت ، وتتراوح نسبة كثافة غشاء العتق (الباتينا) بها ما بين متوسط

وكثيف ، ويضرب لونه الى السواد . أما الأدوات التي وجدت فتضم المكاشط والأنصال ، والأقراص ، والرقائق ، والسواطير ، ويحمل هذا الموقع رقم (٢١٠ ـ ١٦٥) في سجلات الادارة العامة للآثار والمتاحف .

٢ ـ موقع آخر الى الشمال من الجموم في وادي فاطمة ، يقع على منحدر لجبل من الجرانيت ، وتبلغ مساحته الكلية (١٥,٠٠٠) مترا مربعا (٣٠٠ × ٥٠) متر ، ويضم الموقع أعدادا كبيرة من الأدوات الحجرية الموستيرية من حجارة الأنديسايت ، والكوارتز ، وتكسوها طبقة بنية من غشاء العتق ، وهى تضم بينها المكاشط ، والأقراص ، والسواطير والرقائق ، وأدوات ثنائية الوجه ، وأدوات مصقولة ، وفؤوس ، وبعض الأنصال ، ونوى الأحجار ، ومسننات ، وسكاكين . ويحمل هذا الموقع رقم (٢١٠ ـ ٢٣٢) في سجلات الادارة العامة للآثار والمتاحف .

٣ ـ موقع ثالث ، يوجد شيء من التحفظ في تصنيفه تحت العصر الموستيري نسبة لقلة الأدوات الموستيرية فيه بصفة عامة ، ولأنه يحتوى على خليط من الأدوات التي تعود الى أكثر من عصر واحد . ويقع هذا الموقع على هضبة بين جبلين ، ولا يبعد كثيرا عن الموقع رقم (٢١٠ ـ ٢٣٢) ، ويغطى كثير من الحصى الأدوات الموستيرية . وهناك بعض الأدوات الموستيرية التي أعيد تشذيبها ، ولربما استعملت في الفترات التي تلت العصر الحجري القديم / المتأخر . والى جانب الأدوات الموستيرية هناك أدوات لعصور حديثة ربما تعود الى (٢٠٠٠ ـ أو ٣٠٠٠) سنة ، كما ويظهر غشاء العتق على الأدوات الموستيرية التي تضم بعض المكاشط ، وأغلبها ذات نصل جانبي ، وبعض السكاكين والسواطير ، وأدوات مسننة ، بالاضافة الى بعض الأدوات المصقولة ، ونوى الأحجـار .

ولقد تم مؤخرا اكتشاف أربعة مواقع موستيرية : موقع جنوب غرب جده ، وثلاثة مواقع قرب مدينة بحرة الجديدة على الجانب الشمالي لوادي فاطمة ، والموقع الأول الذي يحمل رقم (٢١٠ ـ ٣٣٦) يقع على هضبة متوسطة الارتفاع

من الرمل مغطاة ببعض الحجارة والحصى المتأثرة بالورنيش الصحراوي ، وتبلغ مساحة الموقع (١٨ر٢٢٥) مترا مربعا ، وصنعت الأدوات من حجارة الأنديسايت وجمعت من السطح فؤوس يدوية ، ومفارم ، ومكاشط ، وسكاكين ، وثلب ومخرز ورقائق مشذبة ، ونوى أحجار ، ونصلا ، ومعولا . وجزء من الأدوات مغطى بغشاء من العتق .

أما المواقع الثلاثة على وادي فاطمة ، فاثنان منها موستيرية صرفة هما الموقعان رقم (٢١٠ ـ ٣٣٨) ورقم (٢١٠ ـ ٣٣٩) والموقع المختلط بأدوات حديثة هو الموقع رقم (٢١٠ ـ ٣٣٧) . وكل هذه المواقع تقع في منطقة تراكيب جيولوجية معقدة ذات صخور رسوبية وسط منطقة تحيط بها الجبال الشاهقة وتتخللها الشعاب والأودية .

والموقعان الموستيريان اللذان لا يبعدان كثيرا عن بعضهما ، صنعت أدواتهما من الحجر الاخضر ، ومن الأنديسايت ، وهى تضم مفارم ، ومكاشط ورقائق ، ونوى الأحجار وهى قليلة بصفة عامة .

أما الموقع المختلط يقع على منحدر غريني ينحدر نحو واد يصب بدوره في وادي فاطمة . وتوجد على سطح الموقع أحجار وحصى عليها غشاء من العتق وبعضها خال من هذا الغشاء ، ولقد صنعت الأدوات هنا من الأنديسايت والريولايت ، وهى تضم مفارم ، ورقائق ، ومكاشط ، وأدوات غير منتظمة الأوجه ، وأنصالا ، وسكاكين ، والأدوات التي لا تحمل السمات الموستيرية تعود غالبا الى العصور الحجرية المتأخرة ، أي الحديثة .

وتتميز أغلب المواقع التي تعود الى العصر الموستيري في المنطقة الغربية ، وخاصة تلك التي في منطقة عشيرة بأنها مواقع مختلطة اذ يوجد في الموقع الواحد عدة حضارات . فالى جانب الأدوات الموستيرية ، توجد تارة أدوات سابقة لها ، وتارة أخرى حديثة . وهذه ظاهرة تتكرر في كثير من المواقع الحجرية في المملكة ، وهى تدل على تعاقب الحضارات لفترات طويلة في المنطقة ، واستمرارية

السكن ، والاستقرار . ويلاحظ على الأدوات الحجرية الموستيرية . كما هو الحال مع الأدوات الأشولية أنها تأثرت كثيرا بسبب عوامل التعرية والجرف والارتطام بالاحجار مما زال عنها الكثير من آثار التشذيب ، وأصبحت الجوانب ثلمة ، كما يلاحظ أيضا أن أعداداً كبيرة من هذه الأدوات قد أعيد شحذها ، أو تهذيبها حسب ما يتطلبه الغرض الجديد الذي هيىء من أجله . ولعل المرء يرى في هذه الاعادة ، وفي تعدد نوعيات هذه الأدوات التي استعملت خلال العصر الموستيري ، وزيادة عدد مواقع هذه الحضارات السابقة لها في المنطقة أن هناك زيادة في السكان قد تمت خلال هذه الفترة نتيجة للفترات المطيرة التى عرفها هذا العصـر .

٣ ـ العصـر الحجري القديم / المتأخر : UPPER PALAEOLITHIC

لقد غطت هذه الحضارة فترة أقل من تلك التي غطتها الحضارة الموستيرية ، فقد امتدت لحوالي (٢٠ر٠٠٠) سنة ، من (٣٠ر٠٠٠ الى ١٢ر٠٠٠) قبل الميلاد وهذه سمة مميزة لحضارة العصور الحجرية ، فكلما تقدم الزمن ، وتحركنا نحو الارتقاء الحضاري لهذه العصور تقل الحقبة الزمنية التي تستغرقها كل حضارة تدريجيا في شكل هرمي . فبينما يبدأ الهرم بقاعدة عريضة أمتدت الى أكثر من مليوني عام بحضارة الأولدوان ثم الحضارة الأشولية التي قاربت المليون عام ، بدأ بعد ذلك ضلعا المثلث يضيقان حتى اذا وصلنا الى الحضارة الحجرية النحاسية (CHALCOLITHIC) نجد أن الفترة التي استغرقتها هذه الحضارة قدرت بحوالي ألف عام فقط . ليس هذا فقط ، بل يلاحظ أيضا أن الشمولية التي بدأت في قاعدة الهرم بدأت بعد الحضارة الأشولية تأخذ شكل حضارات ومسميات مختلفة من منطقة لأخرى ، وهذه ظاهرة تدل على التطور السريع في صناعة أدوات حجرية متنوعة تكون صالحة لكل فترة من الفترات حسب تطور نمط الحياة ومتطلباتها .

ومن الصعوبة بمكان أن نتحدث عن حضارة هذا العصر بصورتها التقليدية المميزة في أوروبا ، والتي عرفت التقسيمات التالية :ـ

١ ـ ٣٦ر٠٠٠ ـ ٢٠ر٠٠٠ قبل الميلاد . 1 - AURIGNACIAN

٢ ـ ٠٠٠ر٢٠ ـ ٠٠٠ر١٦ قبل الميلاد . 2 - SOLUTRIAN

٣ ـ ٠٠٠ر١٦ ـ ٠٠٠ر١٠ قبل الميلاد . 3 - MAGDALENIAN

فهذه المسميات وصناعاتها الحجرية المميزة لم تألفها الجزيرة العربية ، ومناطق أخرى كثيرة في أفريقيا ، آسيا ، ويبدو لسبب أو لآخر أن التطور الحضاري الحجري أتخذ طريقا مغايرا في أوروبا خلال هذه الفترة . وكل الظروف تشير الى أن الظروف البيئية هى التي اقتضت هذا التطور المغاير لكى يساير النوعية النباتية ، والحيوانية التي كانت سائدة في أوروبا في هذا العصر ، وفي شمال آسيا ، وشمال أفريقيا (يوريس ونورمان ـ أطلال ـ ١٩٨٠م) .

ولامجال هنا للتكهنات بوجود (فجوة حضارية) في الجزيرة العربية خلال هذه الفترة ، ولكن هناك احتمالان ، الأول أن تكون الحضارة الموستيرية قد استمرت حتى ظهور حضارة العصر الحجري الحديث (NEOLITHIC) حيث أن ذلك أمر معروف في أجزاء أخرى من العالم إذ تميزت باستمرارية الحضارة الموستيرية في حضرموت مثلا (يوريس زارنيس ـ عبدالجواد أطلال ـ ١٩٨١م)

والاحتمال الثاني هو أن تكون المنطقة عرفت حضارة تختلف عن الحضارة الموستيرية ، وتقرب من حضارة العصر الحجري القديم / المتأخر ، حيث أن ثلث أدواتها تقريبا صنعت من الأنصال التي كانت السمة المميزة لصناعات العصر الحجري القديم / المتأخر ، والثلثان الباقيان من الأدوات صنعت من الرقائق . أما المناطق حول الجزيرة العربية فتختلف كذلك في معرفتها لهذه الحضارة ، فيلاحظ أن وادي النيل لم يعرف كذلك هذه الحضارة بصورتها التقليدية المعروفة ، ولكنه عرف حضارات مقاربة لها ، ولقد اكتشفت في مواقع أخرى حول الجزيرة العربية مواقع مطابقة للمواقع الأصلية للعصر الحجري القديم المتأخر ، في كل من جبرود بسوريا ، وقصر عقيل بالشام ومارهاريف بصحراء النقب بفلسطين ، وجبل لقمان بصحراء سيناء (الاطلال ـ ١٩٨٠ م) .

وقد تم العثور على مواقع قليلة في المنطقة الغربية ، يسود الاعتقاد أنها تنتمي

لهذه الفترة ، وهى في الغالب ضمن المواقع التي تحتوي على اثار ترجع الى أكثر من عصر حجري واحد ، كما هو الحال في منطقة خليص ، ورابغ ، وبدر حنين ، وهناك حوالي تسعة مواقع في منطقة المدينة المنورة ، أما المواد الحجرية التي استعملت في صناعة هذه الأدوات فقد كانت تتكون من الأنديسايت ، والبازلت ، والكوارتز ، وتتفاوت درجة كثافة غشاء العتق بها فهى أقل كثافة من تلك التي على الأدوات الأشولية ، وأكثر من تلك التي تغطى أدوات العصور اللاحقة ، ويمكن أن يطلق عليها وصف ما بين الخفيفة والمتوسطة .

٤ ـ العصر الحجري الحديث :- NEOLITHIC

أنتهى العصر الحجري القديم / المتأخر ، بنهاية العصر الجليدي الرابع والأخير (الفرم) (WURM) في حوالي عام (١٠ر٠٠٠) قبل الميلاد ، وقبل ظهور العصر الحجري الحديث في حوالي عام (٩٠٠٠) قبل الميلاد ، ظهرت في عدة أماكن في العالم صناعات حجرية اعتبرت بمثابة مرحلة انتقالية بين الحضارتين وأطلقت على هذه الصناعات (المثولثك) (MESOLITHIC) ، وهى تضم كل الصناعات التي بدأت فيها صناعات الأنصال المميزة في العصر الحجري القديم / المتأخر تصغر تدريجيا حتى أصبحت تعرف باسم صناعة (المكرولثك)) (NMICROLITHIC . ولقد أصطلح كذلك على هذه الصناعات اسم EPI) PALAEOLITIC) . ومن أشهر هذه الحضارات حول الجزيرة العربية ، الحضارة النطوفية في فلسطين ، وحضارة الخرطوم بالسودان وعرفت هذه الحضارة في منطقة حلوان بمصر ، ويبدو أنها تأثرت بالحضارة النطوفية . أما في داخل الجزيرة العربية فلم تكتشف هذه الصناعات التي تمثل الفترة الانتقالية ، والصناعات التي وجدت خلال هذه الفترة هى أقرب الى حضارة العصر الحجري الحديث منها الى العصر الحجري القديم / المتأخر (أطلال ـ ١٩٨٠م) .

يعود العصر الحجري الحديث الى آخر الفترات الجيولوجية وهى فترة الهولوسين ، ولقد امتدت هذه الحضارة فترة تقع ما بين (٩٠٠٠) الى (٤٠٠٠) قبل الميلاد ، ولقد كانت هذه الحضارة نقطة تحول هامة في حياة الانسان ، ولقد تميزت

بتطورات رئيسية ومتنوعة مما حدا بالاثرى البريطاني جوردن جايلد (GORDON CHILDE) وصفها بالثورة (NEOLITHIC REVOLUTION) . وبدأ الانسان خلال هذا العصر بترك حياة الصيد ، والجمع ، والرعي التي تتطلب تنقلا دائما ، واتجه الى الاستقرار تدريجيا وذلك بتأنيس أو تأليف الحيوانات ، واكتشاف الزراعة ، واختراع الفخار الشيء الذي أحدث تحولا في التركيبة الاجتماعية ، بدأت تعتمد على نوع من الاقتصاد المستقر . وتحول الانسان من جامع للغذاء ، الى منتج له . وان كانت أفريقيا قد شهدت مولد أول حضارة حجرية عرفها الانسان ، فان الفضل يعود لمنطقة الشرق الأدنى في اكتشاف الزراعة . فلقد ظهرت بوادر هذه الحضارة في منطقة جنوب غرب آسيا ، وفي كل من جنوب غرب ايران ، وهضبة الأناضول والشرق الاوسط ، حوالي عام (٧٠٠٠) قبل الميلاد .

والمحاصيل الأولى التي زرعها الانسان هى القمح ، والشعير ، كما أن الحيونات التي أستانسها هى الأغنام ، والماعز ، والأبقار ، أما الكلب فلقد دعت الضرورة الى استئناسه من قبل هذا العصر بوقت طويل للحاجة اليه في الصيد ، وكحارس .

ولم يتبع الكشفان الهامان (الزراعة واستئناس الحيوان) تناسقا واحدا في كل الأماكن . فلقد عرفت بعض المناطق كأطراف جبال زاجروس والشواطىء الجنوبية لبحر قزوين ، تأنيس الحيوان قبل الزراعة ، بينما جاءت الزراعة قبل استئناس الحيوان في جرش ، والنطوف بفلسطين (W. HALLO and W. SIMPSON 1971) .

أما الاستقرار الذي كان بمثابة الخطوة الثالثة في هذا التطور فقد تلا الاكتشافين في كل المواقع . ولقد أمكن متابعة ذلك عمليا في كل من شواطىء القزوين ، وزاجروس ، وفلسطين ، وهضبة الأناضول في كاتل حيوك (CATAL HUY UK) . وأمكن في جرش متابعة التطور الذي اتخذه الاستقرار بدءا من السكن في العراء ، ثم السكن داخل حظائر من الآجر ، وانتهاء بالسكن في المدن المحصنة .

وجاء اختراع الفخار حوالي عام (٦٠٠٠) قبل الميلاد ، حيث عرف لأول مرة في منطقة (كاتل حيوك) في وسط هضبة الأناضول وقريبة من مدينة قونيا التركية حاليا . وبنهاية الألف السادس قبل الميلاد انتشرت صناعة الفخار في منطقة بحر أيجة (AEGEAN) . والأناضول ، وسوريا ، وفلسطين وشمال أرض الرافدين ، وايران . وعلى الرغم من أهمية اختراع الفخار في حياة الانسان ، فان ذلك لم يمنع استعمال الحجارة في صناعة الأدوات . ونجح الفخار في أن يحل تدريجيا محل صناعة الأواني التي كانت تصنع من الحجارة كالحجر الصابوني مثلا . (وذلك لسرعة وسهولة التحكم فيه) . أما بقية الأدوات الحجرية فلقد استمرت في الظهور خاصة في صناعة الأسلحة كالفؤوس ، ورؤوس السهام ، والحراب ، والتي لم يقض عليها الا ظهور المعادن . ولقد شكل الفخار نسبة لغزارة انتاجه وتنوع زخارفه ، مادة طيبة للأثريين في تصنيف تسلسل الكثير من الحضارات قبل اكتشاف السجلات الكتابية ، وللتمييز بين الفترة التي سبقت ظهور الفخار (٧٠٠٠ - ٦٠٠٠) ق.م وبين ظهوره يشير الأثريون الى الفترة الأولى بالعصر الحجري الحديث (ما قبل ظهور الفخار) (PRE POTTERY NEOLITHIC) . وهذه الفترة الأولى رغم خلوها من الفخار ، الا أنها شهدت قيام أول مدن مسورة ومحصنة في العالم مثل مدينة جرش بالأردن ، التي يرجع الكربون المشع تاريخ بعض أجزائها الى حوالي (٨٠٠٠) قبل الميلاد ، مع احتمال بعض الزيادة أو النقصان . وهناك كذلك مدينة البيضاء أيضا بالأردن التي تشبه خصائصها الحضارية بعض مستوطنات العصر الحجري الحديث في شمال الجزيرة العربية (عبدالله مصري - ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م) .

وبدأت الحضارات الفخارية تنتقل الى أماكن تقل فيها الأمطار الكافية للزراعة وتعتمد على نظام جيد من الرى من المياه الجارية مثل مصر ، وجنوب أرض الرافدين ، ولقد شكلت هذه الحضارات النواة التي أنبثقت منها الحضارات الحقيقية في المنطقة بنهاية الألف الرابع قبل الميلاد (٤٠٠٠) قبل الميلاد .

أما بالنسبة الى الجزيرة العربية . فيعتقد أنه كانت هناك أرهاصات من قبل حوالي (٩٠٠٠) سنة خلت لبدء استقرار مجموعات اعتمدت على قطعان صغيرة

أو متوسطة الحجم يحتمل أن تكون من الأغنام والأبقار (عبدالله مصري ـ ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧ م) .

ولقد كانت المراكز الرئيسية لهذه المستوطنات ، هى المناطق الشرقية ، والوسطى ، والى حد ما الأودية الشمالية الغربية للجزيرة العربية . ونسبة للصلات الوثيقة بين بلاد الرافدين ، والجزيرة العربية وخاصة الأجزاء الشرقية ، فان ظهور الفخار في الجزيرة العربية ، أرتبط بتطور حضارة هامة في منطقة بلاد الرافدين ، ألا وهى حضارة العبيد التي أزدهرت خلال الفترة (٥٠٠٠ ـ ٣٥٠٠) قبل الميلاد ، وهى الفترة التي ساد فيها أسلوب العبيد في الجنوب صناعة فخار مميز ، وطغى على الأساليب الفخارية التي كانت منتشرة في الشمال والتي تمثلها حضارات كل من حسونة ، وسمرا ، وحلف ، خلال الفترة ما بين (٦٠٠٠ ـ ٤٣٠٠) قبل الميلاد . وعم أسلوب العبيد كل المنطقة ، فلقد وجدت بعض المستوطنات في الأجزاء الشرقية للجزيرة العربية تحتوي على مواد فخارية من هذه الفترة .

وإذا انتقلنا الى المنطقة الغربية ، نلاحظ أن المواقع التي عرفت حتى الآن والتي تعود الى هذه الفترة خالية من الفخار ، وليس من السهولة القول بأنها كلها تعود الى فترة ما قبل الفخار ، أم أنها تعود الى الجزء الثاني الذي تميز بظهور الفخار ، ولكنها خلت لسبب أو لآخر من الفخار ، لذلك يسقط هنا الحديث عن فترتين منفصلتين . ولعل أشهر المواقع التي تعود الى العصر الحجري الحديث بالمنطقة الغربية عثر عليه في أحد المنحدرات السفلية لأحد الجبال في منطقة مهد الذهب واكتشفت به مجموعة من نوى الأحجار ، والمفارم ، والرقائق الكبيرة والأنصال الصغيرة ، وأدوات النقش ، والرقائق المعاد شذبها ، وأغلب هذه الأدوات الحجرية مصنوعة من البازلت المحلي الأخضر اللون (الموقع يحمل رقم (٢١٠ ـ ٦٩) .

ومن المواقع التي تعود للفترات المتأخرة من العصر الحجري الحديث موقعان أحدهما في وقير (٢١٠ ـ ٤٩) والآخر في تربة (٢١٠ ـ ٧٦) على حافة (حرة

نواصيت) وكلا الموقعين في منطقة الطائف والموقع الأول يقع على قمم ومنحدرات جبلين صغيرين من الريولايت . ويبدو أن الموقع قد شهد عدة فترات استيطان . ويلاحظ وجود عدة دوائر حجرية كبيرة ، ودوائر متداخلة ، ووجدت من حولها أدوات متناثرة من الصوان الأصفر ، والأحمر . أما الرقائق ، والأنصال والمخلفات الصناعية ، فهي غاية في الصغر . وبالاضافة الى هذه الأدوات هناك عدة نوى أحجار ، ورأس سهم .

والموقع الثاني في تربة احتوى على تركيبتين من المباني أحدهما على حافة ميدان من الحمم . ولقد وجدت على الموقع أدوات من حجر الصوان شبيه بتلك التي وجدت على موقع وقير . ومواقع أخرى في تربة (٢١٠ ـ ٧٤، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨) . ولقد وجدت أدوات في مختلف مراحل التصنيع ، منها ترقيق الرقائق ، ونوى الأحجار ، وأنصال ، ورقائق مستخدمة ، ومناقيش ، ومكاشط ، وسكاكين ، ومختلف أنواع رؤوس الأسهم ، هذا الى جانب وجود بعض العظام المتكلسة ، وعدد من الحجارة . وعثر بالقرب من هذا الموقع على مقابر ركامية ضخمة ذات (نيول) بالغة الطول ، وتتكون من حوالي ثلاثين وحدة بنائية ، وربما تكون معاصرة زمنيا لنفس المستوطنة ، أى أواخر العصر الحجري الحديث . وهي تشبه في هذا الاستيطان الذي حدث في وادي الدواسر ، وربما كانت معاصرة كذلك للمستوطنات الحجرية التي عثر عليها في مرتفعات عسير بالمنطقة الجنوبية الغربية .

ولقد تميز العصر الحجري الحديث ـ أو جزء منه ـ في المملكة العربية السعودية ، الى جانب الأدوات الحجرية ، بالنقوش الصخرية . وهناك من يرجع هذه النقوش الى العصر الذي تلا هذا العصر الحجري النحاسي (٤٠٠٠ ـ ٣٠٠٠) قبل الميلاد . وأمكن التعرف على أربع فترات رئيسية للنقوش الصخرية في المملكة العربية السعودية (أطلال ـ ١٩٨١م) وهذه الفترات هـى :-

١ ـ فترة الصيادين الأوائل (في أوائل العصر الهولوسيني الذي بدأ حوالي سنة (٩٠٠٠) قبل الميلاد) . ويسود الاعتقاد أنها تمثل الرعاة ، والصيادين الذين

عاشوا بعد نهاية فترة البليستوسين وربما حوالي الألف السادس قبل الميلاد . ولقد وصف أناتي (أطلال ـ ١٩٨١م) أسلوب هذه الفترة بأن الخطوط الخارجية المحددة للصورة (PUTLINE) غابرة جدا ، ولقد استعمل هذا الطراز على نطاق واسع . والحيوانات التي رسمت خلال هذه الفترة تشمل الوعول ، والثيران الوحشية . وتظهر الوعول في كثير من الأحوال وعليها الرماح ، تعبيرا عن الصيد ، وهو الأسلوب الذي أصبح شائعا في الفترة الثالثة .

٢ ـ تميزت هذه الفترة (فترة الصيد) (العصر الحجري الحديث ـ حتى أواخر الألف الثاني قبل الميلاد) بمظهر نمط الرسم المتجسد في الأبقار ذات القرون الطويلة ، والأشكال الآدمية في حجمها الطبيعي . ولقد عرف هذه الأسلوب في كل من جبة (٢٠٦ ـ ١) والحناكية (٢٠٥ ـ ١٣٤) . ولقد تميزت منطقة جبل قارة بصفة خاصة (بالأشكال ذات الرؤوس البيضاوية) والرسم في حالة حركة فعلية ، والأغنام سمينة الذيول . والحيوان الوحيد الذي أستؤنس هو الكلب ، كما تظهر بعض الأسلحة مثل السهام ، والحراب ، والهراوات ، وعصى للرمى ومناظر معارك في منطقة حمى .

٣ ـ فترة الكتابة (من الفترة المتأخرة من الألف الثاني قبل الميلاد ـ حتى القرن السابع الميلادي) ، وتمثل هذه الفترة نماذج النقوش الصخرية المصحوبة بكتابات جنوب ، وشمال الجزيرة العربية المختلفة من (نبطية ، ودادانية ، وصفوية ، ولحيانية ، وثمودية ... ألخ) . وتكون معاصرة في بعض الحالات لنقوش معينة وفي بعض الحالات تكتب في موضع نقوش قديمة . وهنا تدخل كثافة غشاء العتق ، والتداخل (OVERLAPPING) بالاضافة الى النوعية الحيوانية (FAUNA) للمساعدة في تحديد ، هل الكتابة ، والنقوش تنتميان لفترة واحدة أم أنها من فترتين مختلفتين ؟ ، وتظهر من الحيوانات الغزلان ، والوعول ، والأسود ، والنمور ، والظباء ، والجمال ، والخيول ، كما تظهر أمرأة تعرف عند البدو بـ (عاليا) ، ويعتقد أن الاسم ربما يدل على اله العرب (اللات ، أو العزى ، أو مناة) ، (أطلال ـ ١٩٨١ م) .

٤ - فترة العصر الاسلامي :- (بعد الهجرة (٦٢٢) ميلادية ، حتى الوقت الحاضر) . وهذه الفترة تضم رسوما لراكبي الجمال ، والخيول وهم يستعملون رماحهم في صيد النعام ، أو في مناظر لمعارك على نطاق ضيق هذا بالاضافة الى الكتابات الكوفية بصفة خاصة . ولقد تميزت هذه الفترة كذلك بالأوسمة التي تستعملها القبائل البدوية للدلالة على أنعامها .

وتميزت المنطقة الغربية كغيرها من مناطقة المملكة المختلفة بالعديد من مواقع النقوش الصخرية ، التي تعود لمختلف الفترات الأربع الآنفة الذكر . ونذكر من هذه المواقع على سبيل المثال ، منطقة الطائف حيث اكتشفت النقوش في جبل أم سباع ، الذي يقع في الطرف الجنوبي الشرقي للمدينة ، وفي جبل الرحبة في شمال شرق الطائف ، وفي حصى السفر بالقرب من قرية العبيلا ، وفي منطقة جبل أم الصواعق الى الجنوب من الطائف . وتضم هذه النقوش الأبقار المختلفة الأحجام والأشكال والغزلان ، والنعام والأشخاص ، الى جانب بعض الرموز والأوسمة .

ومن أكبر مواقع النقوش في المنطقة الغربية ، موقع جبل العرفاء الذي يبعد حوالي (٣٦) كيلو مترا شمال شرق مدينة الطائف . واستنادا الى ما وجدت عليه من نقوش ، وكتابات ، ومقارنتها بالنقوش المماثلة في أجزاء أخرى من المملكة ، يبدو أن أقدم النقوش في الموقع تعود الى الألف الرابع ، أو الخامس قبل الميلاد . وهذه النقوش مغطاة بطبقة كثيفة من غشاء العتق ، التي تشبه لون حجارة الأنديسايت البنية الغامقة التي نقش عليها الرسومات المختلفة . ولقد ساعدت العوامل البيئية على استغلال هذه المنطقة بغرض السكن . فسلسلة الجبال تساعد على الحماية ، وعلى الاستكشاف البعيد في الأرض المنبسطة من حولها ، وتوفر المادة الصخرية المناسبة لصناعة الأدوات الحجرية . ويبدو أن الموقع قد استغل لفترة طويلة أمتدت لآلاف السنين ، والدليل على ذلك تنوع النقوش والكتابات الصخرية . فبالاضافة الى النقوش التي ربما تعود الى الألف الرابع أو الخامس قبل الميلاد ، هناك نقوش أخرى تعود الى حوالي الألف الثاني قبل الميلاد ، كما توجد نقوش ، وكتابات تعود الى الفترة الثمودية (الفترة الكتابية) ، والفترة الاسلامية .

ومن مواقع النقوش الهامة في المنطقة الغربية موقع الحفنة (٢١٠ ـ ٦٥) الى الشمال من مهد الذهب ، ويلاحظ أن النقوش في هذا الموقع من الحجم الصغير ، ويشبه بعضها النقوش التي على جبل العرفاء . ولقد تم العثور على أنواع متفرقة من الرسومات ، وبعض الكتابات الكوفية التي تعود الى الفترات الاسلامية .

ومن المواقع الهامة كذلك ، موقع وادي ملكان على طريق جده / الطائف ويبعد عن الشميسي حوالي (٤٢) كيلو مترا ، ولقد تم اكتشاف هذا الموقع مؤخرا ، ويقع وسط منطقة جبلية متصلة ببعضها ، وتتكون في معظمها من حجارة الأنديسايت . وتكمن أهمية الموقع في النقوش الصخرية التي تنتشر فيه بشكل كبير بكل تفاصيلها الدقيقة . فهناك نقوش لحيوانات ، مثل الوعول ، والأغنام ، والابقار ، والجمال ، وهى الصفة الغالبة في المنطقة وذلك بالاضافة الى رسوم للانسان ، وبعض الحيوانات المفترسة ، والوحوش والكلاب ، ووما يلفت النظر في الموقع ، وجود صخرة كبيرة ملساء ملئت كلها برسوم الحيوانات ، مما جعلها تبدو أشبه بلوحة فنية رائعة .

ووجد في نفس الموقع كتابات ثمودية ، وكوفية ، بعضها على نفس القطع الحجرية المرسوم عليها ، الأمر الذي يوحى بطول استيطان المنطقة وأهميتها التاريخية ، حيث كان الطريق من اليمن الى مكة يمر عبر هذا الوادي . ومجمل القول أن النقوش هنا تتميز بالجودة والاتقان ، وخاصة فيما يتعلق بالتفاصيل في الرسم ، وبمهارة فائقة في اظهار الحركة . ومن مواقع النقوش ، والكتابات الصخرية حول جده ، موقع (أم حبلين) الى الشمال من مدينة جده (٢١٠ ـ ٣٤٦) ويقع وسط سلسلة جبلية وعرة المسالك تتخللها بعض الشعاب الصغيرة ، ولقد تميز هذا الموقع بكثرة وتنوع وجودة النقوش الصخرية ، وتضم النقوش حيوانات أليفة ، ومتوحشة والطيور كالنعام مثلا ، ورسوم للانسان على شكل عصا (ANTHROPOMORPHIC) . وبعض هذه النقوش يظهر حولها غطاء العتق ، وبعضها الآخر خال من هذا الغشاء ، وهناك أيضا بعض الرموز الكتابية ، والأوسمة ، ولقد وجدت مجموعة من الرقائق الصغيرة الخالية من غشاء العتق ، يعتقد أنها معاصرة لجزء من هذه النقوش ، والكتابات ، والموقع يعود الى الفترات

التي تلت العصر الحجري الحديث غالبا ، وليست معاصرة له .

موقع آخر قرب جده حول منطقة بريمان (٢١٠ ـ ٢٤٥) الى الشمال الشرقي من جده ، يعتقد أنه معاصر لموقع أم حبلين ، ويضم الموقع نقوشا صخرية وكتابة ثمودية ، وبعض الحيوانات الباهتة ، هذا بالاضافة الى بعض الأوسمة التي استخدمت من قبل القبائل البدوية ، لتوضيح الممتلكات وتمييزها سواء كانت تلك الممتلكات حيوانات ، أو أماكن ، أو غير ذلك . ووجدت على الموقع القليل من الأدوات الحجرية التي تعود الى ما بعد العصر الحجري الحديث .

الموقع الثالث بقرب جده ، وهو موقع أبحر الشمالية ، وبه رسوم أبقار ذات القرون الطويلة ، والوعول ذات القرون المعكوفة ، ورسوم أشخاص ، وهو أقدم عمرا من كل من أم حبلين ، وبريمان ، وهو يحمل الرقم (٢١٠ ـ ٣٤٧) . والموقع على جبل من البازلت تراكمت عليه الرمال من أثر التعرية ، ولقد اكتشف مؤخرا على الموقع بعض كسر الفخار الأحمر المصقول والمحار ، وبعض المواد الحديثة كالصيني ، ويظهر بوضوح أنها غير معاصرة للنقوش ، وتعود الى فترات متأخرة كما وجدت مواقع أخرى في كل من طريق البرزة ، والكامل ، وبينما يلاحظ أن تصنيف الكتابات ، وأرجاعها الى فترة زمنية محددة هو أمر متيسر الى حد ما ، اذ يعرف الباحثون الفترة التي أنتشرت فيها الكتابات ، مثل الدادنية ، واللحيانية ، والثمودية ، والصفوية ، والنبطية .... ألخ ، هذا بالاضافة الى ورود بعض أسماء الملوك أو القبائل ، أو الآلهة المعروفة زمنيا ، إلا أن الأمر يختلف بالنسبة الى النقوش ، والرسومات الصخرية .

ودراسة النقوش الصخرية ، تتم عن طريق المقارنة والمباينة مع أمثلة شبيهة في أماكن قريبة ، لأن المقارنة مع المناطق البعيدة ليست سهلة للاختلافات الاقليمية في نوعيات الحيونات المراد المقارنة بينها . ويتم ذلك بالاضافة الى المقارنة ، عن طريق التاريخ النسبي ، الذي يعتمد على نوعية الحيوان ، اذا أن علماء الحيوان يسلمون بالتطور الزمني للفصائل الحيوانية المختلفة ، وتعتبر الحيوانات الكبيرة المنقرضة مقاسا لقدم النقوش التي تظهر بها ، كما أن الحيوانات

الأليفة التي تظهر في مناظر مألوفة كالمعارك ، أو الركوب ، مثل الجمال ، والخيول فهى تعتبر الأحدث .

ويستطيع الانسان أن يقرأ الكثير في هذه النقوش الحيوانية ، فيرى أن الحيوانات تتأقلم مع البيئة ، فاختلفت الأفيال ، والحيوانات الكبيرة وحل محلها الأغنام ، والخراف ، ثم الخيول ، وأخيرا الجمال ، عندما بدأت الأحوال تميل الى الجفاف . ومن القصور الذي يلازم هذا النوع من التصنيف هو أن هناك بعضا من الحيوانات استمرت في الظهور لفترات طويلة ، كما أن ظهور بعضها لم يكن متساويا في كل المناطـق .

ثم يأتي بعد ذلك الاستفادة من دراسة غشاء العتق ، الذي تكتسبه النقوش من جراء تأثير الورنيش الصحراوي ، الذي يصبغها بصبغة صفراء برتقالية تميل الى الاحمرار ، والسواد ، كلما تقادم العهد . وبمقارنة مدى كثافة هذا الغشاء يمكن معرفة أى النقوش أكثر قدما ، وأيها أحدث وهكذا ، وتساعد كذلك وضعية الصورة في هذا التصنيف ، خاصة اذا كانت هناك نقوش ، وصور مختلفة متداخلة مع بعضها البعض ، فبديهي أن النقوش الأحدث تكون خطوطها فوق خطوط النقوش الأكثر قدما ، وكل هذه الطرق تساعد في معركة التاريخ النسبي فقط ، أي ما هى النقوش القديمة ؟ ، وما هى الحديثة ؟ ، وما هى التي بين ذلك ؟ .

أما بالنسبة للتاريخ المحدد المطلق الذي يعتمد على وجود مواد عضوية صالحة لاستخدام احدى طرق التاريخ ، مثل الكربون (١٤) المشع فذلك أمر غير متوفر بالنسبة للنقوش الصخرية في الجزيرة العربية والسبب أن معظم هذه النقوش توجد على أماكن مكشوفة وليست معها أية مواد أخرى . ولقد كانت مثل هذه المواد المصاحبة للنقوش ذات فائدة كبيرة في تصنيف النقوش في الصحراء الكبرى ، التي تعتبر أغنى منطقة في العالم بالنقوش ، وذلك لأن الكثير من هذه النقوش وجدت على جدران الكهوف والمخابىء الجبلية . ولقد وجدت داخل هذه الكهوف والمخابىء التي ضمت النقوش كثير من المواد مثل بقايا عظام أبقار ،

واغنام ، وانواع مختلفة من الفخار ، وأدوات الزينة ، بل وجد في بعضها كمية من الفحم أرخت بكربون (١٤) المشع . ولقد ساعدت هذه المواد مجتمعة في دراسة العصر الحجري الحديث في الصحراء الكبرى ، ولقد أخذنا منطقتين ، أحداهما مجاورة للمملكة العربية السعودية ، وهى (مصر العليا ، والنوبة) والثانية تبعد قليلا ، وهى الصحراء الكبرى ، للمقارنة ، والمباينة (انظر الجدول رقم (٦) ص (١٦٤) .

ويلاحظ أن هناك تشابها أكثر بين النقوش الصخرية في الجزيرة العربية ، والصحراء الكبرى ، ليس من ناحية التفاصيل الدقيقة ، ولكن في التقسيمات الزمنية العريضة ، وفي نوعية الحيوانات في بعض الفترات . والغريب أن التشابه بينهما أكبر من التشابه بين النقوش الصخرية في مصر والنوبة من جانب ، والصحراء من جانب آخر ، رغم قربهما من بعض وبالقاء النظر على الجدول رقم (٦) ص (١٣٦) ، يمكن ملاحظة الآتـى :-

١ - تبدأ النقوش في كل من الجزيرة ، والصحراء في وقت واحد تقريبا هو أوائل العصر الهولوسيني ، الذي شهد نهاية العصر الحجري القديم / المتأخر ، وبداية العصر الحجري الحديث ، وتظهر الحيوانات الكبيرة في كل منطقة ، مع اختلاف النوعيات .

٢ - يلاحظ كذلك الاتفاق الزمني في ظهور الأبقار في المنطقتين ، أى الفترة ما بين (٥٠٠٠ و ٢٠٠٠) قبل الميلاد ، هذا رغم أنها جاءت في المرحلة الثالثة في الصحراء وليس الثانية ، كما في الجزيرة ، والسبب هو فصل الأشخاص ذي الرؤوس المدورة في قسم خاص بالنسبة للصحراء ، بينما ضُمن الأشخاص ذوى الرؤوس البيضاوية القريبة الشبه من أشخاص الصحراء مع الأبقار في قسم واحد بالنسبة للجزيرة العربية .

٣ - من الملاحظ ظهور الخيول ، والجمال في فترات متقاربة تقريبا في الثلاث مناطق ، فيما بين (٢٠٠٠ - ١٠٠٠) قبل الميلاد .

٤ ـ أما بالنسبة لمصر العليا ، والنوبة ، فانهما تشكلان وحدة مستقلة من ناحية النقوش الصخرية . فالفترة الأولى بدأت فيها متأخرة عن ظهور النقوش في كل من الجزيرة العربية ، والصحراء، وجاءت معاصرة لعصر حضارة النقادا (عصر حجري حديث) وبداية الدولة القديمة ، كما أنها اهتمت بصور المراكب البحرية ، وبقلة ظهور الحيوانات ، وخاصة خلال الفترة الثانية (٢٥٠٠ ـ ٢٠٠٠) قبل الميلاد (PAVAL CERVICEK 1978)

٥ ـ وبينما نجد أن الكتابات القديمة ظهرت في الجزيرة العربية في الفترة الثالثة (٢٠٠٠ قبل الميلاد ـ ٧ ميلادية) نجدها لم تظهر في الصحراء وظهرت في مصر قبل ذلك في حوالي عام (٣٠٠٠) قبل الميلاد ، ونعني بذلك الكتابة الهيروغلوفية (١٩٧٨م) . والفرق هو أنه بينما تمت الكتابة في الجزيرة بالنحت على الصخور ، كانت تتم في مصر عن طريق الكتابة ، أو الرسم على ورق البردى والمعابد والمقابر ، كذلك لا ينطبق عليها تماما تسمية (النقوش الصخرية .

٦ ـ ظهرت مواقع محدودة بها رسوم ملونة في كل من بيشة ووادي تثليث وهى عبارة عن مخابيء صخرية ، وظهرت رسوم لخيول ، وجمال غالبا في داخل المنازل ، كما في قرية الفاو (الأنصارى١٤٠٢ هـ) ويعتقد أن بعض الأوسمة المتأخرة كانت ملونة بالأحمر ، وتحول اللون الى الأسود بمرور الزمن وتأثير الصحراء .

حضـــارات ما بعد العصـر الحجري :-

أطلقت هذه التسمية (محليا) على كل الفترات التي غطتها الحضارات الثلاث المعروفة ، التي تلت العصر الحجري الحديث وهى :-

١ ـ العصـر الحـديـدي (١٢٠٠ ق.م- IRON AGE

٢ - العصر البرونزي (٣٠٠٠ - ١٢٠٠ ق.م) BRONZE AGE
٣ - العصر الحجري النحاسي (٤٠٠٠ - ٣٠٠٠ ق.م) CHALCOLITHIC

عرفت حضارة العصر الحجري - النحاسي ، مع نهاية العصور الحجرية وبداية عصور المعادن ، ولقد كانت بمثابة مرحلة انتقالية بين العصرين أو المرحلتين (الحجر - والمعدن) .

عرف الانسان استعمال النحاس في فترة العصر الحجري الحديث في هضبة الأناضول ، وكاتل حيوك . وكما أن اختراع الفخارِ لم يقض على الأدوات الحجرية ، كان الحال كذلك بالنسبة للنحاس ، فاستمر استعمال الأدوات الحجرية جنبا الى جنب ، مع المواد النحاسية .

ولقد تميزت أدوات هذه الفترة بصناعة حجر الصوان المصقول ، وأطراف المكاشط ، والمكاشط المسطحة ، والمخارز ، والسواطير . أما العصر البرونزى ، الذي تلا هذه الفترة فهو مصطلح استخدم للاشارة الى فترة زمنية استعان فيها الانسان باستخدام البرونز الذي هو خليط من النحاس الأحمر ، والزنك ، في صناعة الأدوات ، والمعدات التي يحتاج اليها .

ويمتد هذا العصر من حوالي عام (٣٠٠٠) قبل الميلاد ، وحتى حوالي عام (١٢٠٠) قبل الميلاد ، ولقد قسم الى ثلاثة أقسام :-

١ - العصر البرونزي المبكر (٣٠٠٠ - ٢٠٠٠) قبل الميلاد .
٢ - العصر البرونزي الأوسط (٢٠٠٠ - ١٥٠٠) قبل الميلاد .
٣ - العصر البرونزي المتأخر (١٥٠٠ - ١٢٠٠) قبل الميلاد .

ولقد عرف العصر البرونزي في أوروبا ، وأنعكست آثاره بصورة واضحة في الحضارات الأيجية (المينونية) في جزيرة (كريت) ، والحضارة الميكينية في شرق وجنوب اليونـان ، وفي وسط أوروبا في أسبانيا ، وفي غرب أوروبا في

بريطانيا ، وفي شمال أوروبا في الدول الأسكندنافية .

وعرف العالم الجديد البرونز قبل حوالي عام (١٠٠٠) قبل الميلاد في كل من أمريكا ، وشمال الأرجنتين ، والمكسيك ، وبيرو . ولكن لا تنطبق هذه التسمية (العصر البرونزي) على الحضارات هنا لاختلافها كثيرا عن حضارات العصر البرونزي الرئيسية في العالم القديم .

ولا وجود حقيقي لهذا العصر بكل تفصيلاته الدقيقة في الشرق الأوسط وأجزاء من آسيا ، وكذلك أفريقيا ، وأيضا بالنسبة الى الجزيرة العربية يؤخذ ذلك بكثير من التحفظ .

تعلم الانسان في هذه الفترة مهارات جديدة أدت الى صناعة مختلف الأدوات ، والمعدات التي يحتاج اليها ، فاستخدم الفؤوس ، والمدى والخناجر ، والسيوف ، والمطارق ، والمخارز . ولقد استعمل الانسان لأول مرة خلال هذا العصر العربات ذات العجلات التي تجرها الخيول ، كما استخدم الدواب ، والمحاريث في الزراعة ، في أنحاء متفرقة من العالم .

وآخر عصر من هذه العصور ، هو العصر الحديدي ، الذي بدأ حوالي عام (١٢٠٠) قبل الميلاد ، وأول من عرف صناعة الحديد هم (الحيثيون) الذين انتشروا في هضبة الأناضول في الألف الثالث قبل الميلاد . ،

ولقد جاءت نهايتهم سريعة نتيجة لهجرة قامت بها مجموعة كبيرة في حوالي عام (١٢٠٠) قبل الميلاد . وعندما سقط (الحيثيون) انتشر سر صناعة الحديد الى بقية أنحاء العالم ، ولكن لم يتم ذلك بالتساوى في كل المناطق . ويختلف هذا العصر عن العصر البرونزي من حيث الشمولية وانتشاره في أنحاء العالم تقريبا وكان ذلك بداية استخدام الحديد في الحياة اليومية ، وفي صناعة المعدات ، والأسلحة الحربية . ولقد عرف هذا العصر أيضا صناعة الزجاج ، والغزل ، والنسيج ، وامتد حتى العصر الحديث الذي يطلق عليه (عصر الذرة) .

وبالنسبة للجزيرة العربية ، فلقد تميزت هذه الفترات التي ضمتها فترة ما بعد العصر الحجري الحديث بصفة عامة ، بمظاهر الاستيطان ، وظهور المستوطنات في أجزاء كثيرة منها ، وخاصة على طول ساحل الخليج العربي وشطآنه . ومن تلك المستوطنات (جزيرة تاروت) ، وساحل القطيف ، وكانت هناك تجارة قصيرة المدى ، متبادلة بين هذه المستوطنات ، وبين المناطق الداخلية للمملكة ، كما كانت هناك تجارة بعيدة مع بلاد ما بين النهرين وايران ، ووادي السند ، كما شهدت هذه الفترة ظهور بعض المستوطنات نصف الحضرية في الأجزاء الشمالية والشمالية الغربية من الجزيرة العربية .

وشهدت الفترة خلال الألف الثاني قبل الميلاد ، ظهور المدن الكبيرة ذات الأسوار ، مثل تيماء ، ديدان (العلا الحديثة) ، وخيبر ، والجوف (دومة الجندل) ومستوطنة (القرية القديمة) ، (د . مصري ١٩٧٧ م) .

ولقد تميزت هذه الفترات بالنسبة للمنطقة بظهور العديد من الرجوم والمنشآت الحجرية التي يوجد معظمها على سفوح الجبال ، أو فوق قممها وتوجد البقية منها عند سفوح الجبال ، أو فوق مصاطب ، وضفاف الأودية .

ولقد عثر على أدوات حجرية مختلفة مرتبطة مع هذه المنشآت الحجرية في بعض الأماكن مع فخار ، وفي أماكن أخرى ، وجدت الأدوات الحجرية بعيدة عن المنشآت ودون بقايا فخار . أما غالبية الرجوم ، والمنشآت فلا توجد عليها أية مواد أثرية . وهذه الظاهرة تنطبق بوجه خاص على المواقع التي تقع في الأجزاء الغربية من المنطقة الغربية ، أما الأجزاء الشرقية من هذه المنطقة ، والمتاخمة لنجد ، فلقد وجد عليها أنواع مختلفة من الفخار في أكثر من عشرة مواقع ، هذا بالاضافة الى عدد من القبور وجدت منتشرة على أجزاء مختلفة من المنطقة الغربية ، يعتقد أنها معاصرة لهذه المنشآت الحجرية . ووجدت المواقع التي تعود الى هذه الفترة في المنطقة الغربية في كل من الجموم ، وعسفان ، وخليص ، وبدر حنين ، وفي منطقة الطائف حول سد سيسد ، وجبل العرفاء وبنى سعد ، وقير (المويه القديم) ، و وادي ثمالة ، والجبوب ، وكذلك كل من الباحة ، والليث ،

ورابغ ، وحول مكة .

ولقد صنعت أدوات هذه الفترة من أنواع مختلفة من الصخور ،منهاالأنديسايت والريولايت ، والبازلت ، والكوارتزيت ، وأغلب هذه الأدوات هى عبارة عن أنصال ، ومكاشط ، وأشكال هرمية مصقولة ، وأدوات أخرى مصقولة كذلك . أما من حيث الحجم ، فان الأدوات ليست كبيرة ، وتتراوح في أحجامها ما بين الصغير والمتوسط .

الفصــل الثالـــث

آثـار الفترة ما بعد العصـر الحجـري وحتـى ظهـور الاســلام

نجد آثار هذه الفترة منتشرة في كثير من الأماكن في المنطقة الغربية ، وفي المرتفعات الجبلية ، كمرتفعات عسير ، أو في الأودية والسهول ، وفي بعض الموانىء التي تعود الى هذه الفترة مثل ميناء الجار وميناء الشعبية ، وفي المدن التي نشأت خلال هذه الفترة مثل مكة والطائف وجده ، وهذا بالاضافة الى محطات درب زبيدة ، ومحطات الطريق السلطاني (من الشام الى مكة) ، ومواقع أخرى متفرقة في كل من تربة ، جبل العرفاء شجنة ، مهد الذهب ، المباعث ، وغرابة ، وهذه الآثار المتفرقة تشمل الآتـي :ـ

١ ـ المناجـم والمحاجـــر .
٢ ـ الكتابـات والنقوش الصخـريـة .
٣ ـ المواد الأثرية العمرانية ، والفخارية ، والحجرية والمعدنيـة .
٤ ـ الموانـىء البحريـة .
٥ ـ المدن والأسواق القديمــة .

وسنحاول القاء بعض الضوء على كل نوع من هذه الآثار المتنوعـة .

١ ـ المناجـم والمحـاجـــر :ـ

اشتهرت منطقة الدرع العربية بوجود الكثير من المناجم التي تستغل في استخراج المعادن ، كالفضة ، والنحاس ، وخاصة الذهب ، بالاضافة الى المحاجر التي تستغل في صناعة الأواني ، والرحى من الحجر الصابوني غالبا وكذلك المدقات التي استخدمت في سحن صخور الكوارتز (المرو) وقد وجد الكثير من الرحى المسطحة ذات التجويف منتشرة في بعض المواقع التي تعود الى الفترتين ،

السابقة واللاحقة للاسلام ، ولقد اكتسبت هذه المناجم شهرة واسعة في العصور الاسلامية وخاصة في عصر الدولة العباسية ولكن هذا لا ينفي وجود دلائل تشير الى أن بعضا من هذه المناجم ـ على أقل تقدير ـ قد كانت تستغل في الفترة السابقة للاسلام ، ثم جاء الاسلام فطورت وزاد استخدامها (أطلال ـ ١٩٨٢م) ولعل أهم المناجم في المنطقة الغربية هى مناجم مهد الذهب والتي تصفها المصادر قديما (بمعدن بني سليم) وجاء في الأخبار أن الرسول صلى الله عليه وسلم أقطعه بلالًا بن الحارث بن بحير (جواد على ١٩٨٠م) ووجدت حول هذه المناجم أدوات مثل الرحى ، والمدقات التي كانت تستخدم في استخلاص الذهب من عروق حجر الكوارتز ، وقد قامت الادارة العامة للاثار والمتاحف باجراء مسح أثري ودراسة حول هذه المنطقة ، وعثرت على بقايا فخار قديم ، وقليل من الفخار اللامع ذي اللون الأزرق ، وأواني حمراء ، ومنشآت مستطيلة بالاضافة الى أدوات حجرية مختلفة تضم أنواعا من الرقائق والأنصال ونوى الأحجار وحددت ثلاثة مواقع أثرية في هذه المنطقة يعود واحد منها الى عصر ما قبل الاسلام وهو الموقع الذي يحمل رقم (٢١٠ ـ ٦٧) في سجلات الادارة العامة للآثار والمتاحف بالرياض ، ولقد قامت الادارة مؤخرا (١٩٨١م) باجراء حفريات في موقع النقرة حيث اكتشفت بعض المخلفات الأثرية ، من مدقات ورحى ، من حجر الديوريت . ومن مواقع التعدين الهامة بالمنطقة الغربية الموقع رقم (٢١٠ ـ ٥١) بمنطقة غرابة بالطائف ، ويتكون من الصخور المحلية ، ويضم بقايا أثرية واضحة مصنوعة من قطع من الحجر الصابوني يمثل مختلف مراحل التصنيع ، هذا بالاضافة الى وجود خبث الحديد في بعض الأماكن ، ولقد وجدت على منجم غرابة بعض الاثار الاسلامية ، مثل الفخار والكتابة الكوفية ، وهناك احتمال أن يكون بعض كسر الفخار غير المزخرف وبقايا خبث الحديد ، وبعض الأجزاء من المنجم يعود الى الفترة السابقة للاسلام ، وموقع تعديني آخر هو الموقع رقم (٢١٠ ـ ٩٠) في المويه القديم ، وهو كبير المساحة أبعاده (٥٠٠ × ٤٠٠) مترا ، ويعتقد أنه منجم لتعدين الحديد ، وقد عثر على شيء من خبث الحديد ، وعدد كبير من الرحى مصنوعة من حجر البازلت ، كما وجد فخار مختلف الأشكال يغطى فترة طويلة تمتد من الألف الأول قبل الميلاد وحتى القرن الحادي عشر الميلادي كما أن الموقع يضم أدوات حجرية وبالموقع عدة مبان ومنازل وحوائط ومسجد وكلها

بحالة جيدة نسبيا ، ومن مواقع التعدين الأخرى التي تعود الى هذه الفترة الموقع رقم (٢١٠ ـ ٧٩) بمنطقة تربة وجد به بقايا منازل قديمة ويعتقد أن الذهب كان يستخرج من هذه المنطقة وذلك لوجود عروق الكوارتز ، ووجد بالاضافة الى ذلك كمية من الفخار المعاصر تقريبا لهذه المرحلة التعدينية قرب تربة ، وهو فخار أحمر مخلوط جزء منه بحبيبات الحجر الصابوني ، وعثر كذلك على موقع آخر في شجنة (٢١٠ ـ ٨٧) به آثار تعدين ووجدت عليه أحجار للسحن ، الى جانب فوهات محفورة وبقربها عدد من المباني الصغيرة المستطيلة الشكل ، ووجدت حول هذه المباني أنواع مختلفة من الفخار غير المزخرف ، وهناك شبه بين هذا الموقع والموقع المتقدم الذكر (٢١٠ ـ ٧٩) (أطلال ـ ١٩٨١م) وربما كانا معاصرين لبعضها البعض .

٢ ـ الكتابـات والنقـوش الصخـريـة :ـ

بينما تميزت الفترات السابقة لهذه الفترة بظهور الرسومات الصخرية المتنوعة نجد أن هذه الفترة والتي تمتد تقريبا من أواخر الألف الثاني قبل الميلاد ، وحتى القرن السابع الميلادي قد تميزت في الجزيرة العربية بظهور الكتابات المختلفة ، وردت منفصلة ومتصلة مع الرسومات الصخرية وتعود معظم الكتابات التي وجدت في الجزيرة العربية الى ما يسمى (بالأبجدية السامية الجنوبية) وذلك تميزاً لها عن الأبجدية السامية الشمالية المبكرة التي تضم الأرامية ، والكنعانية ، والعبرية والفينيقية ، والكلدانية ، والمصرية ، والنبطية ، وتنقسم الأبجدية السامية الجنوبية الى قسمين رئيسيين :ـ

أ ـ العربيـــة الجنوبيـــة :ـ

وهى تضم كلا من الكتابة المعينية ، والسبئية ، والحميرية ، وهى الكتابة التي استعملتها كل من ممالك جنوب الجزيرة العربية ، سبأ ، ومعين ، وقتبان ، وحضرموت ، وأوسان ، وحمير ، وعرف بالقلم المسند .

ب ـ العربيـــة الشماليـــه :ـ

وتضم كلا من الثمودية ، واللحيانية ، والديدانية ، والصفوية ولقد عرفت منطقة أعالي الحجاز التي كانت ملتقى للطرق التجارية ، ومهدا لكثير من الممالك ، كل أنواع هذه الخطوط ، ونسبة للتشابه الكبير بين اللغات الشمالية والجنوبية ، ولمعاصرتها لبعض منها ، وانتشار بعضها في كل من الجنوب والشمال ، كالثمودية ، والمعينية مثلا ، لذا فقد تعددت الآراء والنظريات حول نشأة واصل هذه الكتابات دون الخوض في تفاصيل هذه النظريات ، نورد أن هناك من يرى صلة ما بين الأبجدية العربية الشمالية ، والجنوبية من ناحية ، وبين الكتابة المصرية الهيروغليفية عن طريق الاشتقاق غير المباشر في الكتابة البروتوسينائية وهى الكتابة التي تم العثور عليها في منطقة سيرابيط الخادم بصحراء سيناء ، وتشبه الكتابة الهيروغليفية المصرية ، ولكن تم تحوير الحروف (عبدالمنعم ١٩٨٤م) ، أما عن العلاقة بين العربية الجنوبية ، والشمالية ، فيعتقد أن الاشتقاق من الكتابة البرتوسينائية ، أما أنه حدث عن الطريق المباشر على طول البحر الأحمر الى اليمين حيث نشأت الكتابات العربية الجنوبية المعروفة بالقلم المسند ، وانتقلت هذه الكتابة مع الطرق التجارية المتجه شمالا الى كل من الشام ومصر وبلاد ما بين النهرين ، ومن هذا الانتقال ظهرت العربية الشمالية مثل الدادانية ، واللحيانية ، والصفوية ، والمعينية الشمالية ، والثمودية الجديدة ، وأما أن يكون هذا الاشتقاق قد تم عن طريق غير مباشر (اذا أخذ برأى من يرى قدم الكتابة الثمودية) حيث أن الثمودية القديمة ، والكتابة المدينية اشتقت من البروتوسينائية وعن طريق المدينية ، والثمودية ، نشأت الكتابة الجنوبية في اليمن والكتابة الشمالية في الحجاز ثم بدأت الكتابة السامية الجنوبية تزداد بعدا عن الصفة التصويرية ، وأخذ يغلب عليها الصفة الخطية ، ولكن رغم هذا الابتعاد والتعديل في أشكال العلامات ، الا أن هناك ملامح خصائص لا زالت مشتركة بين الفرع والأصل ، ومن ذلك الاتجاه الرأسي في الكتابة في كل من البروتوسينائية والكتابة السامية الجنوبية المبكرة ووجود العلامات المزدوجة (كما ظهرت في الكتابة الثمودية القديمة) ويضاف الى ذلك الاتجاه الحر ، من اليمين الى الشمال ، وبالعكس (عبدالمنعم ١٩٨٤م) ، وهناك من يرى أن هذه الكتابة هى مجرد أسماء لأصل واحد ، فالدكتور الأنصاري

الذي يعتقد أن بعضا من الكتابات المنتشرة في الأجزاء الشمالية للجزيرة العربية قد نسبت خطأ الى الثمودية والصفوية فهو يرى أن القلم المسند الجنوبي الذي استعملته الممالك الجنوبية سبأ ، ومعين ، وقتبان ، وحضرموت ، وأوسان ، وحمير ، هو الذي انتشر في الشمال وكتب به الدادنيون ، واللحيانيون في المدن ، كما كتب به أرباب القوافل ، وسكان البادية ، واشتقوا من بعض أحرفه رسوما لأنعامهم (الأنصاري ١٤٠٢هـ) وهو رأى مغاير للذي يقول ان الخط الثمودي عرف في الأصل بكل من نجد ، والحجاز ، وتبوك (أطلال ـ ١٩٨١م) ، وعلى الرغم من أن أغلبية الكتابات التي تم العثور عليها في الجزيرة العربية تعود الى الأبجدية السامية الجنوبية بشقيها العربية الشمالية ، والعربية الجنوبية ، الا أن هناك أيضا كتابات تعود الى السامية الشمالية المبكرة لعل أكثرها ورودا الكتابة النبطية ، وبعضا من الكتابة الأرامية والهيروغليفية المصرية ، والعبرية ، بالاضافة الى بعض الكتابة الاغريقية وتؤرخ كتابات شمال الجزيرة العربية بحوالي الألف الأول قبل الميلاد والثمودية هى أقدم الأبجديات الشمالية (الثمودية المعينية الشمالية ، والديدانية ، واللحيانية ، والصفوية) . ولقد كانت الكتابة الثمودية هى أكثر هذه الأبجديات انتشارا حيث كانوا شعوبا كثيري الترحال والتنقل ولقد كان (للجمل) بوصفه سفينة الصحراء ، دور كبير في نقوشهم ، وأطلقوا عليه الكثير من الأسماء التي تمجده ، مثل (عالي ، قاسي) (عبدالمنعم (جريدة عكاظ ـ جمادى الآخرة ١٤٠٣هـ) ، وهناك عدد غير قليل من النصوص الثمودية يرجع عهدها الى العهد النبطى ، وتشمل حيزا من الزمن يقع ما بين حوالي (٥٠٠) قبل الميلاد و (٣٠٠) بعد الميلاد (جواد على ١٩٨٠) ، وتمتزج في مثل هذه النصوص الثمودية بالنبطية ، وتعود النقوش الثمودية التي كتبت باللغة النبطية في المقابر والأضرحة في مدائن صالح تعود لهذه الفترة ، ولقد ظهر الثموديون في مسرح الأحداث ، كما تذكر المصادر أولا في النصوص الآشورية ، حيث ورد اسم (ثمود) في نص من نصوص الملك سرجون الثاني (٧٢١ ـ ٧٠٥) قبل الميلاد ضمن أسماء شعوب أخرى مختلفة اشتركت في معركة ضد الآشوريين ، كما أدخلهم الرواة ، وأهل الأخبار العرب ضمن طبقة العربة البائدة (جواد على ١٩٨٠م) ولقد ورد اسم (ثمود) كثيرا في القرآن الكريم منفصلًا ، مرتبطاً باسم (عاد) ومن ذلك قوله تعالى وهو أصدق القائلين : (وثمود الذين جابوا الصخر

بالواد) (الفجر - الآية ٩) ، ولقد وجدت نقوشهم ، وكتاباتهم في عدة أماكن فبالاضافة للمملكة العربية السعودية ، وجدت في كل من الأردن ، واليمن ، وسوريا وسيناء ، وتشير أغلب المصادر الى أن موطنهم الأصلي هو أعالي الحجاز ، في المنطقة الجبلية التي تخترقها الطرق التجارية في طريقها من اليمن والحجاز ، الى كل من مصر وبلاد الشام . ولعل ذلك هو مرجع ورود ذكرهم في القرآن الكريم مرتبطا بالصخر تارة كما في الآية المتقدمة ، وبالجبال تارة كما جاء في سورة الأعراف الآية ٧٤ - (تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا) صدق الله العظيم ، ولقد وجدت في المنطقة الغربية مثلها في ذلك مثل الكثير من المناطق في المملكة العربية السعودية ، نقوش ، وكتابات ثمودية متفرقة ، وليس من السهل تصنيف هذه النقوش من حيث القدم ، والحداثة ، فذلك أمر يحتاج الى دراسة متعمقة من خبراء الكتابات العربية القديمة لتحديد تطور هذه الكتابات ، أيتها أقدم ، وأيتها أحدث ، وإلى أن يتم ذلك لا نستطيع الجزم برأى قاطع في هذا الشأن ، أما الأبجديات الشمالية الأخرى ، فهى أقل انتشارا واحتلت حيزا زمنيا أقل (هذا اذا استثنيت الأبجدية المعينية بشقيها الجنوبية والشمالية) ويعتقد أن المعينيين كانوا يسيطرون على أعالى الحجاز في القرن الخامس قبل الميلاد (جواد على ١٩٨٠م) ولعل أقدم نقوشهم في هذه المنطقة يعود الى تاريخ قريب من هذا ، وما يسمى بالأبجدية الدادانية ، واللحيانية ، ظهرت كذلك في القرن الثاني قبل الميلاد ، ولم تعمر طويلا ، والكتابة اللحيانية قليلة (جواد على ١٩٨٠م) . [١]

وبالنسبة الى الأبجدية الصفوية ، فيرجع علماء الصفويات عمر أقدم الكتابات الصفوية الى القرن الأول قبل الميلاد ، وآخر ما عثر عليه الى القرن الثالث الميلادي ، وكتاباتهم كذلك ذات طابع شخصي ، ولم يتم التعرف حتى الآن في المنطقة الغربية على كتابات دادنية ، أو لحيانية ، أو صفوية ، أما بالنسبة للأبجدية العربية الجنوبية (القلم المسند) فلقد عثر على بعض الكتابات المتفرقة في المنطقة الغربية ، وهناك خطة لدراسة المنطقة دراسة تفصيلية في هذا المجال ، أما

---

(١) وهناك من يرجع الدولة اللحيانية الى القرن الخامس قبل الميلادي - (المحررون لكتاب دراسات تاريخ الجزيرة ، ج ٢ ، ١٩٨٤م ، ص ٤١٣ .

الرسومات التى ظهرت الى جانب هذه الكتابات الآنفة الذكر ، فهى تمثل حيوانات ترى في صور المعارك المنتشرة خلال هذه الفترة ، وأكثر الحيوانات ظهورا هى الجمال ، كما أن الرسوم تضم كذلك في كثير من الحالات رمزا لامرأة ذات شعر متدل تعرف عند البدو باسم (عاليا) ويعتقد أن الاسم ربما أشتق من اسم الآلهة (اللات) وتظهر غالبا في معارك يركب أفرادها خيولا ، ويلوحون بالسيوف ، والرماح ويحملون الدروع ، ونسبة لارتباط معظم هذه الرسوم بالنقوش الثمودية يشار أحيانا الى هذه الفترة باسم الفترة (الثمودية) - (أطلال - الجزء الخامس - ١٤٠١ هـ) .

٣ - المـواد الأثريـة المكتشفـة :-

المواد التي اكتشفت في المنطقة الغربية ، وصنفت على أنها تتبع هذه الفترة التي نتحدث عنها ، يمكن تقسيمها الى قسمين :-

أ - مـواد قابلـة للنقـل :-

وهذه تضم أنواعا من الفخار غير المزخرف ، وأنواعا من الفخار الخشن من النوع الهلينستي ، وقليلا من الفخار اللامع الأزرق ، وأواني فخارية حمراء ، وقد عثر على أواني فخارية رقيقة في منطقة (المباعث) قرب الحوية ، يعتقد أنها تعود الى هذه الفترة ، وعثر كذلك على بعض قطع النقود الرومانية ، ووجدت كذلك بعض الأدوات الحجرية التي تشمل أنصالا ورقائق ، ونوى أحجار ، وربما تعود هذه الأدوات التى هذه الفترة أو لفترة العصور الحجرية ، لأن استعمال الفخار والمعادن بدأ منذ الألف الأخير قبل الميلاد ، يحل تدريجيا محل الأدوات الحجرية التي استمرت لمدة طويلة بعد العصور الحجرية في الاستعمال .

ب - المـــواد الثابتـــة :-

والتي تتمثل في بقايا المباني ، والمنشآت الحجرية ذات الأحجام والأشكال

المختلفة، وقد تكون في بعض الأحيان مرتبطة بالمناجم وأحيانا أخرى منفصلة عنها ، أو تكون كذلك مرتبطة بالطرق والموانيء والمدن ، وربما أمدتنا الحفريات المنتظرة بمزيد من الأدوات قد تكون نحاسية ، أو برونزية ، أو بمزيد من القطع النقدية ، أو الأوانى الفخارية السليمة ، أو وجود بعض المستوطنات الكبيرة مثل قرية الفاو حاضرة دولة كندة والتي أزدهرت خلال القرون الميلادية الخمسة الأولى ، وقد تكون هناك مواقع مطمورة في باطن الأرض على الساحل الغربي بها فخار نبطى / روماني كامتداد لتلك المواقع التي عثر عليها في السهول الساحلية الجبلية على المنحدر الغربي من جبال الحجاز في الجزء الشمالي من المملكة .

٤ ـ الموانـــيء البحريـــة :ـ

الحديث هنا يختص بالساحل الغربي للجزيرة العربية ، ونعنى بذلك البحر الأحمر ، فلقد كان البحر الأحمر مركزا لنشاط تجاري طوال التاريخ ولقد تمثل هذا النشاط في اهتمام قدماء المصريين بالتجارة من الجنوب عن طريق البحر الأحمر منذ أيام الأسرات ، وأدى هذا الاهتمام الى شق قناة تصل النيل بالبحر الأحمر ، وكانت هذه القناة تحفر وتنشط التجارة فيها في أوقات قوة مصر ، وتضمر وتهمل التجارة فيها في أوقات ضعف الدولة منذ أيام ساحورع (٢٧٤٣ ـ ٢٧٣١) قبل الميلاد ، وحتى العصر الحديث (غلاب ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م) . (١)

ويرى أغلب الباحثين أن هذا النشاط المبكر من جانب قدماء المصريين قد أنحصر في الجانب الأفريقي من البحر الأحمر في تجارتها مع بلاد بونت التي كان يرى البعض أنها (بلاد اليمن) ، ولكن هناك شبه اتفاق الآن أنها بلاد الصومال ، وذلك استنتاج من الأدلة التي أخذت من نقش هيروغليفي لبعثة حتشبسوت

(١) ويبدو أن الفرس أيضا قد شاركوا في هذا المضمار ، فلقد عثر على نقش يعود الى عهد الملك دار قميز (٥٢ ـ ٤٨٥) قبل الميلاد ينص على حفر قناة بين النيل والبحر الأحمر وجاء فيه : (أنه الآن بالامكان أن يبحر مباشرة من النيل الى فارس عن طرق بلاد سبأ).

التجارية الى بونت حوالي (١٤٨٠) قبل الميلاد ، محفور في معبد هذه الملكة في الدير البحري بالأقصر مثل الملامح الزنجية للسكان ووجود حيوان الزراف في بيئته الأفريقية ، ويؤكد هذا القول دليل آخر ورد في الفترات المتأخرة يرجح أنه يعود الى (٦٦٣ ـ ٦٠٩) قبل الميلاد مفاده أن سقوط المطر على جبال بونت ، يسبب فيضان النيل (عبدالمنعم ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م) ، وفي هذا اشارة واضحة الى شرق افريقيا ، كذلك فان قدماء المصريين كانوا يبحرون قريبا من الساحل ، لأن سفنهم لم تكن تقوى على الابحار في عرض البحر الأحمر الذي عرف بالمخاطر ، لكل ذلك انحصر نشاطهم خلال هذه الفترة على الساحل الأفريقي للبحر الأحمر . (١)

ولكن ما لبث أن حدث تطور في هذا المضمار وذلك في عهد البطالمة الذين اهتموا اهتماما كبيرا بالتجارة في البحر الأحمر ، وبدأت سفنهم تحت حماية السفن الحربية تصل الى مصادر التجارة ، والموانيء المشهورة على الساحل الأسيوي للبحر الاحمر في جنوب الجزيرة العربية ، وتحمل المواد منها واليها ، وكان العرب ، والأنباط قد سبقوهم على هذا الطريق التجاري الشهير الذي يطلقون عليه (طريق الذهب والبخور) والذي كان موازيا للساحل الأسيوي للبحر الأحمر ، ويمر بالمحطات التجارية التي قامت على جوانب هذا الطريق في الحجاز ، واليمن ، فلقد كانت سبأ ، ومعان (مصران) والأنباط يسيطرون من قبل على تجارة التوابل ، والبهار على هذا الطريق مواصلة للبعثة التي قام الأسكندر الأكبر ببعثها الى جنوب الجزيرة العربية والتي وصلت حتى باب المندب ونجحت في دراسة أحوال قبائل العرب الجنوبية وتقدير أهميتها الاقتصادية ، وقام البطالمة بعد موت الأسكندر بعد رحلات استكشافية في البحر الأحمر ذات أهداف اقتصادية (سيد أحمد على الناصري ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م) .

---

(١) ودليل آخر هو عدم ورود أسماء شعوب أو مناطق من الساحل الأسيوي في أجزائه الجنوبية ضمن قوائم أسماء الشعوب والمناطق التي اتصل بها المصريون أو حاربوها في سجلات الدولة الحديثة بينما وجدت أسماء ومناطق كثيرة من الساحل الأفريقي مدونة .

ولقد انتهى هذا الصراع على التجارة بين البطالمة ، والأنباط بهزيمة الأنباط في عام (٢٧٨ ـ ٢٧٧) قبل الميلاد ، وبذلك لم يستطع الأنباط والعرب من الوقوف في وجه هؤلاء المنافسين الأقوياء ، فانكمش دورهم في هذا الطريق .

ومواصلة لهذا الاهتمام بالتجارة ، أمر بطليموس الثاني ، فيلادلفوس (٢٨٥ ـ ٢٤٦) قبل الميلاد ، باعادة المحاولة لحفر القناة القديمة بين النيل والبحر الأحمر ، وقام كذلك بتوسيع التجارة مع سواحل أفريقية وسواحل جزيرة العرب ، وأنشأ البطالمة عددا من الموانيء على الساحل المصري للبحر الأحمر ، مثل ميناء لوكوس هرموس (القصير الحالية) وميناء برينيكي (رأس بنياس الحالية) وميناء ميوس هرموس (أبو شعر الحالية) (غلاب ـ ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م) .

ولقد تميزت هذه الفترة بآثار خلفها سكان الجزيرة العربية وخاصة التجار منهم في مصر ، وخاصة في صحراء مصر الشرقية ، على جوانب الطرق القادمة من الموانيء البحرية ، ولقد تمثلت هذه الآثار في النقوش والكتابات البيئية ، والمعينية والنبطية المنتشرة في هذه الصحراء الى جانب بعض النقوش السامية الجنوبية الأخرى ، وأقدم نقش عربي في مصر يشير الى العلاقة التجارية بين الجزيرة ، ومصر عبر هذا الطريق البحري هو نقش لتاجر ، أو كاهن معيني يدعى زيد أيل) ويبدو فيه تأثره بالعادات ، والتقاليد المصرية ، وخاصة الدينية منها ، ويعتقد أن هذا النقش يعود الى حوالى عام (٢٦٠) قبل الميلاد .

أما بالنسبة للموانيء على ساحل المنطقة الغربية خلال فترة البطالمة ، فالمصادر لا تشير ، أو توضح شيئا عنها عدا ميناء واحد هو ميناء (أمبيلوني) على ساحل الحجاز ، ويختلف علماء الآثار ، والتاريخ في موقع هذا الميناء المندثر الآن ، فالبعض يرى أنه بالقرب من ميناء ينبع الحالي ، بينما يعتقد آخرون أنه بالقرب من ميناء جده الحالي وبالقرب من مدخل وادي حمد ، وهناك من يعتقد أنه أقيم من قبل البطالمة من باب التنافس ، حيث أرادوا القضاء على ميناء (أجرا)(١) ،

---

(١) ويعتقد أن (أجرا) هو ميناء الجار الحالي .

الذي كان تابعا للأنباط (الناصري ـ ١٤٠٤ هـ) .

والغريب أن مؤلف الطواف حول البحر الأحمر الأريتري الذي كتب بعد ذلك في القرن الأول الميلادي ، وتعرض لذكر الموانيء على طول الساحل من مصر وحتى جنوب الجزيرة العربية لم يشر اليه . أما العلاقة بين الروم والجزيرة العربية ، فقد بدأت بطابع عسكري ، فبعد أن تمت لهم السيطرة على الشام ومصر قام الرومان بمحاولة عسكرية لغزو الجزيرة العربية بقيادة حكام مصر (أوليوس غالوس) في عام (٢٤) قبل الميلاد ، وهى المحاولة التي باءت بالفشل ، ولكن من جانب آخر نجحت في القضاء على مملكة النبط عام (١٠٦) ميلادية ، وأسسوا المستعمرات على البحر الأحمر وعلى السواحل لحماية سفنهم ، وتأمين تجارتهم ، وأمدادهم ، وعمدوا الى تطهير البحر الأحمر من القراصنة ، ومن الموانىء التي أقاموا فيها الحاميات العسكرية ميناء (لويكة كومى) الذي كان له نشاط تجاري ملموس في عهد البطالمة ، وكان من أهم الموانىء التي تعتمد عليها تجارة الأنباط وقد أختلف كثيرا في تحديد مكان هذا الميناء ـ كما سبق وأن ذكرنا ـ وفي هذا العهد الروماني ، أو بدايته بالتقريب جاء الوصف التفصيلي في دليل وضع لارشاد التجار والملاحين بواسطة تاجر يعتقد أنه يوناني الأصل كان يعيش في مصر ما بين حوالي (٥٠ و ٨٠) ميلادية . (١)

ورغم تعرضه لوصف شواطىء الجزيرة العربية ، الا أنه لم يذكر وجود أى ميناء ما بين مينائى (لويكة كومى) في الشمال ، وموزا أو مخا باليمن عدا الجزيرة المحروقة وهى التي يعرفها نقولا زيادة ـ (١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) بجزيرة الطير في الأجزاء الجنوبية من البحر الأحمر (٣٥ ـ ١٥) دقيقة شمالا ، و (٥٠ ـ ٤١) دقيقة شرقا ، وهو يذكر في دليله بالنص ما ترجمته (هذا الساحل من بلاد العرب الذي لا موانىء فيه) ، وهذا أمر يدعو الى التساؤل : وأين ميناءا (جده ، والجار) اذا ؟ فجدة تذكر المصادر التاريخية أنها تعود الى حوالي القرن الثاني قبل الميلاد (الأنصاري ـ ١٣٨٢ هـ) ، بينما تدل الأثار المتبقية والمكتشفة في ميناء

---

(١) وهو الذي يعرف (بالطواف حول البحر الأريتري) الذي تقدم ذكره .

الجار من قبل الادارة العامة للآثار والمتاحف ، أنها رومانية النمط وربما كان اغفال ذكر الجار أنها ربما تعود الى أواسط ، أو أواخر العهد الروماني ، أى بعد كتابة هذا الدليل ، ولكن بالنسبة الى جده ، لانجد تفسيرا سوى أن الكاتب ذكر أن الشاطىء غير آمن ومزعج من كل ناحية مما يدعو المراكب أن تسير دائما في وسط البحر ، وربما كانت جده تعاني من اضطرابات أمنية خلال هذه الفترة ، وربما كانت المراكب تتعرض للهجوم في أوقات القحط ، والمجاعات ، وما كان ينطبق على جده ، ربما كان ينطبق على (أمبيلوني) ، والشعبية .

أما بالنسبة الى ميناء الجار ، فآثاره تقع الآن على بعد (١٠) كيلو مترات شرق قرية الريس ، وعلى بعد حوالي (١٥٠) كيلو متراً جنوب غرب المدينة المنورة وكانت تعتبر نافذة المدينة على البحر الأحمر وكانت تلجأ اليها السفن من أرض الحبشة ، ومصر ، واليمن .

والآثار التي وجدت فيه هى عبارة عن تلال صغيرة وجدت مغطاة بطبقة رقيقة من الرمال وعليها كسر الزجاج الرقيق ، والخزف ، والمرجان ، كما وجدت على الساحل بعض أجزاء مرافق الميناء ، التي تشتمل على عدد من الأساسات الجدارية ، ثلاثة منها تمتد الى ما تحت سطح الماء ، وهى على الأرجح نوع من الأرصفة ، هذا الى جانب وجود أعمدة مرجانية ، وقناة مكسوة بالأسمنت ، بالاضافة الى ذلك عثر على قطعتى نقود روماني ، تعود أحداها الى عام (٣٥٠) ميلادية .

وبدراسة مخطط الميناء ، اتضح أنه شبيه بالمخططات ، والأسلوب الذي كان مستخدما في العصر الروماني ، أو ربما ما قبل الروماني ، دلالة على الفخار الهلنيستي الخشن الذي وجد كذلك على الموقع .

وربما بدأ هذا الأثر الروماني يتعمق أكثر بعد عام (٦٤) قبل الميلاد ، حين كسر القائد الروماني (بومبي) آخر مقاومة له في الشرق الأوسط ، وضم سوريا الى أمبراطوريته ، وما تلا ذلك من قرنين من الاستقرار انتعشت خلالهما التجارة

انتعاشا عظيما ، وهى الفترة التي أزدهرت فيها كل من المدينتين (جرش ، ونجران) بجنوب الجزيرة العربية .

أما بالنسبة لمدينة جدة ، فان التغيير العمراني الكبير الذي حدث بالمدينة ، جعل من الصعب جدا الحصول على آثار قديمة تعكس قدرا من ماضيها القديم ، وفي هذه الحالة تصبح المادة المكتوبة هى الملاذ الوحيد الذي يمكن اللجوء اليه وهو للأسف جاء في وقت لاحق بكثير بعد تاريخ انشاء المدينة ، وتشير أغلب الدلائل أنها كانت معروفة ، ومأهولة قبل الاسلام بوقت طويل ، ولكن يبدو لسبب أو لآخر أن هذه المدينة القديمة قد اندثرت ، ثم مضى وقت وأسست مدينة جدة مرة أخرى ، وهناك من يرى أن هذا التأسيس هو الذي ارتبط بنقل ميناء أهل مكة من الشعيبة الى جده في زمن خلافة الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه (٢٦ هـ / ٦٤٦ م)

وأقدم المصادر التي جاء فيها ذكر (لجده) هى المصادر التي كتبها الجغرافيون ، والرحالة العرب في القرن العاشر الميلادي (الرابع الهجري) ، فمن أوائل الجغرافيين العرب الذين أشاروا الى جده مباشرة أو عرضا ، اليعقوبي (أحمد بن واضح المتوفى عام ٨٦٧ ميلادية) المؤرخ الذي تناول أحداث ما قبل ، وما بعد الاسلام ، وذكر في كتابه (كتاب البلدان) أثناء حديثه عن مكة أن امدادات سكانها ترد من مصر ، وتصل الي ميناء (جدة) .

وأعطى البلخى (أبو زيد أحمد بن سهل ٨٥٠ ـ ٩٣٤ ميلادية) الذي ذكر في كتابه (ذكر المسافات والأقاليم) أن جدة كثيرة التجارة والأموال وليس في الحجاز مدينة مثلها في التجارة والمال ، وذكر أن قوام تجارة جدة هم الفرس .

وكذلك أشار الهمداني (الحسن بن أحمد بن الحائك المتوفى سنة ٩٤٥ م) المؤرخ والأديب اليمني في كتابه (صفة جزيرة العرب) أشار الى جدة في أكثر من موضع اشارات طفيفة من ذلك أن (جدة) ساحل مكة والجار ساحل المدينة ، ويقصد غالبا بذلك (ميناء) .

وأشار الأصطخري (أبو أسحق ابراهيم بن محمد الفارسي) المتوفى سنة ٩٥٧ م ، الى جدة في كتابه (المسالك والممالك) وقد استعان بما كتبه البلخي ، فذكر أيضا أن قوام تجارة جدة من الفرس .

ومن الجغرافيين العرب الذين ذكروا جده ، ابن حوقل (الرحالة الذي جاب أقطارا كثيرة في المشرق والمغرب)، ذكر في كتابه (صورة الأرض) انتعاش مدينة جده ، وأن تجارتها في أيدي الفرس ، أما المقديسي (شمس الدين المتوفي سنة ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م) والذي تجول نحوا من عشرين عاما في أكثر بلاد الاسلام والذي ألف كتاب (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) قد أشار بتفاصيل أكثر الى جدة ، فوصف الحياة فيها ، وأشار الى ندرة وجود الماء بها ، ووصفها بأنها خزانة مكة وسوق اليمن ومصر وأنها هزمت بواسطة الفرس . وكتب عن جدة وميناء الجار ما نصه : « من الأمور التي ساعدت على تنشيط التجارة ، في هذه المنطقة جزيرة العرب وجود ميناءين هامين على ساحل البحر الأحمر هما جده والجار ، واللذان يربطان أسواق الشرق الأقصى في الهند بالأسواق المصرية » (أطلال ١٩٨١ م - ص ٤٦) .

وفي القرن الثاني عشر الميلادي أشار الادريسي (أبو عبدالله المعروف بالشريف ١١٠٠ - ١١٦٥ م) في كتابه (نزهة المشتاق في إختراق الآفاق) الى جده ووصفها بأنها ميناء مكة ، وتبعه من جغرافي ورحالة القرن الثاني عشر كل من ياقوت الحموى (١١٧٩ - ١٢٢٩ م) في كتابه (معجم البلدان) والذي ذكر أن جدة مدينة في ساحل اليمن وميناء مكة ثم الرحالة ابن جبير (محمد بن أحمد ١١٤٥ - ١٢١٧ م) ، والذي أعطى في كتابه (رحلة ابن جبير) صورة قاتمة لجدة في وقته ذلك (القرن السادس الهجري) وربما كانت المدينة في حالة جذر وانكماش عمراني واقتصادي وبعد ذلك زار جده مؤرخ عربي آخر هو ابن المجاور الدمشقي (جمال الدين أبو الفتح يوسف بن محمد) في القرن الثالث عشر الميلادي ، وأعطى وصفا دقيقا لجدة ، يبدو منه أنها أفاقت من الكبوة التي ألمت بها أثناء زيارة ابن جبير لها .

وتكاد تكون المصادر الأولية وقفت عند القرن الثالث عشر الميلادي ومن ثم بدأ الكتاب اللاحقون يأخذون مما كتبه هؤلاء الرواد الأوائل ، هذا اذا استثنينا رحلة ابن بطوطة (محمد بن عبدالله ١٣٠٣ - ١٣٧٧ م) في القرن الرابع عشر الميلادي والتي ضمنها كتابه (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) والذي ترجم الى كل من اللغة الانجليزية والفرنسية والألمانية ، ولقد قد صورة لجدة كتلك التي قدمها ابن جبير قاتمة ومظلمة ولا بد من الاشارة هنا الى أن هناك طائفة من الكتاب المعاصرين قد تعرضوا لمدينة جدة بالدراسة والتمحيص وكتبوا عنها ، وعلى رأس هؤلاء الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري ، الذي استعرض في كتابه (تاريخ مدينة جده ١٤٨٢هـ) الدلائل التي تشير الى قدم هذه المدينة العربية مستنتجا من ذلك أنها كانت معروفة ومأهولة منذ القرن الثاني قبل الميلاد أو نحو ذلك .

ومن الموانىء القديمة على ساحل الحجاز (ميناء الشعبية) وهو ميناء قديم يقع على بعد حوالي (٢٠) كيلومتراً جنوبي مدينة جده ولقد كانت الشعيبة في وقت ما ميناء لأهل مكة قبل جده ، أو ربما خلال الفترة التي أعقبت انحسار مدينة جده الأولى . ولقد ذكرها ياقوت الحموى في كتابه (معجم البلدان) ، « وفي حديث بناء الكعبة عن وهب بن منبه أن سفينة حجتها الريح الى الشعيبة ، وهو مرفأ السفن من ساحل بحر الحجاز ، وهو كذلك مرفأ ومرسى سفنها قبل جده ، ومعنى حجتها الريح أى دفعتها ، فاستعانت قريش في تجديد الكعبة بخشب تلك السفينة ، وقال ابن السكيتى : الشعيبة قرية على شاطىء البحر على طريق اليمن ، وقال في موضع آخر . الشعيبة من بطن الرمة » (ياقوت الحموى معجم البلدان ١٩٥٧م ص ٣٥١ وتذكر المصادر أن الميناء نقل من الشعيبة وأصبحت جدة هى ميناء مكة في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه في حوالى عام (٢٥ / ٢٦ هـ - ٦٤٧ م) ، ولقد أعيد استعمال الميناء مرة أخرى في عهد العباسيين حيث رست عليها السفينة المحملة بأساطين الرخام في عام ١٨٨ م ، عند تجديد عمارة المسجد الحرام . ولقد قامت ادارة الأثار والمتاحف مؤخرا ، وعن طريق احدى الشركات الوطنية المتخصصة بمسح المنطقة المفتوحة من ميناء الشعيبة ، بعد أن تأكد للادارة وجود بعض الأثار الغارقة توطئة لتحديد ما توجد من مخلفات أثرية لبعض السفن التي

تكون قد غرقت في هذا المكان والذي أوضحت دراسة الشركة أنه ينحدر انحدارا سحيقا وهو ملىء بالشعب المرجانية .

• - المـدن والأسواق القديمـة :-

من المدن الهامة التي قامت على الطرق التجارية القديمة التي تعبر المنطقة الغربية كل من مكة المكرمة ، والطائف ، ويبدو أن المدينة المنورة والتي كانت تعرف باسم (يثرب) أقدم من ذلك ، حيث أنها كانت من المدن المعروفة ابان الألف الأول قبل الميلاد ، اذ ورد اسمها (ياثريبو) في الوثائق البابلية .

أما بالنسبة الى مكة فان المصادر لا تشير الى سنة نشأتها ، بل تذكر الأحداث التي صاحبت نشأتها . وقليل من المصادر حاولت أن تؤرخ ذلك ولكن هناك تناقض واضح فيما ذهب اليه ، ولقد نص القرآن الكريم على أن سيدنا ابراهيم وابنه اسماعيل هما اللذان رفعا قواعد البيت (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم) (البقرة الاية ١٢٧) وتشير بعض المصادر الى أن جرهم الذين تولوا البيت بعد موت اسماعيل عليه السلام واستمرت ولايتهم الى حوالي سنة ٢٠٧ ميلادية ثم خلفت خزاعة جرهما في ولاية البيت ، ثم تغلبت قريش عليهم في حوالي منتصف القرن الخامس الميلادي (حسن ابراهيم سنة ١٩٦٤م) .

ولقد لعبت مكة دورا تجارياً هاما خلال هذه الفترة السابقة للاسلام بوقوعها عند ملتقى الطرق ، ولوجود البيت بها وكذلك بئر زمزم ولقد كانت حاضرة تجارة قريش التي نزلت فيها السورة الكريمة (لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) ومما ساعد على انتعاش هذه التجارة هو أن قوافل قريش كانت معروفة عند العرب لأنهم سكان مكة وحماة البيت ، فكانت تجوب البلاد وهى آمنة مطمئنة ، فلقد كانت قوافل قريش تجوب أرض الجزيرة العربية كما فعل أهل اليمن من قبل فوصلت قوافلهم الى غزة ، وبيت المقدس ، ودمشق ، والى الحبشة عبر البحر الأحمر وكانوا

يحملون الطيب والبخور من أسواق صنعاء ومن موانىء عمان واليمن ، بالاضافة الى الأسلحة والمنسوجات الحريرية والمعادن النفيسة والجلود التي يرد الجزء الأكبر منها الى اليمن من موانىء الهند والصين ، ويجد طريقة الى البلاد الواقعة على حوض البحر المتوسط . ويحملون القمح وزيت الزيتون والحبوب والخشب الى بصرى ودمشق ، ومن بلاد الحبشة التوابل ، ومن مصر المنسوجات (حسن ابراهيم سن ١٩٦٤ م) .

ولقد كان أهل مكة على اتصال تجاري وثيق بأهل الحيرة عبر طريق تقع عليه محطات كثيرة . ولقد كانت بهذه المحطات أسواق وقنوات وزرع وبرك وعيون جارية . ولقد عظم شأن الطريق في العصر الاسلامي حيث أصبح يعرف باسم (درب زبيدة) وهو الذي يربط بين مكة والكوفة ، وسنتعرض له بشيء من التفصيل عند الحديث عن الآثار الاسلامية .

كذلك قامت محطات تجارية أخرى على طريق الشام ، عرفت بمنازل تجارة الشام . ومن هذه المحطات التي تقع بين مكة والمدينة كل من الجحفة ، وعسفان ، وقديد ، والأبواء . ووادي الجحفة ، والمنطقة من حوله غنية بالآثار المختلفة ، منها ما يعود الى هذه الفترة ، ومنها ما يعود الى الفترة الاسلامية ، وسيأتي الحديث عن ذلك بشيء من التفصيل .

ولعل هذه الفترة قد شهدت نمو بعض المدن والمستوطنات الهامة على أطراف المنحدرات الشرقية لجبال الحجاز ، وزاد امتدادها غربا بامتداد بعض المستوطنات الساحلية على طول شواطىء البحر الأحمر من جدة حتى خليج العقبة ، ومن المدن الهامة التي أزدهرت في المنطقة الغربية خلال هذه الفترة ، مدينة الطائف التي تضم الكثير من الآثار الضاربة في القدم وهى مدينة أثرية بحق فان المتتبع لتاريخ مدينة الطائف العريقة عبر مختلف العصور يدرك أنها لا بد وأن تكون غنية بالاثار التي تتطابق والواقع الذي عاشته المنطقة ، وعلى الرغم من أن الكثير من الآثار قد اندثر نتيجة لعوامل بشرية من حروب ودمار وتخريب أدت هجرة الكثيرين تاركين الكثير من المباني مهجورة بلا عناية ما لبثت أن تداعت

وانهارت ، الا أن بعضا من الآثار قد بقى شامخا قرنا بعد قرن ينبىء عن أمجاد أجيال مضوا بعد أن تركوا بصماتهم واضحة على كثير من الأشياء التي هى حرية بدراسة خاصـــة .

ولقد تضافرت عدة عوامل في جعل مدينة الطائف مكانا مأهولا ومزدهرا خلال الحقب التاريخية المتتابعة ، أو بمعنى آخر اكتملت لديها الأسس المتينة التي تبني عليها الحضارة . فالماء الذي هو أساس كل شيء حى جادت به الأودية مثل وادى وج الذي ورد ذكره كثيرا في شعر الجاهلية ووادي ليه ونخب والجفيجف شرق الطائف عند مزارع جبرة) والعيون كعين شبرا وعين الخبزة وغيرهما من العيون ، ولقد صاحب هذه الوفرة في الماء عامل التحكم فيه ، فلقد عرفت المنطقة منذ قديم الزمان السدود المختلفة والمتينة من أجل حفظ الماء ، وكذلك من أجل حفظ الأرض الزراعية كى لا تغمرها المياه . ولقد انتشرت المزارع والبساتين في المنطقة ، وتركزت بصفة خاصة حول المثناة في غرب الطائف ، وفي ليه في جنوبها ، وقد أصبحت الطائف واحة خضراء بما فيها من الخضر والفاكهة والغلال وتمد غيرها من المدن وخاصة مكة بكل ما تحتاج اليه .

ولا يمكن لتلك الزراعة والحدائق أن تؤتي أكلها ما لم يستقر السكان ، والاستقرار الذي هو أساس الحضارة ، يتطلب قدرا كبيرا من الأمن والطمأنينة والسلام . ولقد كانت الطائف وما جاورها أهلا لذلك أيضا . فلقد فطن الساكنون الى الأمر وأقاموا حائطا حول مدينتهم - أو قريتهم آنذاك - يحتمون به كيد الأعداء . ولا تخبرنا المصادر في أي عام أقيم هذا الحائط بالتحديد ، وكلما تذكره المصادر في هذا الصدد ، هو أن الحائط قد بنى في عهد مسعود بن متعب ، ومسعود هذا هو الجد الرابع للصحابي الجليل المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن متعب ، ولقد أورد الأزرقى رواية لمحمد بن اسحق عن حملة أبرهة الحبشى ، أنه عندما مر بالطائف خرج اليه مسعود بن متعب في رجال من ثقيف . وبما أن ذلك كان في عام الفيل (٥٧١) ميلادية ، فلربما تم بناء السد قبل ذلك أو بعده وكل ما يمكن قوله ربما كان ذلك في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي .

وجعل للحائط بابان ، أحدهما لبنى يسار ، وسمى (صعب) والآخر لبنى

عوف ، وسمى (ساحر) . ويبدو أن هذا الحائط قد اندثر منذ وقت ليس بالقصير . وما اهتمامنا بأثر قد اندثر الا لأهميته ولارتباطه الوثيق باسم المدينة فرغم اندثارة الا أن اسم (الطائف) بقى رمزا له . فيكاد يكون هناك شبه اجماع في المصادر أن مدينة الطائف سميت بهذا الاسم نسبة لهذا الحائط الذي (طاف) حولها فأصبح (طائفا) . واكتسب هذا الحائط شهرته أيضا من حقيقة أن ثقيفا قد احتمت به حين غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عام (٨) هجرية وذاع صيته حتى ضرب به الأمثال شعراً فلقد قال أبوطالب بن عبدالمطلب .

منعنا أرضنا من كل حي
كما امتنعت بطائفها ثقيف

وتذكر المصادر أن العرب لم تقدر على سكان الطائف بعد بناء هذا الحائط وتركوهم على حالهم حتى أصبحوا من أرغد العرب عيشا .

هذا ما كان من أمر المدينة ، أما المنطقة ككل فلقد كانت سلاسل الجبال تكون لها حماية طبيعية مما جعلتها منطقة أمنية استراتيجية وكانت تعتبر من أمنع ثغور الحجاز البرية ، حتى أن الحجاج بن يوسف الثقفي اتخذ منها معسكرا لجيشه في عهدبني أمية عند محاربته لعبدالله بن الزبير في مكة . وفي التاريخ المعاصر كانت الحكومة التركية وحكومة الاشراف في مكة تتخدانها مقرا لجيوشهما النظامية .

وفي ظل الأمن والاستقرار تتنوع الحياة وتتشعب وتكثر متطلبات الانسان . ولقد قابلت مدينة الطائف كل ذلك بكل نجاح ، فالحياة فيها لم تكن تعتمد فقط على الزراعة وتربية الماشية فحسب ، بل تطورت بعض المهارات ، وتعلم الناس الحدادة والبناء والدباغة والحرف اليدوية الأخرى وصاروا أهل حرف ومهارات وذلك أمر ينعكس بدون شك على جوانب شتى في المدينة ، وتمثل في جملتها خطوة (صناعية) بمعيار ذلك الزمن .

ومما ساعد مدينة الطائف على النمو والازدهار هو أن المنطقة المحيطة بها تملك المقومات التي لاغنى لكل مدينة عنها ان هى أرادت النمو والازدهار والتقدم

فلقد كانت المنطقة من حولها غنية ، فهي تضم قبائل مضر واليمن وقضاعة وكانوا أصحاب زرع وماشية ، وكانوا ذا نعمة ويسر .

ولقد كانت تمر بالطائف الطرق التجارية من اليمن والحجاز ونجد والعراق والشام ومصر . وعلى الرغم من أنها لم تلحق بالمكانة التجارية لمكة ، الا أنها استفادت كثيرا من التجارة الداخلية التي كان قوامها ما تجمعت حولها من قبائل .

وكأن الطائف أرادت أن تزداد أهمية أخرى ، ونقصد بها الأهمية الدينية فعمدت على أن تضاهي مكة في ذلك ، واتخذت من اللات الاله لها فعبدوها وجعلوا لها سدنة وطافوا حولها ، وكل ذلك من أجل التنافس الديني مع مكة وجذب القبائل اليها ، أو كأنهم أرادوا الاكتفاء الذاتي في مدينتهم ماديا ودينيا . وإذا أضفنا لكل ما تقدم ، اعتدال الطقس في هذا المكان ، علمنا أن العوامل الجغرافية والطبيعية والاستراتيجية والمناخية كلها تضافرت من أجل جعل الطائف وما يحولها من المناطق مركزا حضاريا منذ قديم الزمان .

وامتدادا لهذه المكانة التجارية ، لا عجب أن نجد أكبر الأسواق التي عرفها العرب في الجاهلية وصدر الاسلام ، يعقد في هذه المنطقة ونعنى بذلك سوق عكاظ وتذكر المصادر أن العرب كانوا ينزلون به يوم هلال ذي القعدة ، ويبقون فيه عشرين ليلة ، يقيمون خلالها أسواقهم واذا مضت العشرون انطلقوا الى سوق آخر هو سوق (المجنة) بأسفل مكة يمضون به عشرة أيام ، فاذا هل هلال ذي الحجة انصرفوا الى سوق (ذي المجاز) وهو بمنطقة عرفات ويبقى المتسوقون ثمان ليالي بذي المجاز ، يغادرون بعدها (ذي المجاز) الى عرفه في يوم يعرف بيوم التروية ، ولقد قامت الادارة العامة للآثار والمتاحف بعمل تسوير بالسلك لموقع (ذي المجاز) للمحافظة عليه كمعلم أثري .

وتذكر المصادر أن سوق (عكاظ) نخل في واد بينه وبين الطائف ليلة وبينه وبين مكة ثلاث ليال وهذا يتفق تقريبا مع الموقع الأثري لسوق عكاظ الذي يبعد حوالي (٤٨) كيلو متر الى جهة الشرق (الشمال الشرقي) من الطائف ، جنوب

الطريق المتجه الى الرياض . ورغم ارتباط هذا الاسم بالعصر الجاهلي ، الا أن أغلب الآثار التي وجدت عليه الآن تعود الى فترات اسلامية متأخرة . كما عثرنا مؤخرا على القليل من الأدوات الحجرية متناثرة حول الموقع تعود للعصور الحجرية بالاضافة الى دوائر مغطاه بالحجارة يرجح على أنها مقابر . وكل هذا يقود الى الاعتقاد أن هذا المكان كان ذا أثر فعال في الحياة في هذه المنطقة منذ العصور الحجرية وحتى العصور الاسلامية المتأخرة . ولا بد أن الطائف كانت تستفيد فائدة عظيمة من اجتماع العرب في سوق عكاظ من كل عام لما لذلك من آثار تجارية وأدبية طيبة . ويذكر أن شأن السوق قد تضاءل بعد عام (١٢٩) هجرية ، وخرب عندما ظهر الخوارج الحرورية في مكة بقيادة أبي حمزة المختار ابن عوف الأزدي ، ونهبت الأسواق وخاف الناس على أنفسهم فتركوا الذهاب الى عكاظ . ولم نشر في هذا البحث الى سوق آخر مشهور هو سوق (دومة الجندل) لأنه يقع خارج نطاق البحث . وان كنا قد تحدثنا في مكان آخر عن تطور الكتابات الجنوبية والشمالية ، لا بد أن نشير الى أن هذه الفترة شهدت أيضا تطور اللغة العربية والتي تعاظم شأنها في ظل مملكة الحيرة وكندة وتغلبت على مختلف لهجات النبط في الشمال ، وسكان اليمن في الجنوب ، وأصبحت لغة أدبية مشتركة بين جميع الشعوب العربية تقريبا تلقى بها الخطب وتنظم بها القصائد (الصليبي ١٤٠٤ هـ).

وبدأت الأحوال في الجزيرة العربية في القرون القليلة التي سبقت ظهور الاسلام تسوء ، واشتد الصراع بين الفرس والروم ، وبدأ تغلغل الروم من الشام الى نجد في وسط الجزيرة العربية منذ أواخر القرن الرابع الميلادي ، وحتى نهاية القرن السادس الميلادي . كما واستمر نفوذ الفرس بين القبائل العربيةفي الأقطار الشرقية . وظهر في المسرح السياسي عرب كندة الذين ينتمون الى القحطانيين ، وأسسوا مملكة لهم قوية في نجد.وفي أوائل القرن السادس الميلادي اصطدم ملوك كندة المدعومين من الروم بملوك الحيرة المدعومين من الفرس . واستمرت كندة تسيطر بطريقة أو بأخرى على الأجزاء الوسطى من الجزيرة العربية حتى أصابها الانهيار في أواخر القرن السادس الميلادي ، وأوائل القرن السابع الميلادي (الصليبي ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) .

وعانت الجزيرة العربية بصفة عامة الأمرين من جراء حروب البيزنطيين المتتالية ، واضطربت الأحوال وتدهورت التجارة ، وهجرت الزراعة ، وبدأ الناس يتذمرون ويتوقون الى الخلاص من هاتين القوتين ، الى أن هيأ الله لهم ذلك بظهور نور الاسلام ، الذي بدد الظلام وقضى في وقت قصير على الأمبراطوريتين ، وانتشر العدل والطمأنينة والسلام .

الفصـــل الرابـــــع

الآثـــار الإسلاميـــــة

الحديث عن الآثار الإسلامية بالمنطقة الغربية له أهمية كبيرة ودلالة خاصة ، حيث أن المنطقة تضم منبع الرسالة (مكة المكرمة) وكذلك مركز انتشار الدعوة وتنظيم الدولة الاسلامية وهى المدينة المنورة .

وهذه الحضارة تعتبر آخر حلقة في سلم التسلسل الحضاري التي شهدتها أراضي شبه الجزيرة العربية ، فلذلك فان آثار هذه الحضارة تظهر دائما على السطح ، وتغطي ما سواها من الحضارات القديمة ، وهذا طبعا أمر عادي ، لأنها متأخرة في التسلسل الزمني ، وأقربها عهدا الينا .

والآثار الاسلامية ذات صفات وخصائص خاصة تميزها عن تلك الحضارات القديمة التي سبقتها وان تكن استفادت منها في بعض النواحي شأنها في ذلك شأن كل حضارات العالم . فالآثار الاسلامية تأثرت أولا وقبل كل شيء في تكوينها بالناحية الدينية التي بدأت ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم بمكة ، وحتى وضع التقويم الهجري بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة ، والذي يوافق تقريبا لعام ٦٢٢ ميلادية . فمن السهل اعطاء تاريخ لبداية الحضارة الاسلامية .

كما انعكست هذه التعليمات الجديدة على أسلوب الحياة اليومية وما أرتبط بذلك من منشآت وأدوات وكذلك اللغة والكتابة .

فنحن نتناول هنا أثناء حديثنا عن الآثار الاسلامية ، بعض المنشآت الهامة مثل المساجد والسدود والآبار والطرق والقلاع والحصون والمواقع والمباني ذات

الأهمية الدينية والتاريخية ، وكذلك النقوش الصخرية والكتابات ومعظم هذه الآثار يعود تاريخها من حيث المنشأ الى الفترات الاسلامية الأولى ، ثم توالت عليها أعمال الترميم والتجديد لتستمر حتى الوقت الحاضر .

وملاحظة أخرى : فان الحديث هنا عن الآثار الاسلامية بالمنطقة الغربية لا يشمل آثار المدينة المنورة ، كما أننا لا نتناول بالبحث الحرم المكي وتطور بنائه ولا حدود الحرم التي تفصل بين الحل والحرم وكذلك المواقيت لأسباب خاصة .
فمن المعالم الأثرية البـــارزة :ـ

أولا : المســاجد والمباني الهامـــة :ـ

١ ـ مساجـد مكـة المكرمــة :ـ

توجد في مكة المكرمة الكثير من المساجد القديمة ذات القيمة التاريخية والتي يعود تاريخ بعضها الى الفترات الاسلامية المبكرة ، ثم دخل عليها التغيير والتبديل نتيجة لأعمال الترميم والتجديد ومن هذه المساجـد :ـ

أ ـ مسجـد البيعـــة :ـ

يقع قرب العقبة على يسار الداخل الى منى ، وسمى بذلك اشارة الى المكان الذي بايع فيه الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم في بداية عهده بالدعوة قبل الهجرة الى المدينة المنورة .

وقد ورد أنه بنى عام ١٤٤ هـ ، بأمر من أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور العباسي ، كما عمرة أيضا المستنصر العباسي عام ٦٢٩ هـ، وقد ذكر التقى الفاسي أن طوله (٦/١ ٣٨) ذراع ، وعرضه (٢٤) ذراعا بذراع الحديد ، وان به رواقين كل منهما مسقوف بثلاث قبب على أربعة عقود وأن له بابين من الجهة الشمالية ، والجهة الجنوبية .

ولا يزال هذا المسجد قائما حتى الآن بطراز معماري قديم ، وتبلغ أبعاده التقريبية (٢٣ م × ١٨ م) وعرض الجزء المسقوف حوالي (٥) متر وبه مدخل واحد من جهة الشمال . كما يوجد به حجر مثبت بالحائط من الخارج بجوار المحراب مكتوب بالخط الكوفي يشير الى بناء المسجد أو ترميمه والمسجد مسجل لدى وزارة الحج والأوقاف تحت رقم (٢٦٤) ومهجور ولا يصلى به ويرتاده الحجاج في موسم الحج .

ب ـ مسجد الاجابة :ـ

يقع على يسار الذاهب الى منى في شعب الاجابة بقرب ثنية أذاخر ويقال أن الرسول صلى الله عليه وسلم صلى فيه .

ويبدو أن المسجد مشيد في القرن الثالث الهجري ، وقد أشار الأزرقي اليه في كتابه ، وبه حجر مكتوب بأنه عمر في سنة ٧٢٠ هـ .

وقدرت مساحة المسجد في عهد الفاسي ، أى في القرن التاسع الهجري بحوالي (١٠٠) متر مربع ، وفي سنة ١٣٩٤ هـ ، هدم المسجد القديم وأقيم مكانه بناؤه الحالي على طراز عصري حديث وهو مربع الشكل تقريبا تبلغ مساحته حوالي (٤٠٠) متر مربعا ، ومنارة المسجد مقامة عند التقاء جداره الشرقي بجداره الجنوبي على قاعدة مربعة الشكل . وفي داخل المسجد توجد لوحتان تاريخيتان في جدار المحراب نقلتا من مبناه القديم ومدّون باحداهما تاريخ عمارة ، أجريت للمسجد في عهد السلطان عبدالحميد العثماني .

والمسجد الآن مدون تحت رقم (٧٦) لدى وزارة الحج والأوقاف .

جـ ـ مسجد الجن :ـ

يقع بالحجون ، ويعرف أيضا بمسجد الحرس ، حيث يذكر الأزرقي أن

صاحب الحرس كان يطوف بمكة حتى اذا انتهى الى هذا المكان وقف ولم يتعداه حتى يوافيه عرفاؤه وحرسه ، كما يسمى (مسجد البيعة) لأن الجن بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمعوا اليه في هذا الموضع كما أوحى الله به على نبيه وذكر الأزرقى بأنه المكان الذي اختطه الرسول صلى الله عليه وسلم لابن مسعود رضى الله عنه .

والراجح أن المسجد كان معروفا قبل النصف الأول من القرن الثالث الهجري ثم مرت عمارة المسجد بعدة أطوار ، والمسجد الآن مبني على الطراز الحديث بحجر الرياض ، وتبلغ مساحته التقريبية حوالي (٦٠٠) متر مربع ، ويقع محراب المسجد في وسط جداره الجنوبي ، أما المنارة ففي الركن الشمالي الشرقي .

د ـ مسجـد الرايــــة :ـ

يبدو أن موقع هذا المسجد غير محدد على وجه الدقة ، وفي التحقيق الذي أجراه الشيخ عبدالقدوس الأنصاري ذكر أنه يقع بأعلى مكة عند بئر جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل في محلة الجودرية . ويذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم ركز رايته يوم الفتح عند هذا الموقع . كما يذكر الأزرقي بأن عبدالله بن عبيد الله بن العباسي هو الذي بناه ، ويبدو أن بناءه كان قبل القرن الثالث الهجري بالتقريب حوالي سنة ٨٥٢ م .

وكذلك أشار اليه الفاسي بأن أبعاده في نهاية القرن التاسع الهجري كانت (١٦×٦) أذرع (بذراع الحديد) ومساحته حوالي (٣٢) متراً مربعاً .

ثم جدد بناؤه حوالي سنة (١٣٦١) هـ ، وأعيد تشييده سنة (١٣٩٤) هـ ، بمساحة تبلغ حوالي (٢٣٢) متراً مربعا ، (وهو مسجل تحت رقم (٣١) لدى وزارة الحج والأوقاف) .

هـ - مسجد ابي بكر الصديق :-

يقع هذا المسجد بأسفل مكة ، في شارع أبي بكر الصديق (زقاق البخارية - سابقا) أمام خزان ماء عين زبيدة . ويسمى دار الهجرة حيث يقال أنه الموضع الذي ركب منه أبو بكر الصديق رضى الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجرا الى المدينة .

وقد حدد الأزرقي المسجد بأنه يقع جنوب مكة في زقاق العطارين بحي المسفلة ، كما أشار الفاسي في شفاء الغرام في القرن التاسع الهجري بأن الأمير نور الدين عمر بن على قام بعمارة المسجد سنة ٦٢٣ هـ ، من قبل السلطان المسعودي وذكر بأن طوله كان (٨) أذرع ، وعرضه (٦) أذرع (بذراع الحديد) .

وكان المسجد قائما حتى عام ١٤١٠هـ ، ويتكون من طابقين ، الطابق الأول تشغله المستودعات والدكاكين في الجهتين الشمالية والغربية والطابق الثاني هو المسجد ، ويصعد اليه بدرج عند مدخل المسجد الذي يقع تحت المنارة في الركن الشمالي الشرقي من المبنى ، والمنارة ذات قيمة أثرية تنتهى بقبة صغيرة ، والبناء مستطيل الشكل حوالي (١٤ × ١٢) مترا .

وينقسم المسجد الى رواقين ، رواق القبلة وهو مسقوف وبه المحراب في جداره الشمالي وهو بارز عن الجدار الأساسي للمسجد ، والرواق الثاني مكشوف ويقع خلف رواق القبلة ، والمسجد مسجل تحت رقم (٤٠) لدى وزارة الحج والأوقاف ، وقد أزيل هذا المسجد الآن بالكامل .

و - مسجد بلال :-

يقع المسجد المنسوب الى بلال رضى الله عنه في أعلى جبل أبي قبيس بزقاق السنوسي ، والمسجد ذو قبة أثرية من حيث أسلوب بنائه ، فهو مستطيل الشكل ، أبعاده (١٥ × ٦) متر ، ويقع المحراب في الجدار الغربي من المسجد في مواجهة

الحرم المكي ، والمدخل في الجدار الشرقي ، كما أن له مدخلا آخر في الجهة الجنوبية ، والمسجد مسقوف بالخشب ، أما المنارة فهى في الجهة الشمالية منه ولها مدخل يفتح الى الجهة الشرقية وتبلغ مساحة المسجد الآن حوالي (٥٦٠) متراً مربعا بعد اضافة السور حول المبنى القديم من قبل وزارة الحج والأوقاف ، وهو مسجل تحت رقم (٣٠) وقد أزيل هذا المسجد كذلك في عام ١٤١٠هـ ، لصالح توسعة المنطقة حول الحرم .

وهناك مساجد أخرى في مكة المكرمة لها نفس القيمة التاريخية مثل مسجد سيدنا حمزة بالمسفلة ، ومسجد الخيف بمنى الذي أزيل وأعيد بناؤه ، ومسجد خالد ابن الوليد ، ومسجد التنعيم .

المباني الهامـة في مكـة المكرمـة :.

ومن المباني الهامة في مكة المكرمـة :.

١ ـ مولـد النبي صلـى الله عليه وسلـم :.

يقع في شعب بني عامر ، أو شعب المولد ، وهو منزل بسيط له باب يفتح الى الشمال ، وآخر الى الغرب ، وهو عبارة عن غرفتين وفناء ، ولد به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد وهبه لعقيل بن أبي طالب حيث باعه ولده لمحمد بن يوسف الثقفي الذي أدخله في داره ، ثم اشترته الخيزران أم الرشيد وجعلته مسجدا وبه الآن مكتبة الحرم .

٢ ـ منـزل السيدة خديجـة بنت خويلـد :.

ويقع في زقاق الحجر (زقاق الذهب) وفيه مولد السيدة فاطمة ومساحة الدار حوالي (١٠م × ٤م) وتتكون الدار من حوالي أربع غرف وقد كانت هذه الدار محل اقامته صلى الله عليه وسلم في مكة ومبعثه ولما هاجر صلى الله عليه وسلم الى

المدينة استولى عليها عقيل بن أبي طالب ، ثم اشتراها منه معاوية بن أبي سفيان فجعلها مسجدا . وعمرت في زمن الناصر العباسي . على يد على بن أبي البركات الذوراني الأنباري في سنة ٦٠٤ هـ . ثم عمرها بعد ذلك الأشرف شعبان ملك مصر ، ثم الملك المظفر صاحب اليمن ، ثم السلطان سليمان في سنة ٩٣٥ هـ . وهى الآن مدرسة لتحفيظ القرآن . وقد هجرت بغرض هدمها واعادة بنائها . و في عام ١٤١٠هـ ، وبعد ازالة مبنى المدرسة ظهرت أساسات المباني القديمة والتي ربما يعود بناؤها الى الفترة العثمانية ، أو ربما العباسية ، وهناك اقتراح بالمحافظة على هذه الأساسات في مكانها .

٣ ـ غــار حـــراء :ـ

ويوجد في قمة جبل النور على يسار السالك الى عرفة ، وهو من الأماكن المقدسة ، وفيه نزل الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأول مرة ، وما يزال الجبل قائما حتى يومنا هذا ، الا أن المساكن أحاطت بحافة الجبل السفلية التي يوجد بها الممر الذي يوصل الى الغار .

٤ ـ جبــل ثــور :ـ

ويقع في جنوب مكة من جهة المسفلة ، وقد نشأ حىٍ في هذه المنطقة يعرف بحى الهجرة ويقع الجبل الى الجهة اليمنى منه ، وبه الغار الذي اختبأ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صاحبه أبي بكر في هجرته الى المدينة ، وما يزال الجبل قائما على حاله حتى اليوم .

ومن المواقع الهامة بمكة المكرمـــة أيضا :ـ

دار الأرقم المخزومي ، المشهورة بدار الخيزران التي تقع على يسار الصاعد الى الصفا ، وقد هدمت منذ وقت طويل لصالح توسعة الحرم والمسعى .

- مقبرة المعلا ، وبها الكثير من قبور المؤمنين وبها قبر السيدة خديجة زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم .

٥ ـ قلعـــة أجيـــاد :-

تقع في الجهة الجنوبية ، وهى الآن أمام باب الحرم الذي يسمى باب الملك ، وقد بناها الشريف سرور سنة ١١٩٦هـ ، وكان يقيم بها عساكر الدولة ، والقلعة تتبع الآن الادارة العامةللآثار والمتاحف ، وقد قامت بترميم أجزاء كبيرة منها .
وهناك قلعة جبل الهندي ، وقد بناها الشريف غالب سنة ١٣٢١هـ ، وتقع الى الجهة الشمالية من مكة ، وكان الغرض منها توفير الحماية لمكة المكرمـة .

٢ ـ مســـاجـد جـده :-

أ ـ مسجـــد الشافعـــي :-

يقع هذا المسجد في (حارة مظلوم) وكان يسمى (الجامع العتيق) وهناك اختلاف في سنة بنائه ، وهو أقدم مساجد جده وأجملها من حيث البناء وله أربعة أبواب ، وصهريج ماء ، كما أن به محراباً فخماً ، ومئذنته مستديرة مبنية من الحجر المنحـوت .

يقال أن المسجد بنى في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، كما يذكر أن مئذنته كانت موجودة في سنة ٩٤٠هـ، عندما قام بترميمه الخواجه محمد على ، وتعود الى عهد الملك المظفر سليمان بن سعد الدين ، سنة ٦٤٩هـ .

ب ـ مسجـــد الحنفـــي :-

يقع في حارة الشام ، على طرف شارع الخراطين ، وهو اليوم قريب من شارع قابل ، وعلى بابه لوحة مكتوبة باللغة التركية ، ولاتزال موجودة حتى الآن ،

ترجع سنة بنائه الى عام ١٢٤٠هـ ، وللمسجد ثلاثة أبواب الى الجهة الجنوبية والشمالية والغربية منه ، وتبدو أهمية المعمارية في شكل منارته المخروطية العالية والتي لا تزال قائمة حتى الآن .

جـ - مسجـــد المعمـــار :.

يقع عند مدخل سوق العلوى ، وقريب من مسجد الشافعي ، وتبدو أهميته في قيمته التاريخية ، أما منارته فهى قصيرة ، ولها طراز يختلف عن المسجدين السابقين ، ويذكر الشيخ عبدالقدوس الأنصاري أن تحريفا حدث في تسمية المسجد حيث يعتقد أنها تعود لأحد ولاة الأتراك على جده واسمه (معمر باشا) فحرف الاسم معمار ، وذكر أن معمر باشا ولي جده سنة ١٢٨٤ هـ ، فبذلك يكون بناء المسجد حول هذا التاريخ ، وفي كتاب (مساجد جده) ذكر أن أحد ولاة جده من الترك وهو (مصطفى معمار باشا) هو الذي قام بعمارته سنة ١٢٨٤هـ .

د - مسجـــد عثمان بن عفـــان :.

يقع في شارع ضيق ومتعرج في حارة مظلوم ، ويعرف باسم زاوية ابن عفان وله مئذنة كبيرة ، ويرجح الشيخ عبدالقدوس الأنصاري بأن بناءه كان بين القرن التاسع ، والحادي عشر الهجري . كذلك بعرف المسجد بمسجد الأبنوس ، وربما نسبة لساريتين من خشب الأبنوس وجدتا بجانب محرابه . ربما يعود تاريخ بنائه الى القرن العاشر الهجري ، والبعض نسبه الى هارون الرشيد ، وهو مسجد صغير ذكره الرحالة ابن جبير في القرن السادس الهجري ويتبع المسجد مديرية الأوقاف . ومن المساجد الأثرية في جده والتي جرى تجديدها على الطراز العصري الحديث :.

هـ - مسجـــد عكـاش أو عكاشـــة :.

يقع داخل البلد قبيل رأس شارع قابل الغربي وهو على ساحل البحر وقد بناه

أو جدد بناءه عكاشة أباظة (ربمافي القرن الحادي عشر) ويعتقد أنه المسجد الذي يعرف باسم (مسجد الدامغاني) نسبة الى التاجر الذي قام بتعميره بعد ذلك ، وقد جدد عام ١٢٨٠هـ ، ثم أعيد بناؤه بالأسمنت سنة ١٣٧٩هـ ، وهو ليس تابعا لادارة أوقاف جده .

و ـ مسجد الباشا :ـ

يقع في محلة الشام ، وقد بناه والي جده (بكر باشا) الذي ولى جده سنة ١١٣٧هـ، وهو تابع لادارة أوقاف جده ، ثم أعيد بناؤه في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز ، سنة ١٤٠٠هـ .

وهناك مسجد فرج يسر ، داخل البلد بمحلة الشام ، أعيد بناؤه سنة ١٤٠٠هـ .
ومسجد العلوانية ، في زاوية الحضارم بمحلة الشام بسوق الندى .
ومسجد لؤلؤة ، الذي لا يزال قائما على حاله القديم في سوق الندى .

المباني الهامة في جده :ـ

١ ـ دار نصيف :ـ

وقف عبدالله نصيف ، بمحلة اليمن ، بنى أواخر القرن الثالث عشر الهجري

٢ ـ دار فرج يسر :ـ

ويسكنها آل الجمجوم الآن بالقرب من مسجد المعمار ، بنيت أواخر القرن الثالث عشر ، أو أوائل القرن الرابع عشر الهجري .

٣ ـ دار الحكـــــومة :-

ملك آل باناجه ، وكان بها قائم مقامية جده في سنة ١٣٧٨هـ ، وتقع أمام (برحة) سيارات الأجرة الذاهبة الى المدينة (سابقا) وقد عمرها الدكتور / عارف بك التركي ، وقد جعلها مستشفى ، ثم وهبها للحكومة فانتقل اليها الوالي ودائرته .

٣ ـ مساجـــد الطائـــف :-

أهتم أهل الطائف منذ الفترة الاسلامية الأولى بعد دخولهم في الاسلام في اقامة المساجد ، والاهتام بها ، وايقاف الحدائق والبساتين لها ومن أهم هذه المساجد :-

أ ـ مسجد ينسب الى الرسول صلى الله عليه وسلم :-

وهو من أقدم المساجد في الطائف ، ويقال أن أول من بناه هو عمرو بن أميه ابن وهب بن متعب بن مالك ، لما أسلمت ثقيف ، وتهدم المسجد بمرور الزمن فجددته السيدة زبيدة بنت جعفر عام ١٩٢هـ ، أما الآن فلم يبق من المسجد سوى الموضع الذي أقيم عليه وهو جزء صغير يضمه مسجد ابن عباس رضى الله عنهما الى جهة الباب الشرقي للمسجد .

ب ـ مسجد ابن عباس (رضى الله عنهمـا) :-

وهو من أشهر مساجد الطائف ، وما يزال قائما حتى الآن ، وينسب المسجد الى الصحابي الجليل ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم ، الذي انتقل في أواخر أيامه الى الطائف وعاش فيها الى أن أدركته المنية ودفن بهذا المسجد .

وليس لدينا ما يثبت بالتحديد سنة بنائه ، وأقدم تاريخ ذكر عنه هو سنة ٥٥٥هـ حيث بنى المستنجد بالله يوسف العباسي قبة على المسجد وقد ساهم الكثير من ولاة

المسلمين في عمارة وتجديد وزيادة مساحة المسجد الذي يبدو أنه بدأ صغيرا ، ثم توالت عليه الزيادات . وفي سنة ١٣٨١هـ، تمت عمارة المسجد بواسطة حكومة المملكة العربية السعودية بالكامل ، وزيدت مساحته من جهة الغرب بما يعادل أكبر من نصف مساحته السابقة ، وأصبح المسجد الآن المسجد الرئيسي للطائف ، ومركز ديني يضم مكتبه فخمة تحتوي على مختلف أنواع الكتب .

حـ ـ مسجـــد عــــداس :ـ

يقع هذا المسجد في المثناة ، نسبة الى المكان الذي قدم فيه عداس شيئا من العنب الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، والمسجد الذي يحمل هذا الاسم الآن حديث البناء ، ويقال أنه أقيم في المكان ، أو بقرب مكان المسجد القديم الذي اندثرت معالمه ، وليس لدينا ما يفيد سنة بناء مسجد عداس القديم .

د ـ مساجـــد أثريـــة أخـــرى :ـ

تضم المثناة بالاضافة الى مسجد عداس ، ثلاثة مساجد أثرية أخرى فهناك مسجد يبدو عليه القدم ومشيد من قطع الحجارة الكبيرة وليست له مئذنة ، أو قبة .

ومسجد آخر يعرف باسم (مسجد الخبزة) يعتقد أنه بنى في الموضع الذي وضع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كوعه ملتمسا شيئا من الراحة عندما اشتد عليه أذى القوم ، ولذلك يسميه البعض باسم (مسجد الكوع) وقد جدد بناؤه في أوقات لاحقة ، ولكنه الآن متهدم وآيل للسقوط .

ومسجد ثالث يعرف باسم (مسجد القنطرة) مقام على حافة أحد الجبال التي يمر بقربها وادي وج ، ولا تذكر المصادر عنه الكثير ، ولكنه أحدث عهدا من المساجد السابقة الذكر ، ولا يزال يحتفظ بشكله ، ويعرف هذا المسجد أيضا بأسماء أخرى مثل مسجد (قبالة) .

وهناك مسجد أثري آخر يعرف باسم (مسجد السنوسي) يقع في منطقة السوق ومسجد آخر على مشارف الطائف يعرف (بمسجد وادي النمل) .

والملاحظ أن غالبية هذه المساجد لا يعرف على وجه التحديد عام بنائها ، ولا التطورات التي طرأت عليها من حيث الترميم والتجديد لعدم وجود وثائق تسجل مثل هذه الحوادث منذ البداية .

ثانيا : الطرق البرية وبعض المنشآت التاريخية :-

وبما أننا نتحدث عن الآثار الاسلامية ، فان المدينتين مكة المكرمة والمدينة المنورة هما محور اتجاهات الطرق البرية التي تأتي من الدول الاسلامية الأخرى وذلك لتأدية فريضة الحج والعمرة . وقد أقيمت معظم المنشآت التاريخية الهامة في المنطقة الغربية لخدمة هذه الطرق وحمايتها .

ان بعض هذه الطرق كانت معروفة قبل ظهور الاسلام ، ووردت الاشارة اليها في الشعر الجاهلي ، أو في المصادر التي كتبت عن تلك الفترة الا أن الفترة الاسلامية أضفت على هذه الطرق أهمية خاصة وأعطتها صفة الانتظام والاستمرارية لما قام به ولاة المسلمين في مختلف العصور من جهود في بناء المنشآت مثل الأبراج ، والقلاع ، وكذلك المساجد والاستراحات لتوفير الأمن والراحة لحجاج بيت الله ، وكذلك قام البعض بتنظيم موارد المياه بانشاء البرك والقنوات ، وكذلك الآبار . وأهم الطرق البرية التي عرفت في المنطقة :-

١ - درب زبيدة .
٢ - درب الحج الشامي .
٣ - درب الحج المصري .

١ - درب زبيدة : لوحة رقم (٣١) :

ولعل أشهر هذه الدروب هو درب زبيدة الذي يصل بين الكوفة في العراق ، ومكة المكرمة ، والذي ينسب الى السيدة زبيدة زوجة هارون الرشيد التي اهتمت بانشاء البرك والمحطات على الطريق لتوفير الراحة للحجاج وما تزال آثار هذه

المحطات باقية الى اليوم .

ويبلغ طول درب زبيدة حسب التحديد المشار اليه حوالي (١١٠٠) كم تقريبا ، سجلت به حوالي (٨٧) محطة تقع منها (٣٣) محطة تقريبا في المنطقة الغربية ، وسنورد أسماءها هنا :-

١ - خـرائب أبو نواس (الفيـة) :-
وتبعد (٥ر١) كم شمال مدينة (شرائع المجاهدين) في الطريق غير الممهد المؤدي الى البرود . توجد بها آثار لخزان متهدم ، ومقبرة ومدفن نصفه مسور ، ومباني حجرية متفرقة ، وقنوات مياه ، ومبنى ذي أعمدة ، وبعض القطع الفخارية والنقـوش .

٢ - البـرود :-
تقع على بعد (٩) كم شمال غرب الشرائع ، ويربطها طريق صغير ممهد ، والبرود من المحطات الكبيرة ، وبها بقايا ثلاثون وحدة مختلفة تمتد حوالي كيلو متر واحد ، وبها برك ماء ، وبئران كبيران ، وقنوات ميـاه .

٣ - الرشيـدي :-
تبعد (٨ر٣) كم شمال وشمال شرق البرود على جانب الطريق المؤدي الى وادي (حرض) والموقع يمتد الى الجهة الغربية لجبل الخشنة وبه بركة وبئر كبيرة وبقايا مبنيين متهدمين .

٤ - الخشنـة :-
على بعد (٦) كم شمال شرق البرود ، وتوجد بها بقايا لتسعة مباني حجرية ، ومقبرتان ، وبئر . وعثر بها على ثلاثة نقوش ، اثنان منها مؤرخان بسنة (٥٧) للهجرة ، وسنة (٩٠) للهجرة ، مما يدل على ارتياد هذا المكان قبل العصر العباسي.

٥ ـ مسمــــار :ـ

تقـع المحطة على بعد (٤ر٢) كم شمال شرق الرشيدي عند التقاء الطريق بوادي الشريـف ، وهى محطة صغيرة يوجد بها بقايا أربعة مبــان وبعض الأساسات وقطع فخار منتشرة على سطح الأرض .

٦ ـ ســد وادي حــرض :ـ

يبعد (١ر٢) كم من نقطة تلاقي وادي حرض مع طريق البرود ـ وادي الشريف ، وعلى بعد حوالي (٦) كم شمال موقع مسمار ، ويوجد بالموقع سـد وقنوات صغيرة ونقوش ، وبعض القطع الفخارية ، وربما يرتبط هذا الموقع بدرب زبيدة .

٧ ـ المــــدرج :ـ

هذا الطريق ليس له علاقة مباشرة مع درب زبيدة ، الا أن له علاقة بطريق الطائف القديم الذي يمر عبر وادي اليمانية ، والزيما ، وحصن ومن ثم الى مكة المكرمة . وقد اختصر المسافة بين البرود ومكة ، كما أن المدرج يقع في منتصف الطريق بين قريتى الزيما وسولـة .

أما الموقع الرئيسي للمدرج فيقع على بعد (١) كم شمال غرب سولة على الطريق الرئيسي لوادي اليمانية ، ويوجد بالموقع آثار طريق وقلعة صغيرة ، ونقشان اسلاميـان .

٨ ـ حصـــــــن :ـ

تبعد (٧) كم جنوب غرب جامع وعين الزيما ، ويوجد بالموقـع قلعتان ، وبركة وشبكة قنوات للرى ، وبقايا لأكثر من عشرين مبنى والموقع قريب من درب زبيدة ولكن لا علاقة له بالدرب .

٩ ـ أم السليــــــم :ـ

تقع على بعد (١) كم غربي سولة على طريق وادي اليمانية الرئيسي ويتكون

الموقع من بركة ، وحائط وعدة قنوات متصلة بالبركـة .

١٠ ـ أم الضميـــرات :ـ

تـقع شمـال شـرق وادي اليمانية عند نقطة التقائه مع وادي الشامية على بعد (٥ر١) كم شمال غرب قرية سولة الحديث ، وتعتبر من المحطات الكبيرة على درب زبيدة ، وتضم المحطة بركتين ، و عدة قنوات وكذلك قلعتين .

١١ ـ ستـــر :ـ

تقع على بعد (٢) كم شمال موقع الخشنة ، أي أنها تقع بين محطة البرود ، وممر المدرج ، ويضم الموقع عشر وحدات معمارية صغيرة مبنية من الحجر ، معظمها غـرف .

١٢ ـ العلويـة (اللويـة) :ـ

تقع على بعد (٢) كم شمال شرق أم الضميران على المنحدر الجنوبي الشرقي لوادي الشامية ، بها بركة ذات طابع مميز ، وغرف للتفتيش ، وقصر ملاصق للبركة ، وأربع وحدات معمارية متكاملة ، وعدد من المباني الصغيرة المتكاملة تنتشر في الموقـع .

١٣ ـ المضيـــق :ـ

تقع على بعد (٥) كم شمال شرق قرية سولة ، وعلى المنحدر الشرقي لامتداد وادي الشامية ، حيث يضيق هنا في المنطقة . يضم الموقع بركة وقلعة ، وكذلك بعض المباني .

١٤ ـ بئـر الباشـة :ـ

تبعد (٢٦) كم شمال شرق قرضة في نهاية المضيق ، وعلى بعد (٣٠) كم شمال الحزم ، ويتكون الموقع من بئر قديمة ، وبعض الأساسات الى جانب بعض الحجرات الصغيرة .

١٥ ـ مكـــة الرقـــة :ـ

تبعد (٣٢) كم شمال شرق الحرم في نهاية المضيق ، بمسلك وادي الشامية ، ووادي كندة مع وادي ملحاة . ويضم الموقع بركة وقنوات وسدا وثلاثة آبار .

١٦ ـ الضريبـــــة :ـ

تقع على بعد (٥ر١٤) كم شمال شرق مكة الرقة في اتجاه مسلك وادي ملحاء ، وكذلك على بعد (٤٥) كم جنوب غرب العقيق .

يتكون الموقع من مبان متكاملة ، وغير متكاملة ، وبركتين ، وأربعة آبار ، ومسجد صغير ، ويحرم حجاج (الطريق الشرقي) من هذا المكان بعد أن اندثرت معالم ميقات (ذات عرق) . وتعرف الضريبة كذلك باسم (الخريبات) .

١٧ ـ سلحـــة :ـ

تبعد (٢٦) كم شمال شرق الضريبة في منطقة منبسطة ، ويضم الموقع بركة وبئرا ومبنى مستطيل الشكل وبعض الجدران .

١٨ ـ العقيـــق :ـ

تبعد (٤٥) كم شمال شرق موقع الضريبة في وادي العقيق ، وتكثر بالموقع الأحجار البركانية . وهنا ينقسم الخط الى طريقين ، الشرقي المؤدي الى البصرة عن طريق الخرابة ، والشمالي الذي يؤدي الى بغداد عن طريق الغزلانية .

ويتكون الموقع من بركتين ، وقصر ، واسطبل ، ووحدات معمارية متناثرة ، وكذلك قنوات ، وبعض المنشآت البسيطة .

١٩ ـ الخرابـــة :ـ

تقع الخرابة على مسافة (١١) كم شمال شرق العقيق ، في منخفض واسع ، وهذه المحطة تقع الى الشرق من درب زبيدة (على درب البصرة) ولكن تصميمها على نسق محطات درب زبيدة . وتتكون المحطة من بركتين تربط

بينهما قناة ، ويوجد بها مسجد صغير ، وأربع غرف .

٢٠ ـ الغزلانيــة :ـ

تبعد (١٩) كم شمال بركة العقيق بمنطقة مستوية . ويبدو أن السيول قد جرفت معالم هذه المحطة نظرا لموقعها في منطقة مستوية ، ولم يبق بها سوى بركة .

٢١ ـ المسلــــح :ـ

تقع على بعد (١٥) كم شمال الغزلانية ، وكذلك على بعد (٣٠) كم شمال العقيق عند الطرف الشمالي لوادي العقيق ، وهى من المحطات القديمة التي ورد ذكرها في المصادر التي تحدثت عن الطرق في الجاهلية . فقد كانت محطة على طريق الحيرة ـ مكة ، وكانت تقع بين الأفيعية والغمرة وذكرها الهمداني ضمن أسماء منازل الكوفة .

والمسلح من المحطات الكبرى بدرب زبيدة ، وتتكون من أساسات احدى عشرة وحدة معمارية مختلفة الأحجام والوظائف ، فهى تحتوى على عدة آبار مطوية وبرك وحصن بالاضافة الى بعض أساسات مباني .

٢٢ ـ شعــــر :ـ

تبعد (٢٥) كم شمال ـ شمال شرق المسلح في أرض منخفضة تسيل اليها المياه من التلال المحيطة بها ، وهى عبارة عن بركة منفردة دائرية الشكل .

٢٣ ـ هــذان :ـ

تقع في وادي السر على بعد حوالي (٢٨) كم شمال حبيس ، ويتكون الموقع من بركتين بينهما مسافة حوالي (٣) كم .

٢٤ ـ كــراع :ـ

تبعد (١) كم جنوب شرق جبل ضليع الشق ، و(٣٠) كم جنوب مهد الذهب . ويضم الموقع بركتين ، وأساسات قصر ومسجد ، وبعض أساسات المباني .

السايلـــــة :ـ

تبعد (٢) كم جنوب قرية مهد الذهب الحديثة في وادي سايلـة ويتكون الموقع من بركة مطمورة تمامـا .

٢٦ ـ معدن بنـي سليـــم :ـ

يقع على بعد (٥) كم شمال شرق السايلة وحوالي (٣) كم شمال شرق مهد الذهب ، وهى من المحطات القديمة التي كانت معروفة في زمن الجاهلية ، وتعود لبني سليم الذين غزاهم الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة تسمى (قرارة الكدر) ويقال (قرقرة بني سليم وغطفان) وتكون المحطة من قصر ، وبركة ، وحصن ، وعدد من الآبار مع أساسات مباني حجرية ، وقناة للماء .

٢٧ ـ عـــــرق :ـ

تقع في وادي عرق على بعد (٢٢) كم شمال معدن بني سليم ، و (٢٣) كم شمال مهد الذهب ، وقد عرف هذا الموقع في المصادر القديمة (بذات عرق) وهو الميقات المعين على الطريق الشرقي ، ويشمل الموقع على بركة مربعة الشكل .

٢٨ ـ صايـــــد :ـ

تقع على بعد (١٨) كم شمال شرق عرق ، في منطقة منخفضة والموقع عبارة عن مبنى مستطيل الشكل يقوم على أساسات حجرية .

٢٩ ـ عمـــــق :ـ

تبعد (١٢) كم شمال ـ شمال شرق صايد ، على بعد (٥٠٠) متر جنوب قرية العمق) الحديثة . ووردت بالتعريف (العمق) وهى من المحطات القديمة التي ورد ذكرها في طريق الحيرة ـ مكة وطريق الكوفة ـ مكة ويضم الموقع عدة آبار عميقة محفورة في الصخر وغير مطوية ، الى جانب آثار مبان تدل على احتمال وجود بركة في الموقـع .

٣٠ ـ مهـــــزول :ـ

تبعد (١٧) كم شمال عمق في منطقة مستوية تقريبا . ويتكون الموقع من بركة مستطيلة متصلة بمجرى من جدارين منفرجين ، كما أن البركة محاطة من الداخل بمصطبة للتقويــة .

٣١ ـ السليلــــــة :ـ

تقع على بعد (٢٧) كم شمال ـ شمال شرق مهزول في منطقة منخفضة ويضم الموقع بركة مستطيلة ، ومصفاة ، وفرناً ، وبعض الآبار .

والسليلة أيضا من المحطات القديمة المعروفة قبل الاسلام ، وقد ذكرها الهمداني ضمن منازل طريق الكوفة ـ مكة ، وجاء ترتيبها بين العمق والربذة .

٣٢ ـ الوسنــــة :ـ

تبعد (٨) كم شمال السليلة في وادي الارطاوى . ويتكون الموقع من بركة مطمورة تمام ، وجدارين متوازيين لادخال الماء الى بركة .

٣٣ ـ الربـــــذة (سنـــام) :ـ

تقع على بعد (٣٣) كم شمال ضحيرة ، وهى من المحطات الهامة على درب زبيدة ، وذكرت المصادر أنها كانت معروفة قبل الاسلام وبها ماء غزير ، ويوجد بها قبر الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري . وجاء في تاج العروس ، أنها خربت سنة (٣١٩) هـ ، بواسطة القرامطة . ومن آثارها الباقية اليوم بركتان ، وحصن . ونقف بالبحث عند هذه المحطة على اعتبار أن موضوع البحث هو المنطقة الغربية من المملكة فقــط .

درب الحــاج الشامـي : لـوحــة رقم (٣٢) :ـ

بينما كان حجاج العراق يسلكون درب زبيدة ، والطريق الثاني من البصرة لزيارة الأراضي المقدسة ، كان حجاج الشام (سوريا ، والأردن ، وفلسطين) ، ومن

نحا نحوهم يرتادون الطريق المسمى (بدرب الشام) أو درب الحج الشامي للوصول الى الديار المقدســـة .

وهذا الدرب هو الطريق الداخلي مقارنة بالطريق الذي يسير موازياً للساحل ، ويسمى بدرب الحج المصرى ، ويلتقي الطريقان عند خليص شمال مكة المكرمة .

وربما أن أحدث دراسة أجريت لهذه الدرب هو ما قامت به الادارة العامة للآثار والمتاحف عام ١٤٠٢هـ ، من تسجيل وتوثيق لمعالم الطريق وقد سجلت (٢٥) موقعا ومحطة على هذا الطريق من حالة عمار على الحدود الأردنية ، حتى المدينة المنورة ، وكذلك سجلت (٢٥) محطة بين المدينة المنورة ومكة المكرمة .

والآثار التي اكتشفت في الطريق لا تختلف كثيرا في طبيعتها عن الآثار التي وجدت في درب زبيدة ، فهى تتكون من منشآت لتوفير الماء وأخرى للحماية ، والاستراحة ، وارشاد الحجاج .

وسنذكر هنا المحطات التي تقع بين المدينة المنورة ، ومكة المكرمة محل البحـث .

١ ـ بئـــر الغنــــم :ـ

وتقع جنوب شرق محطة المسيجيد (١٨) كم ، وتكون من بئر مطوية وبقايا معمارية ، وكسر فخار تعود للفترة الاسلامية .

٢ ـ الوطيـــة (بيدعــة) :ـ

تبعد (٢١) كم جنوب شرق بئر الغنم بوادي الجى ، وآثارهاعبارة عن بئرين مطويتين ، احداهما تسمى بئر الرصفة ، وبعض المباني المشيدة بالـحجـر .

٣ ـ بئـــر الحفـــاء :ـ

تبعد (٦) كم جنوب شرق موقع الوطية بوادي القحا ، ويتكون الموقع من

بئرين مطويتين ووحدات معمارية مبنية من الحجر . وكذلك بئرين مطويتن جنوبي الموقع تعرفان باسم (بئر التقوية ، وبئر الجيحيجـة) .

٤ - بئـــر فيضـــي :-

تبعد (١١)كمجنوب محطة الحفاء بوادي القحا ، وهى عبارة عن بئر مطوية ، وبعض الوحدات المعمارية المشيدة بالحجـارة .

٥ - عليـان (طليسـان) :-

تبعد (٩) كم جنوب بئر فيضي . وتتكون من بئر مطوية ، وبعض الوحدات المعمارية المشيدة من الحجـر .

٦ - بئـــر صالـــح :-

تقع بوادي المياه جنوب غرب موقع عليان . وتتكون من بئر وبعض المباني المشيدة بالحجـارة .

٧ - أم البـرك (قريـة) :-

تعرف قديما باسم (السقيا) . تتكون من بركة صغيرة ، وقناة الى جانب بعض الوحدات المعمارية المبنيـة من الحجـر .

٨ - الثبـــرة :-

تبعد (١٠) كم تقريبا جنوب محطة أم البرك في وادي القحـا وتضم عينا قديما جافة ، وبعض الوحدات المعمارية المبنية من الحجـر .

٩ - بستـــــان :-

تقع جنوب موقع الثبرة بنحو (٩) كم في وادي القحا . وربما أن هذا الموقع هو الذي يشار اليه قديما (ببستان ابن معمر) الذي تصفه المصادر بأنه كان ملتقى الطريقين الشامي واليماني وكان معروفا قبل الاسلام .

ويتكون هذا الموقع من ست آبار ، وبعض الأساسات الحجرية التي تبعد قليلا

الى الشمال من الموقع .

١٠ ـ بئر مبيرك (بئـر مبيريـك) :ـ

تنسب للشيخ مبيريك بن حمد الغنمي الذي اشترى البئر سنة ١٢٦٣هـ ، وتبعد (١١) كم جنوب غرب بستان ، عند ملتقى فرع وادي النخيل بوادي القحا . وتحتوي على بئر مطوية ، وبعض الوحدات المعمارية ، وكسر الفخار الاسلامي

١١ ـ الأبـــواء :ـ

تبعد (٣) كم جنوب غرب بئر مبيريك بوادي الأبواء . والأبواء من المنازل القديمة المعروفة في الجاهلية التي كان يمر بها المسافرون الى الشام ، وتعرف اليوم باسم (الخربة) وتبعد عن مستورة بحوالي (٢٨) كم تقريبا . وتوفيت بها السيدة آمنة بنت وهب أم الرسول صلى الله عليه وسلم . وكانت تمثل المرحلة السادسة عبر الدرب الذي يسلكة الحجاج من مكة المكرمة الى المدينة المنورة ، وعرف بدرب الأنبياء ، ثم بالطريق السلطاني ، أو طريق وادي القاحة .

وللرسول صلى الله عليه وسلم غزوة في المنطقة عرفت باسم غزوة الأبواء ، وغزوة ودان ، ومن آثار الموقع الباقية قنوات ، وعيون ماء قديمة ، وبئر مطوية.

١٢ ـ قبيلـــة :ـ

تبعد (٥) كم جنوب غرب الأبواء ، ويحتوي الموقع على عدد من الوحدات السكنية المبنية بالحجر ، وبئرين مطويتين ، ومسجد مرمم .

١٣ ـ هرشـــة :ـ

تقع في وادي هرشة على بعد (٩) كم جنوب شرق موقع قبيلة . وتعرف اليوم بريع هرشي ، وهى على ملتقى طريق الشام وطريق المدينة المنورة وهى ممر للقوافل القديمة في الجاهلية ثم سلكتها دروب الحج في الاسلام حيث تؤدي الى طريق مكة المكرمة ـ الفرع ـ المدينة المنورة .

وبها وحدات معمارية مبنية من الحجارة ، ومسجد قديم ، وآخر حديث ، وكذلك حوض ماء مسقوف ، ومرمم .

١٤ ـ عليا (حصـن الجفـا) :ـ

تبعد (٣٢) كم جنوب موقع هرشة ، وعلى مسافة (١٢) كم جنوب شرق مدينة رابغ ، وهو الموقع المعروف باسم (الجحفة) وهو قديم ، ومعروف قبل الاسلام ، وورد ذكره في كثير من المصادر ، والموقع القديم يقع على بعد حوالي (٤) كم من مسجد الجحفة ـ ميقات أهل الشام ومصر ـ وقد هجرت الجحفة الان بعد تحول الوادي عنها وأصبحت قاحلة ، وتحول سكانها الى رابغ القريبة منها .

ومن آثارها قصر عليا ذو الطراز المعماري العباسي ، وينسبه الأهالي الى أبي زيد الهلالي ، ويرتفع الجدار في بعض أجزائه الى حوالي (٦) أمتار ، وكذلك وجدت بقايا فخار تعود للفترة العباسية ، وبقايا بئر مطوية ، وبعض أساسات مباني حول المبنى الرئيسي ، وعلى الضفة الشرقية من وادي مر (وغيب) يوجد السوق ويتكون من حرات بركانية متناثرة ، وكتل صخرية كبيرة نقشت عليها بعض الكتابات الكوفية . وتقع بئر الجافا بقرب المسجد الذي يحرم منه الحجاج الآن ، وحولها بعض المدافن .

١٥ ـ حمـــد السبيـــل :ـ

تبعد (٥ر٢٣) كم جنوب شرق بئر الجفا ، يضم الموقع حوض ماء صغير ، وبعض الوحدات المعمارية المبنية من الحجر ، ومقبرة اسلامية .

١٦ ـ ثنيــة خليــص :ـ

تبعد (٣٣) كم جنوب شرق موقع حمد السبيل ، وهو عبارة عن بعض الوحدات المعمارية المبنية من الحجر ، وتقع خليص على وادي مرواني وهى من المحطات الكبيرة على درب الحج ، وعندها يلتقي درب الحاج الشامي بدرب الحج المصري ، ليتجها الى مكة المكرمة . ويظهر بها الان بقايا قلعة ، فوق جبل ، وعين ماء ، وقناة ، وثلاث برك ، الى جانب بعض كسر الفخار التي تعود للفترة الاسلامية .

١٧ ـ عسفـــان :ـ

ورد هذا الاسم في عدد من المصادر القديمة على أنها احدى منازل تجارة الشام القديمة ، ويضم الموقع الآن قلعة ، وبعض الآبار المطوية بالحجر ، ومن بينها بئر التفلة المشهورة ، الى جانب بعض الوحدات المعمارية المبنية بالحجر ، أو اللبن .

١٨ ـ المصينـــع :ـ

يقع على بعد (١١) كم جنوب شرق عسفان ، بوادي السوقة ، ويحتوي الموقع على بعض الوحدات المعمارية المبنية من الحجر .

١٩ ـ المحيسنـــة :ـ

تبعد (١٤) كم جنوب شرقي موقع المصينع ، وعلى بعد (٢٥) كم جنوب شرق عسفان ، ويضم الموقع بئراً مطوية ، وحوض ماء صغير .

٢٠ ـ الجمـــوم :ـ

تشتمل الجموم على بعض المباني ، والمساجد المرممة والمستغلة حاليا مثل مسجد الفتح ، ومسجد أبي عروة ، ومسجد الروضة ، وبعض الآبار المطوية بالحجر . ويبدو أن المحطة القديمة كانت تبعد بضعة كيلو مترات عن الموقع الحالي وتسمى (بطن مر) وكانت من المحطات القديمة التي عرفت قبل الاسلام.

والى الجنوب الشرقي من الجموم بحوالي (٥ر٩) كم تقع مقبرة أم المؤمنين (ميمونة) وهى من معالم الطريق ، وتوجد حولها بعض المباني القديمة .

٢١ ـ الزاهـــر (الشهـداء) :ـ

وهى آخر المحطات على هذا الطريق المتجه الى مكة المكرمة ، وتبعد حوالي (٥) كم شمال مكة المكرمة ، وتعتبر الآن أحد أحياء مكة المكرمة وبها بعض الوحدات المعمارية المشيدة بالحجر .

٢٢ ـ الفاجـــــة :ـ

من المحطات الكبيرة على طريق الشام ، وتقع على بعد (١٤) كم شمال شرق محطة الجموم بوادي علق . والآثار التي تشاهد عليها اليوم تجعلها واحدة من أكبر المحطات على دروب الحجاج بما في ذلك محطات درب زبيدة ، ويضم الموقع بركة أثرية كبيرة تتصل بها عدة قنوات للري وتصريف المياه ، وبعض الآثار الأخرى كوحدات معمارية مختلفة منتشرة بالقرب من البركـة .

درب الحج المصري « أو الدرب الساحلي » : لوحـة رقم (٣٢) :ـ

يقدر طول هذا الطريق الذي يمتد من حقل الى خليص بحوالي (٨٢٠) كم وقد سجل به حوالي (٣٢) محطة وذلك في الأعمال التي قامت بها الادارة العامة للآثار والمتاحف لتسجيل درب الحج المصري والشامي .

أما المحطات داخل المنطقة الغربية من هذا الدرب فهي التي تقع بين الجار وخليص :ـ

١ ـ الجـــــار :ـ

تقع الجار على بعد (٩) كم شمال غرب قرية الرايس الحالية ،وهى من الموانىء القديمة التي عرفت قبل الاسلام ، وأصبحت من الموانىء الاسلامية الهامة فيما بعد ، وكانت تمثل المدخل للمدينة المنورة .

وقد عثر بها على بقايا ميناء ، وفخار ، وقطع نقدية ، وقد ورد ذلك بالتفصيل في الفصل الثالث من هذا الكتاب .

٢ ـ الصريـــــر :ـ

تبعد (١٧) كم جنوب شرق موقع الجار ، وتتكون من أساسات مباني قديمة عبارة عن أكوام وجدران من الجـص .

٣ ـ بئر غيـــلان :ـ

تبعد (١٩) كم جنوب شرق الصدر ، وتشمل بئراً مطوية ، وأكواما من الحجارة

٤ ـ مستـــورة :ـ

تبعد (٢٩) كم جنوب شرق بئر غيلان ، ويتكون الموقع من بعض الآبار والجدران .

٥ ـ رابـــغ :ـ

تبعد (٣٨) كم جنوب شرق مستورة على وادي رابغ . ذكرت رابغ في المصادر القديمة وبينها وبين بدرخمس مراحل ، وكان بها قلعة كبيرة لحماية الطريق ، بها أربعة أبراج في أركانها لم يبق منها الآن سوى برج واحد (الشمال الشرقي) (لوحة رقم (٣٦) ، ورمم من قبل مكتب الآثار بالمنطقة الغربية ، والبرج مثمن الأضلاع ، ارتفاعه (٦) أمتار ومبني من حجر البحر والمونة ، ومليس من الداخل والخارج . ويتكون من طابقين ، بالطابق الأرضي (١٢) فتحة للرمي ، أما الطابق العلوي به الى جانب فتحات الرمي ، أربع نوافذ ، وباب لكل طابق ، وهناك درج في جانب البرج يؤدي للطابق الثاني منه ، والبناء على الطراز التركي .

٦ ـ قضيمـــــة :ـ

يحتوي الموقع على بئرين مطويتين ، وحوض صغير للماء ، وبعض المباني المشيدة باللبـــن .

٧ ـ خليـــص :ـ

وقد سبقت الاشارة اليها ، وعندها يلتقي درب الحج المصري والشامي . أما الآثار الاسلامية الأخرى الباقية على الطريق بين جده ، ومكة المكرمة ، فقد أنشئت لنفس الغرض وهو الحماية ، واستراحة الحجاج ومنها :ـ

قلعـــة أم السلـــم :ـ

تقع القلعة على يسار الطريق القديم بين جده ومكة المكرمة وذلك للقادم من

جده ، وتبعد من جده حوالي (٢٥ ـ ٣٠) كم ، والقلعة مبنية على تل جبلي منخفض وقد بنيت من الحجارة والمونة المكونة من الرمل والجير (النورة) ومغطاة بطبقة من اللياسة من الداخل والخارج ، ويبلغ ارتفاع القلعة حوالي (٥ر٦) متر ، وبها أربع نوافذ ، و (١٩) مرمى وينتهي جدار القلعة بزخارف يبدو أنها كانت تستخدم أيضا للرماية وهناك برج داخلي به درج يوصل الى سقف القلعة المنهار الآن .

وتعتبر هذه القلعة هى الوحيدة الباقية على الطريق في حالة شبه سليمة ومتكاملة البناء نسبيا من جملة القلاع التي كانت منتشرة على طول الطريق بين جده ومكة المكرمة لأغراض الحماية .

وقد أورد البتانوني في كتابه (الرحلة الحجازية) في وصف الطريق بين جده ومكة المكرمة ، بأن الطريق يبلغ (٨٠) كم . فبعد ساحل جده تدخل في وادي بين جبلين أعلاهما يسمى القائم ، ثم يمر في طريق على جبل الرغامة ، ثم على جبل أم السلم ، وبها قهوة العبد ثم يأخذ الوادي في الميل ، فيصل الى قهوة جرادة ، ثم يصل الى بحرة فاذا قارنا هذا الوصف بما ورد في مرآة الحرمين لابراهيم رفعت فيمكن أن تكون قلعة أم السلم هى (قلعة الكنانة) التي يذكر أنها على اليسار على مرتفع من الطريق والتي وصلها بعد مروره على كل من رأس القائم ثم الرغامة ، ثم قهوة جرادة ، ثم قلعة الكنانة . أما حداء التي لم يتوفر لنا الكثير عن أخبارها فيبدو أن لها دورا هاما في هذ الطريق حيث يوجد بها الآن مسجد أثري يعود طراز بنائه الى الفترة التركية ملحق به بئر مطوية ، وغرف ، ومكان للوضوء ، وأساسات مبان منتشرة حوله وقد قام مكتب الآثار بتنظيف المسجد وعمل سور شائك حوله للمحافظة عليه .

وفي الشميسي (الحديبية) توجد بقايا قلعة متهدمة الى الجنوب الشرقي من المسجد الحالي ، وكذلك على مسافة منه ، وعند حدود الحرم يوجد مبنى لسبيل ماء.

أما في الاتجاهات الأخرى ، فقد سلك أهل مكة عدة طرق اليها ، بعض هذه الطرق تمر بالساحل ، وبعضها تمر الى الشرق من الساحل . فعلى سبيل المثال

هناك طريق يخرج من مكة المكرمة ، ويمر بقرن المنازل ، وهو ميقات أهل اليمن ثم الطائف ، وكانت ذات أهمية تجارية قبل الاسلام وربما كشف البحث عن بعض الآثار المطمورة مثل الآبار ، والقنوات ونحو ذلك . ومن محطات هذه الطرق التي وجدت بها آثار ، تربة ، ورنية ، وبيشة ، وتربة قديمة ، وآثارها تدل على استيطانها قبل الاسلام وبعده ومن ذلك بقايا موقعين للتعدين ، وقلعة تعرف باسم (شنقل) تقع في شرق وادي تربة ، وقصر كبير .

ورنية تقع على الطريق بين الطائف وبيشة ، وهى منطقة زراعية بسبب توفر المياه بها ، ويبدو أنها كانت من المحطات الكبيرة ، ولم يبق بها الآن سوى برج واحد مبني من الطين ، ويتكون من طابقين ، وارتفاعه الاجمالي (٥) أمتار ، وذلك من جملة ستة أبراج كانت مشيدة قديما .

وفي قرية ظلم القريبة منها عدد من الأبراج .

أما بيشة ، ففيها الكثير من الآثار المنتشرة حول الأودية ، مثل المباني والحصون المقامة على الجبال للحماية ، والمنطقة غنية بمياهها ووديانها .

أما (ملكان) وهو موقع أثري اكتشف أخيرا على طريق جده - الطائف فيبدو أنه يقع على طريق تهامة الذي يسلكه حجاج اليمن مارا بسيرين ويلملم ، وبالموقع نقوش صخرية وكتابات تعود الى ما قبل الميلاد ، كما وجد به بعض الكتابات الكوفية التي تعود للفترة الاسلامية .

ثالثا : السدود والعيون :-

العناية بمصادر المياه ، والمحافظة عليها ، سواء لغرض الشرب أو الزراعة ، من الأمور التي شغلت بال الانسان خاصة في شبه الجزيرة العربية ، بعد تبدل الأحوال المناخية .

وسنورد هنا بعض المحاولات التي أجريت في الفترة الاسلامية . ففي منطقة الطائف مثلا أقيمت الكثير من السدود في اتجاهات مختلفة مثلا :ـ

١ ـ سد ثلبة ، في وادي ضيعة على بعد (٧) كم من الطائف .
٢ ـ سد عرضـــة ، في وادي عرضـــة .
٣ ـ سد اللصـب ، شمال شرق عرضـة .
٤ ـ سد الدرويش ، في وادي عرضـة .
٥ ـ سد صعــب ، في وادي عرضــــة .
٦ ـ سد سيسـد في وادي سيسـد .
٧ ـ سد السملقى ، على بعد (١٨) كم جنوب غرب الطائف .
٨ ـ سد القصيبـة ، على بعد (٢) كم مـن سـد السملقى .
٩ ـ سد السلامـــة ، بجوار سد القصيبـــة .
١٠ ـ سد أم البقرة ، بالقرب من قرية أم البقرة .
١١ ـ سد العقرب ، جنوب غرب الطائـف .
١٢ ـ سد السداد ، على بعد (١٥) كم جنوب غرب الطائف .
١٣ ـ سد الداما ، على وادي داما ، على بعد (١٤٠) كم جنوب غرب الطائف .
١٤ ـ سد مسرة ، في وادي مسرة ، على بعد (١٢) كم شمال شرق الطائف .

وتشير أغلب الدلائل على أن هذه السدود ربما تعود الى العصر الأموى ، فمثلا وجدت كتابات كوفية ذات نمط أموى سواء على السد أو بالقرب منه مثل سد السملقي ، وسد الدرويش ، وسد داما ، وسد مسرة .

الى جانب أنه وجد نص بالخط الكوفي ، بالقرب من سد سيسد يشير الى أن السد قد بناه شخص يدعى عبدالله بن صخر ، لصالح الخليفة معاوية عام ٥٨ هـ ، الموافق ٦٥٠ / ٦٥١ ميلادية ، والنص هو :ـ

هـذا السد لعبد الله معويـة
أميـر المؤنين بنيه عبـدالله

ابن صخر باذن الله لسنة ثمن
وخميسن للهجرة ، اللهم اغفر
لعبدالله معوية ، أمير
المؤمنين وشده وأنصره ومتع
المؤمنين به ، كتبه عمرو بن
حباب .

ولم تقتصر جهود الحكام والولاة خلال مختلف العصور على توفير الماء للحجاج المسافرين على هذه الطرق ، بل تعدى ذلك الى توفير الماء داخل مكة المكرمة .

فمثلا نجد أن عبدالمطلب قام قبل الاسلام باعادة حفر بئر زمزم بعد أن كادت تنضب ، وأوقفها لسقاية الحجاج .
وفي الفترة الاسلامية نجد أن الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان أجرى بعض العيون في الحرم ، وبعد أن انقطعت هذه العيون وجفت ، أمر أمير المؤمنين هارون الرشيد بعيون عرف منها عين يقال لها (الرشا) .

ثم تلا ذلك ما قامت به السيدة زبيدة بنت جعفر المنصور ، زوجة هارون الرشيد ، عام ١٩٤هـ ، من جلب الماء الى مكة المكرمة ، فقد قامت ببناء بركة ، وأجرت عليها عين المشاش ، وعين ميمونة ، وعين الزعفران ، وعين البرود ، وعين الصدفة أو الطارقي ، وعين ثقبة ، وعين الخريبات (الأزرقي ، سنة ١٩٦٩م) .

ولقد تعرضت عين زبيدة للانسداد والانهيارات في بعض الأماكن ، ولكنها كانت ترمم من وقت لاخر ، وحديثا حلت الأنابيب محل المجرى القديم من عرفات الى داخل مكة المكرمة .

وتعتبر عين زبيدة أهم موارد المياه بالنسبة الى مكة المكرمة فالى جانب أن

الدرب يخدم طريق الحج الى مكة ، فان مجرى العين يمتد حتى داخل مكة المكرمة وقد أقيمت عليها البازانات ، وكانت كل بيوت مكة تعتمد عليها اعتمادا كليا الى جانب بعض البرك المالحة ذات المنشأ المحلي .

أما اليوم فقد جرى تحسين وتنظيم المياه في مكة المكرمة ، فأوصلت الى البيوت عن طريق الأنابيب ، واختفت ظاهرة السقاه الذين كانوا يقومون بايصال المياه الى البيوت بالقرب ، أو الصفائح ، كما أدخل الى مكة نظام تحلية المياه المالحة من البحر ، وهناك عين العزيزية (الوزيرية) بجده وعين الزرقاء بالمدينة المنورة ، وعين تربـة .

بيـــــــان
ببعض المواقع الأثرية التي سجلت بالمنطقة الغربية
مسلسلة بالترتيب الابجدي

التسلسل	اسم الموقع	العصور الحجرية	ما بعد العصور الحجرية	الفترة الاسلامية
١	أبحر الشمالية	×		
٢	اضاءة لبن			×
٣	الأبواء			×
٤-	الأطاولة			×
٥	الباحة (منطقة)	×°	×	×°
٦	التنعيم			×
٧	البرود			×
٨	الثبرة			×
٩	الجار	×	×	×
١٠	الجبوب		×	
١١	الجحفة		×°	
١٢	الجموم (منطقة)	×°	×°	×
١٣	الحديبية			×
١٤	الحفنه	×		×
١٥	الحفينه			×
١٦	الخرابه		×	×
١٧	الخشنه			×
١٨	الخياله	×	×	×
١٩	الراحي	×	×	×

المفتاح : × يرمز لموقع واحد

×° يرمز لعدة مواقع

بيـــــان
ببعض المواقع الأثرية التي سجلت بالمنطقة الغربية
مسلسلة بالترتيب الابجدي

التسلسل	اسم الموقع	العصور الحجرية	ما بعد العصور الحجرية	الفترة الاسلامية
٢٠	الربذه			×
٢١	الرحى الحمراء	×	×	
٢٢	الرشيدي			
٢٣	الروضة			×
٢٤	الزهراء (الشهداء)			×
٢٥	الزوار		؟	
٢٦	السرايه	×	×	×
٢٧	السيرين		×	
٢٨	الشعيبة		×	×
٢٩	الصهر			×
٣٠	الضريبه			×
٣١	العبيلاء	×		×
٣٢	العقرب		×	×
٣٣	العقيق	×	؟	×
٣٤	العلوية			×
٣٥	الغزلانية			×
٣٦	الطائف (منطقة)	×°	×°	×°
٣٧	الفاجة			×
٣٨	القنفذه			×

المفتاح : × يرمز لموقع واحد

×° يرمز لعدة مواقع

بيـــــان
ببعض المواقع الأثرية التي سجلت بالمنطقة الغربية
مسلسلة بالترتيب الابجدي

التسلسل	اسم الموقع	العصور الحجرية	ما بعد العصور الحجرية	الفترة الاسلامية
٣٩	القويه		×	
٤٠	الكامل (منطقة)	×°		
٤١	الليث (منطقة)	×°	×	×°
٤٢	المباعث		×	×
٤٣	المجاز		×	
٤٤	المحيسنه			×
٤٥	المخواه			×
٤٦	المدرج			×
٤٧	المدينة	×°		×
٤٨	المستوفره			×
٤٩	المسلح			×
٥٠	المشقه		؟	
٥١	المعينع			×
٥٢	المضيق			×
٥٣	المقطع أو الصفاح			×
٥٤	المويه القديم	×	×	×
٥٥	الوسنه			×
٥٦	الوطيه (بيدعه)			×
٥٧	أم البرك	×		×

المفتاح : × يرمز لموقع واحد

×° يرمز لعدة مواقع

بيـــــان
ببعض المواقع الأثرية التي سجلت بالمنطقة الغربية
مسلسلة بالترتيب الابجدي

التسلسل	اسم الموقع	العصور الحجرية	ما بعد العصور الحجرية	الفترة الاسلامية
٥٨	أم السلم			×
٥٩	أم السليم			×
٦٠	أم الضميران			×
٦١	أم حبلين	×		
٦٢	بدر حنين	×°	×°	×
٦٣	بريمان	×		
٦٤	بستان			×
٦٥	بطن مر			×
٦٦	بئر الباثه			×
٦٧	بئر الحفا			×
٦٨	بئر صالح			×
٦٩	بئر غيلان			×
٧٠	بئر فيض			×
٧١	بئر مبييرك			×
٧٢	بيشه (منطقة)			×°
٧٣	تربه (منطقة)	×°	×°	×°
٧٤	تنضب			
٧٥	جبل الرحبه	×		×
٧٦	جبل الشارقه	×		

المفتاح : × يرمز لموقع واحد

×° يرمز لعدة مواقع

بيـــــان
ببعض المواقع الأثرية التي سجلت بالمنطقة الغربية
مسلسلة بالترتيب الابجدي

التسلسل	اسـم الموقـع	العصور الحجرية	ما بعد العصور الحجرية	الفترة الاسلامية
٧٧	جبـل العرفـاء	×	×	×
٧٨	جـده (منطقة)	×°		×
٧٩	حـداء			×
٨٠	حـره دفيـن	×	×	×
٨١	حـره شمـا	×		
٨٢	حـره نواصيـف	×		
٨٣	حرشـه			×
٨٤	حصـن			×
٨٥	حصـن العفـر	×		×
٨٦	حمـد السيـل			×
٨٧	خـرائـب أبو نـواس			×
٨٨	خليص (منطقة)	×°	×°	×
٨٩	ذات السليـم			×
٩٠	ذو حليفـه			×
٩١	ذو المجنـه		×	
٩٢	رابـغ (منطقة)	×°	×	×
٩٣	رضـوان		×°	×
٩٤	رنيـه			×
٩٥	ستـر			×

المفتاح : × يرمـز لموقع واحـد

×° يرمـز لعدة مواقـع

بيـــــان
ببعض المواقع الأثرية التي سجلت بالمنطقة الغربية
مسلسلة بالترتيب الابجدي

التسلسل	اسم الموقع	العصور الحجرية	ما بعد العصور الحجرية	الفترة الاسلامية
٩٦	سد الداما			×
٩٧	سد الدرويش			×
٩٨	سد السداد			×
٩٩	سد السلامة			×
١٠٠	سد السملقى		×	×
١٠١	سد القصيبه			
١٠٢	سد اللصب			×
١٠٣	سد أم البقر			×
١٠٤	سد ثلبه			×
١٠٥	سد سيسد	×	×	×
١٠٦	سد صعب			×
١٠٧	سد عرضه			×
١٠٨	سد مسره			×
١٠٩	سلحه			×
١١٠	شجنه	×	×	
١١١	شعر			×
١١٢	شويحط			×
١١٣	صايد			×
١١٤	عرق			×

المفتاح : × يرمز لموقع واحد

×° يرمز لعدة مواقع

بيـــــان
ببعض المواقع الأثرية التي سجلت بالمنطقة الغربية
مسلسلة بالترتيب الابجدي

التسلسل	اسم الموقع	العصور الحجرية	ما بعد العصور الحجرية	الفترة الاسلامية
١١٥	عريق البلدان	×		×
١١٦	عسفان (منطقة)	×°	×°	×°
١١٧	عشيره	×	×	
١١٨	عليان (طليسان)			×
١١٩	عكاظ	×	×	×
١٢٠	عمق			×
١٢١	عين زبيده			×
١٢٢	غرايه	×	×	×
١٢٣	قبيله			×
١٢٤	قصر العابديه			×
١٢٥	قضيمه			×
١٢٦	قرن المنازل			×
١٢٧	قريه الجديده			؟
١٢٨	قرية الخوله بالهدى			×
١٢٩	قرية الشرمان			×
١٣٠	قرية بني كبير	؟		
١٣١	قرية ملد			×
١٣٢	كراع			×
١٣٣	مدسس	×°		×

المفتاح : × يرمز لموقع واحد
×° يرمز لعدة مواقع

بيـــــــان
ببعض المواقع الأثرية التي سجلت بالمنطقة الغربية
مسلسلة بالترتيب الابجدي

التسلسل	اسـم الموقــع	العصور الحجرية	ما بعد العصور الحجرية	الفترة الاسلامية
١٣٤	مسطبـــــــــــه	×		×
١٣٥	مستـــــــــوره			×
١٣٦	مسمـــــــــــار			×
١٣٧	مهـــد الذهـــــب	×	×	×
١٣٨	مكـــــــــــــه	×°	×	×°
١٣٩	مهـــــــــــزول		؟	×
١٤٠	مينقــــــــــــل			
١٤١	نفـــود الســـــر	×		
١٤٢	هـــــــــــذان	×		×
١٤٣	وادي آخيــــــه			×
١٤٤	وادي اللحيــــن	×	×	×
١٤٥	وادي الملمـــــح			×
١٤٦	وادي النمــــــل			×
١٤٧	وادي النمـــــور			×
١٤٨	وادي أدانـــــــه	×	؟	×
١٤٩	وادي باثـــــــان		؟	×
١٥٠	وادي بشـــــــم		؟	
١٥١	وادي ثمالــــــه			
١٥٢	وادي حـــــرض			×

المفتاح : × يرمز لموقع واحد

×° يرمز لعدة مواقع

بيـــــــان
ببعض المواقع الأثرية التي سجلت بالمنطقة الغربية
مسلسلة بالترتيب الابجدي

التسلسل	اسم الموقع	العصور الحجرية	ما بعد العصور الحجرية	الفترة الاسلامية
١٥٣	وادي زبارا			×
١٥٤	وادي سرف		؟	
١٥٥	وادي فاطمه	°×	؟	×
١٥٦	وادي ملكان	×		×
١٥٧	وادي مرواني	×		°×
١٥٨	وادي ميسان			
١٥٩	وادي نقرا		؟	
١٦٠	وقير	×	°×	
١٦١	وادي يراق			×
١٦٢	يلملم			×
١٦٣	العقيق (عقيق الطائف)			×

المفتاح : × يرمز موقع واحد .
°× يرمز لعدة مواقع .

جـدول رقم (١)
الاحـوال البيئيـة قديمـاً والتسلسل الحضـاري

معيار الزمن بالسنوات	الازمان الجيولوجية	الحـقب الجيولوجيـة	العصور الاثريـة المتعارفـة	الحضارات في المنطقة الغربيـة	المنـاخ	التغيرات في طبيعة الارض	نـوع الصخـور والتربـة
١٠٠٠ ق م ٢٠٠٠ ٣٠٠٠ ٤٠٠٠ ٥٠٠٠ ٦٠٠٠ ٧٠٠٠ ٨٠٠٠ ٩٠٠٠	الجيولوجي QUATERNARY	الهولوسين	عصور المعـادن العصر الحجري الحديث	نمط ظهور البادية مابعد العصر الحجري الحديث حضارة العصر الحجري الحديث حضارة مابعد العصر الحجري القديم المتأخر	جفاف استمر حتى يومنا هـذا فترة رطبـه جفـاف فترة رطبـة	لم تحدث تطورات في طبيعة الارض منذ هذا الوقت (ما بين ٩٠٠٠ الى ٦٠٠٠ ق.م) تكوين بحيرات في الربع الخالي لاتغيرات تذكر	رمـال حمـراء رمـال سافيـة
١٠٠٠٠ ٣٠٠٠٠ ٧٠٠٠٠ ١٠٠٠٠٠ ٢٥٠٠٠٠ ٨٠٠٠٠٠ ١٠٠٠٠٠٠ ٣٠٠٠٠٠٠		البليوستوسين PLEISTOCENE: الجزء المتأخر الجزء الاوسط الجزء القديم	الجزء المتأخر/القديم PALAEOLITHIG: الجزء المتأخر الجزء الاوسط الجزء القديم	حضارة العصر الحجري القديم / المتأخر الحضارة الموستيرية الحضارة الأشولية: الجزء المتأخر، الجزء الاوسط، الجزء القديم حضارة الولدوان	جفـاف فترة مطيرة الذروة مابين ٣٠٠٠٠-٢٥٠٠٠ جفـاف فترات مطيرة قلت نسبة هطول الامطـار	جفت البحيرات حوالي سنة ١٧٠٠٠ ق.م تكوين بحيرات بليستوسينية لا تغيرات في طبيعة الارض انخفاض في حجم الامطار أدى الى تعرض الوديان للجفاف والقحط	كلس - رمال - حصباء - طبقات المرل الكلس في البحيرات وطبقات من الرمال والحصباء فيما بين طبقات الرمال المافيه أدى هطول الامطار الغزيرة الى كشف مناطق فسيحة من الحصبا حدثت تكوينات من الفرين
١٣ مليون	الزمـن الثالـث الجيولوجـي TEPTARY	البليوسين PLICOENE			تمتع الدرع العربي بنسبة أمطـار كافيـة	أدت الامطار الغزيرة الى حفرأودية مائية عميقة أشهرها وادي الدواسر - وادي الصهباء - وادي الباطن - وادي الرمة	
٢٥ مليون		الميوسين MIOCENE				تعرضت منطقة الدرع العربي وبعض اجزاء السهل الساحلي لنشاطات بركانية مكثفة انفصلت كتلة جزيرة العرب من افريقيا بظهور البحر الاحمر	نشاطات تكتونية - انبثقت سيول الحمم من البازلت والريولايت تاركه وراءها سهولا من الجلاميد الحممية على السهل الساحلي (الحرات) تكوين جبال الطويق في نجد
٣٦ مليون		الاوليجوسيـن OLIGOCENE					
٥٨ مليون		الايوسين EOCENE				غمران أجزاء من الارض	صخور النايس والجرانيت والشت والفحم
٦٣ مليون		الباليوسين PALEOCENE				طغيان مـاء	طبقات من المرل صخـور
٢٢٥ مليون	الزمـن الثانـي MESOZOIC	الطباشيـر الجـوارس الترياس				بحيرات كبيرة تكونت حول الدرع العربـي	احتمال ترسب صخور قديمة (من الزمن الاول الجيولوجي)
٥٧٠ مليون	الزمـن الاول PALEOZOIC	البري الفحمي الديفـون السيلوري الاوردوفيي الكاميرى				احتمال حدوث تداخل في بعض طبقات الارض المحلية وتسربات مائيـة	ان المعلومات عن تكوين الصخور لم تكن واضحة خلال هذه الفترة حتى نهاية الديفون وبعد ذلك ظهرت ترسبات الفحم
٤٠٠٠ مليون	ماقبل الكمبرى PRECAMBARIAN	ما قبـل الكامبـرى	.			تكونت الجبال التي تشكل العمود الفقري لمنطقة الدر العربي	صخور النايس تتخللها تقوق أو كتل من الشست والديوريت والجرانيت

الجدول رقم (٢) تسلسل الحضارات في المنطقة الغربية ، منذ القرن الاول الميلادي وحتى الدولة العثمانية ، موضحا بعض المواقع الهامة

التأريخ الزمني		العصور التاريخية	المواقع الاثرية	الفخار	وصف	التعدين	وصف	بقايا المباني	وصف	التكوينات الحجرية	وصف	التعدين والكتابات	وصف	بقايا أخرى	وصف	ملاحظات
ميلادي من ١٠٥٥ الى ١٧٤٥م	هجري من ٤٤٧ الى ١١٥٨ هـ	العصر الاسلامي المتأخر ، العصر العثماني	منطقة الطائف (عدة مواقع)		أواني تركية خضراء وأواني ممزوجة بحجر الصابوني				حصون أبراج ـ تركية السمات أنابيب خزفية							
			المباعث		أواني تركية واخرى رمادية مزخرفة				منشآت عمرانية مواقد تنور							
			منطقة مكة والليث (موقع ٢١٠ ـ ١٥٨)		أواني فخارية مختلفة											موقع فسيح تبلغ مساحته مساحته ٥٠٠×٢٠٠ م
			منطقة المدينة (الموقع ٢٠٥ ـ ١٢١)						حصن يتميز بتصمم معماري فريد							
			بلجرشي						أطلال لابراج عثمانيو ومستوطنات							لا توجد أي مخلفات أثرية في الموقع
			منطقة الباحة						أطلال لابراج عثمانية							لا توجد أي مخلفات أثرية
			منطقة خليص (موقع ٢١٠ ـ ٢٠٦)		فخار هيلبنستي وعثماني				عمران في حالة سليمة ـ حطام قلعة استيطان قديم						أكوام من العظام	الموقع على طريق الهجرة
			منطقة مكة الموقع (٢١٠ ـ ١٥٧)						حصن قديم							لا توجد أي مخلفات أثرية في الموقع
من ٧٥٠ الى ١٠٥٥م	من ١٣٢ الى ٤٤٧ هـ	العصر العباسي	الجار						بقايا ميناء						كسر الزجاج الرقيق والمرجان	ذكر هذين الميناءين المقدسي عام ٩٨٥م ولكن نشأتهما تعود الى ما قبل هذا التاريخ
			جده		فخار اسلامي وعثماني											
			سوق عكاظ						بعض أبنية تعود الى العصر العباسي							
			بركة الخرابة						بقايا بركة ـ غرف ـ بقايا مسجد صغير							من أهم المحطات (درب زبيدة)
			عريق البدان		مجموعة متنوعة من الفخار				مستوطنات صغيرة						بعض جفاء المعادن وصخور ما بوئية	
			مهد الذهب الموقع (٢١٠ ـ ٦٤)				مناجم ذهب (لاتزال تحت الاستعمال)				منشآت مستطيلة صغيرة متهدمة				قطع من أحجار السحن	حدد كربون ١٤ تاريخ الملطقة بالقرن ١١ الميلادي
من ٦٢٢ الى ٧٥٠ م	من ١١ الى ١٣٢ هـ	العصر الاسلامي الاول (الخلفاء الراشدين ودولة بني أميه	مناجم غرابة		أواني مزخرفة وغير مزخرفة أواني مصقولة لامعة		منجم يتكون من صخور كلوريت الشست		برج بقايا أطلال				ثلاث كتابات كوفية مطموسة المعالم		قطع زجاج جميلة خبث الحديد	تحد السدود المشيدة في منطقة الطائف من أهم الاطلال الاثرية
			سد سيسد						سد بناه عبدالله بن صخر للخليفة معاوية ٧٨/٦٧٧				مقش يرجع بناء السد لعام ٥٨هـ			في الحجاز ، وهناك ما يربو على الـ ١٥ سدا موزعة على المنطقة
			سد عرضة						سد				كتابات كوفية ترجع للقرن السابع			
			سد السملقي		أواني بنية اللون وأخرى تميل الى الاصفرار				سد أحد جوانبه على شكل مدرجات				بعض الكتابات الكوفية		تماثيل صغيرة من الطين	
			عين عقرب		أدوات حمراء وبنية				سد ـ شبكة قنوات ـ خزان مياه ـ مستوطنات صغيرة							
			الحفنة										بعض الكتابات الكوفية			النقوش هنا من النوع الصغير
			جبل العرفاء										بعض الكتابات الكوفية			
من ١ م الى ٦١١م		عصر ما قبل الاسلام	سوق عكاظ												أدوات حجرية	
			الجار		فخار خشن من نوع هيلينستي										قطع نقود رومانية تعود الى ٣٥٠ـ٣٥٣م	لم يعثر على فخار روماني في الموقع
			شجنة		كسر فخار غير مزخرف						مباني صغيرة مستطيلة الشكل					
			المباعث		أواني رقيقة حمراء											
			جبل العرفاء										كتابات ثمودية ـ نقوش متنوعة			أكبر مواقع النقوش في المنطقة
			مهد الذهب الموقع (٢١٠ ـ ٦٧)		بقايا فخار قديم ـ قليل من الفخار اللامع الازرق ـ أواني حمراء		مجمع صغير لمناجم				منشآت مستطيلة				أمصال ـ رقائق ـ نوايات حجرية	الموقع (٢١٠ ـ ٦٨) يكاد يكون مطابقا لهذا الموقع

جـدول رقـم (٣) الموقع الاشوليـة الصرفـة بالضفـة الشمالية لوادي فاطمـة

أنواع الادوات الحجرية	٢١٠_٣٥١	٢١٠_٣٥٨	٢١٠_٣٥٩	٢١٠_٣٦١	٢١٠_٣٦٢	٢١٠_٣٦٤	٢١٠_٣٦٥	٢١٠_٣٧٠	٢١٠_٣٧٥	٢١٠_٣٧٦
فأس يدويـة	٣	١	-	-	١	١	-	١	١	١
ساطـــور	٣	-	-	-	١	-	-	٢	-	-
مفرمـــة	١٠	١٠	١	٤	٥	-	٢	١٦	١	٥
مكشطـــة	٨	٩	٩	١٠	١٢	٢	١	٢٠	٣	٤
رقيقـــة	٨٩	١٨	٥	١٢	٢٩	١٠	٢٧	٣٨	٢٥	٣٩
رقيـة مشذبـة	٣	-	٤	١٢	٥	٢	-	-	٥	٤
سكيـــن	١	١	٢	١	-	١	١	١	-	-
نصـــل	٣	-	٢	-	-	١	-	-	-	٢
أداة ثنائية الوجه	٦	١	٥	٦	١١	١	-	٥	٨	٣
أداة متعددة الاوجـه	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
نـــواة	٩	٢	-	٣	-	-	١	٨	١	-
منقـــاش	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
مطرقـــة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
أداة كروية الشكـل	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
قـــرص	١	١	٤	٢	٣	-	-	١	١	٣
أزميـــل	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-
مثقـــب	-	١	١	-	-	-	-	١	١	٣
معـــول	١	-	-	١	٣	-	-	٢	-	٢
ثلــب محــزّز	-	-	١	٢	١	١	٢	٢	-	٢
أداة غيـر منتظمـة	٢	-	٢	٤	٦	١	-	٣	٢	-
نـوع الموقــع :	سطحي	سطحي	سطحي	سطحي	سطحي	سطحي	سطحي	سطحي	سطحي	سطحي

جـــدول رقـم (٤) المواقع المختلطة بالضفة الشمالية لوادي فاطمة (بيان بالادوات الاشولية بكل موقع)

أنواع الادوات الحجرية	٢١٠-٣٤١	٢١٠-٣٤٢	٢١٠-٣٤٣	٢١٠-٣٤٨	٢١٠-٣٦٩	٢١٠-٣٥٠	٢١٠-٣٥٢	٢١٠-٣٥٣	٢١٠-٣٥٤	٢١٠-٣٥٥	٢١٠-٣٥٦	٢١٠-٣٦٠	٢١٠-٣٦٣	٢١٠-٣٦٦	٢١٠-٣٦٧	٢١٠-٣٦٨	٢١٠-٣٤٩	٢١٠-٣٧١	٢١٠-٣٧٢	٢١٠-٣٧٣	٢١٠-٣٧٤
فأس يدوية	٤	–	–	–	–	١	٢	١	–	–	–	١	–	–	٢	–	–	–	١	–	١
ساطور	١	٢	١	–	٣	–	–	–	–	–	–	٤	–	–	١	–	١	–	–	١	–
مفرمة	١	٥	٨	٤	٢	٣	٨	١٠	٢	٣	٤	١٢	٤	٥	١١	–	٢	١٢	٧	٨	٨
مكشطة	٣	١٠	٧	٥	٥	٣	٧	١٣	١٠	٨	٦	٨	٣	٩	١٤	–	٥	١٢	٢٠	١	٦
رقيقة	١٣	١٤	٤٣	٣٤	٣٧	٣١	٣٢	٤٤	٣٥	٣٢	١٣	٥٤	١٣	٣٣	١٥	–	٣٠	١٩	٦٤	٤٠	٧٣
رقيقة مشذبة	–	١	–	–	–	–	٣	٥	٤	٧	–	–	–	١٦	٤	–	–	٦	٧	–	٤
سكين	١	١	٤	–	١	١	١	١	–	١	–	١	١	–	٢	–	٣	٥	٥	١	–
نصل	–	١	١	١	–	–	٢	٢	٢	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٢
أداة ثنائية الوجه	–	–	٥	–	–	١	٦	٦	١	٢	١	٢	٣	٥	٩	–	٢	١٣	١٣	٢	١
أداة متعددة الاوجه	–	–	–	–	١	–	–	١	–	–	١	–	–	–	٢	–	–	–	–	–	–
نواة	١	٣	٧	٥	–	٣	٥	١٦	٣	١	٢	٧	–	١	٢	–	–	–	–	–	–
منقاش	–	–	٣	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	١	–
مطرقة	١	–	١	–	–	–	–	–	–	–	١	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
أداة كروية الشكل	–	–	١	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٣	–	١	–
قرص	–	–	٢	–	–	–	٢	–	١	–	–	١	–	–	٤	–	–	٢	٥	–	–
ازميل	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
مثقب	٣	–	–	–	١	١	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	١	–	١	١	–
معول	–	–	–	١	–	١	١	١	–	–	–	٢	١	٢	٢	–	١	٢	–	٣	١
ثل محزز	–	٢	–	١	٢	–	٤	١	–	١	–	٣	–	٢	٣	–	–	٢	٧	–	٢
أداة غير منتظمة																					
نوع الموقع	اشولي + عام	أشولي + حديث	اشولي + حديث	اشولي + حديث	اشولي + حديث	اشولي + حديث	اشولي + حديث	اشولي + حديث	اشولي + حديث	اشولي + حديث	اشولي + حديث	اشولي + حديث	اشولي + حديث	اشولي + حديث	اشولي - حديث	اشولي + حديث	اشولي + حديث	ما بعد الحجري ق	اشولي + حديث	اشولي + حديث	اشولي + حديث

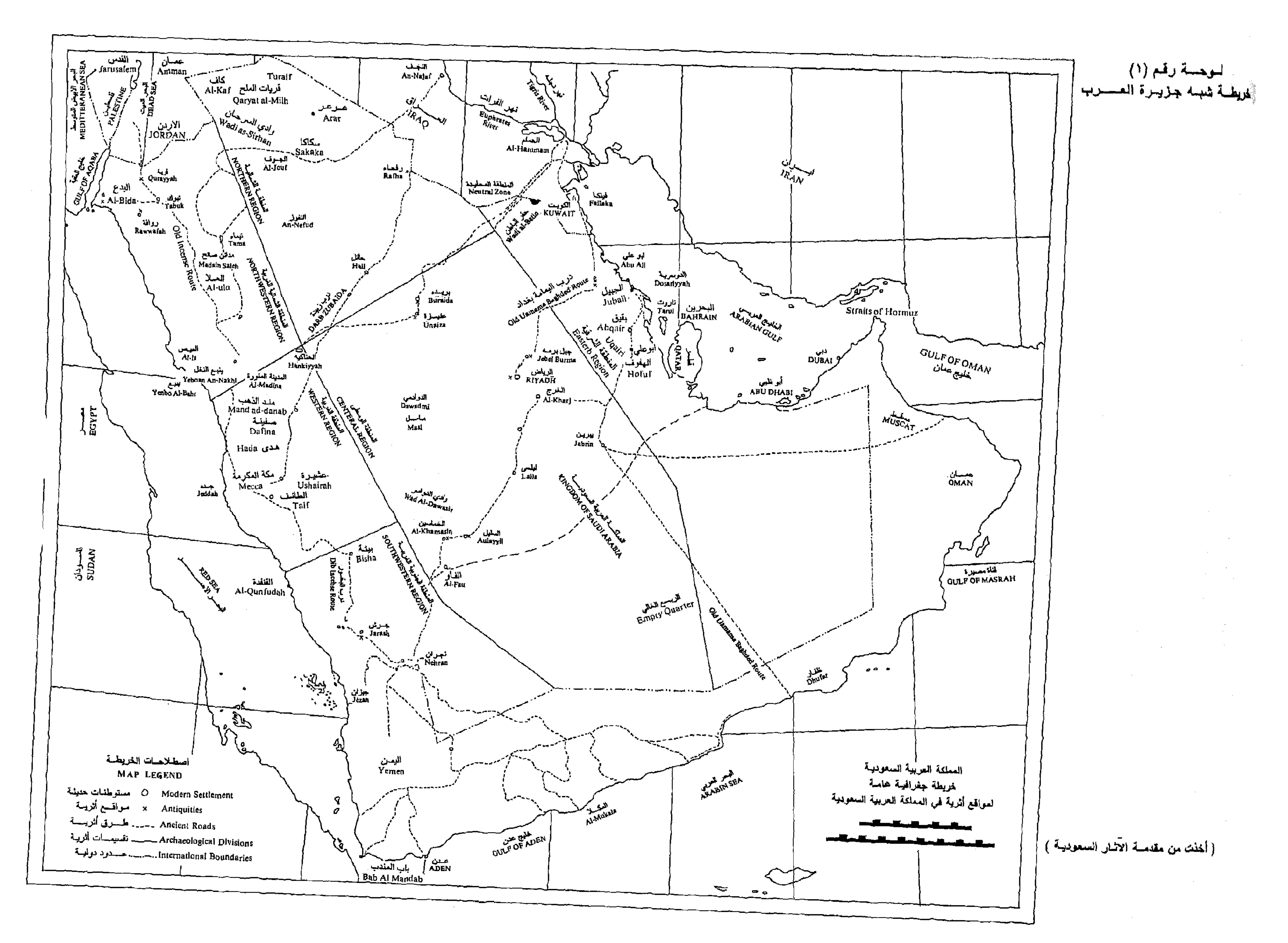
جـدول رقــم (٥) النـــوع والعـــدد والنسبـــة المئويـــة

التسلسل	نـــوع الاداة	العدد الكلـــي	النسبة المئويـة للمجمـوع
١	رقيقـــة	١٠٧٣	٤٨,٨ /
٢	مكشطـــة	٠٢٥٨	١١,٧ /
٣	مفرمـــــة	٠٢٠٣	٠,٠٩,٢ /
٤	رقيقـة مشذبـــة	٠١٢٢	٠,٠٥,٦ /
٥	أداة ثنائية الوجــه	٠١٢٠	٠,٠٥,٥ /
٦	نـــــواة	٠١١٧	٠,٠٥,٣ /
٧	شلـــب محـــزّز	٠٠٥٣	٠,٠٢,٤ /
٨	أداة غير منتظمـــة	٠٠٥٢	٠,٠٢,٤ /
٩	سكيـــــن	٠٠٤٠	٠,٠١,٨ /
١٠	قـــرص	٠٠٣٣	٠,٠١,٥ /
١١	معـــول	٠٠٢٧	٠,٠١,٢ /
١٢	فـأس يدويـــة	٠٠٢٣	,٠١ /
١٣	نصـــــل	٠٠٢٠	٠٠,٩ /
١٤	ساطــــور	٠٠١٩	٠٠,٩ /
١٥	مثقـــب	٠٠١٦	٠٠,٧ /
١٦	أداة كروية الشكل	٠٠٠٥	٠٠,٢٢ /
١٧	أداة متعددة الاوجـه	٠٠٠٥	٠٠,٢٢ /
١٨	منقـــاش	٠٠٠٤	٠٠,١٨ /
١٩	مطرقـــــة	٠٠٠٣	٠٠,١٤ /
٢٠	ازميـــــل	٠٠٠٢	٠٠,٠٩ /

جـــول رقـم (٦) النقوش الصخرية في كل من « الجزيرة العربية ، والصحراء الكبرى ، مصر العليا والنوبـا »

الجزيرة العربية		الصحراء الكبرى		مصر العليا والنوبا	
الفترة الزمنية	نوع الحيوانات	الفترة الزمنية	نوع الحيوانات	الفترة الزمنية	نوع الحيوانات
الفترة الرابعة الفترة الاسلامية حوالي ٦٢٢ ميلاديـــة الى الحاضـر	١ ـ راكبي الجمال ٢ ـ مناظر الانعام ٣ ـ مناظر معادل ٤ـالكتابات الاسلامية ٥ ـ خاصة الكوفية				
الفترة الثالثة الفترة الكتابية حوالـي ٢٠٠٠ م.م حتـــى القرن السابع الميـلادي	١ ـ الغزلان ٢ ـ الوعول ٣ ـ الاسـود ٤ ـ النمـور ٥ ـ الظبـأ ٦ ـ الجمـال ٧ ـ الخيــول ٨ ـ الكتابات القديمة	الفترة الخامسة غير الجمـال بعـد سنـة ١٠٠ قبـل	١ ـ تكثر الجمال ٢ ـ الصـورة تخيل الى الرمزيـة المجـردة	الفترة الثانية ١٠٠٠ الى ٥٠٠ قبل الميلاد	١ ـ الجمـال ٢ ـ الخيـول ٣ ـ الاشخاص حاملي الاسلحة ٤ ـ نقوش رمزية
		الفترة الرابعة فترة الحصـان حوالي سنة ١٥٠٠ قبل الميـلاد	١ ـ الخيول ٢ ـ العربات التي تجرها الخيــول	الفترة الثانية ٢٥٠٠ ـ ٢٠٠٠ قبل الميلاد	١ ـ الابقـار ٢ ـ الخيول ٣ ـ المراكـب ٤ ـ الاشخـاص
الفترة الثانية فترة الصيد الاولـــى حوالي ٥٠٠ ـ ٢٥٠٠ م٠م	١ـالابقارذات القرون الطويلة ٢ ـ الاشكال الادمية ذات الحجم الطبيعي ٣ ـ الاشكال الادمية ذات الرؤوس البيضاوية ٤ ـ الاغنام ستمية الذيول	الفترة الثالثة فترة الابقار ٥٠٠٠ ـ ٢٥٠٠	الابقــار	الفترة الاولى ٤٠٠٠ ـ ٢٥٠٠ قبل الميلاد	١ـ المراكب البحرية ٢ ـ الغزلان ٣ ـ الضبـاء ٤ ـ حمير الوحش ٥ ـ الحديـات
		الفترة الثانية غترة الرأس المدور حوالي سنة ٩٠٠٠م.م	رسومات الاشخاص (ليست بالحجم الطبيعي) وغنية بالالوان		
الفترة الاولي فترة الصيادين الاوائل حوالي ٩٠٠٠م.م	١ ـ الوعـول ٢ ـ الثيران الوحشية	الفترة الاولى فترة البقو حوالي سنة ٩٠٠٠م.م	الحيوانات الكبيرة مثل البلفوو الأفيال ـ فرس البحر		

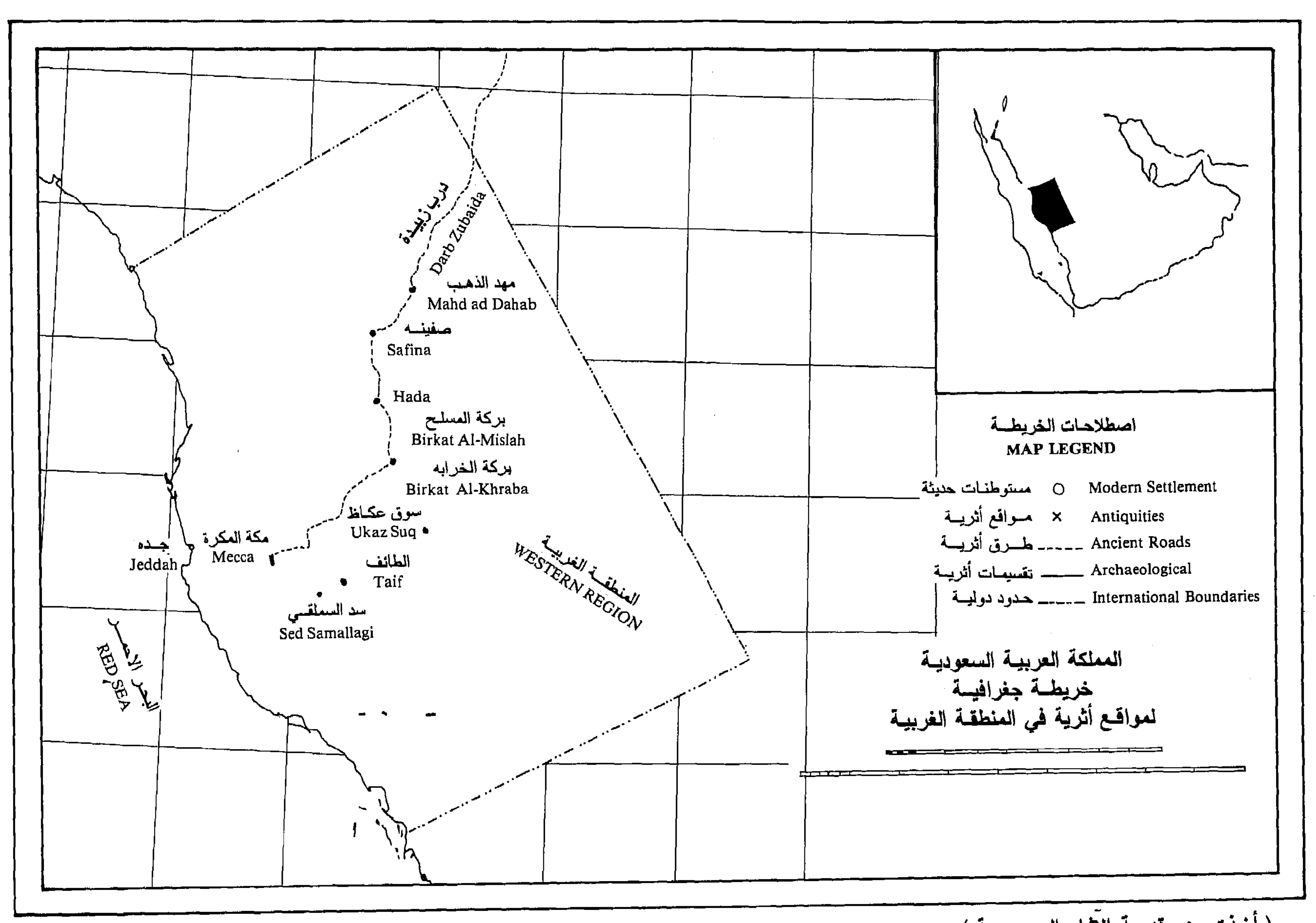
لوحـة رقم (١)
خريطـة شبـه جزيـرة العـــرب



(أخذت من مقدمـة الآثـار السعوديـة)

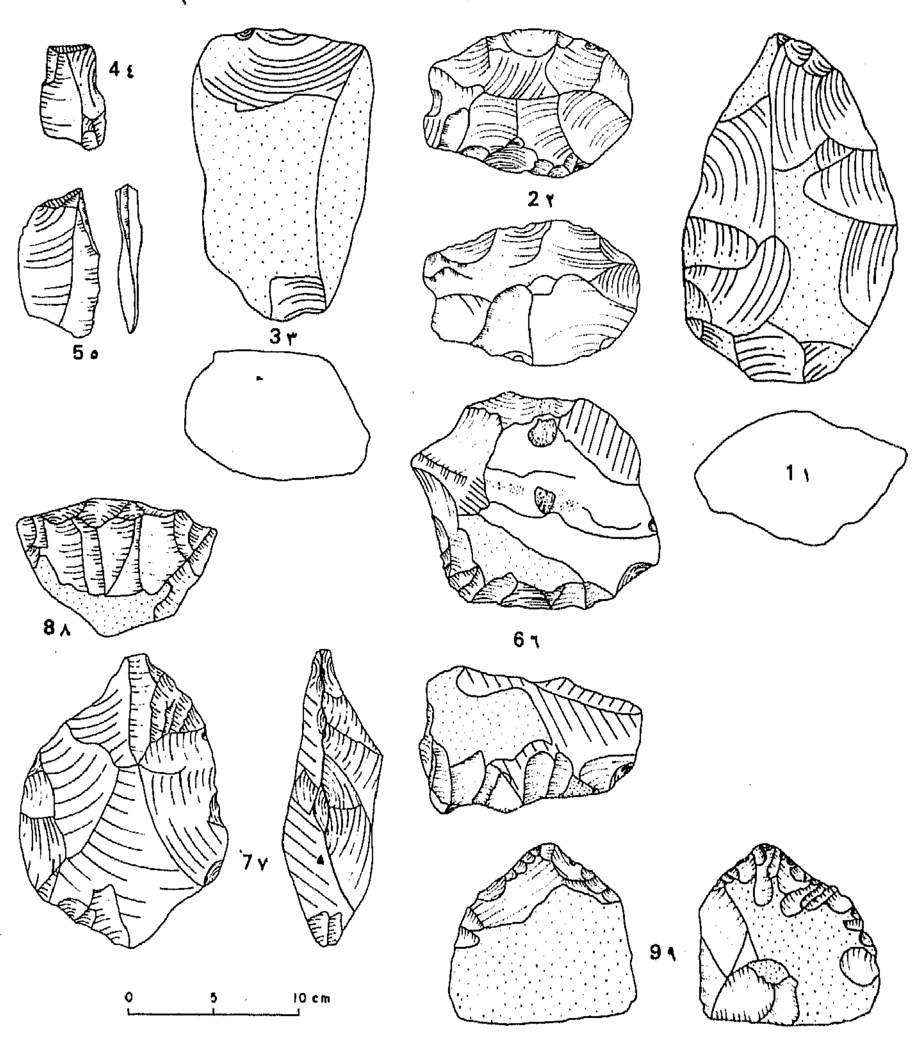
لوحة رقم (٢)

خريطة المنطقة الغربية تظهر جزأ من درب زبيدة



(أخذت من مقدمة الآثار السعودية)

لـوحــة رقـم (٣)
أدوات حجريـة (الحضـارة الاشـوليـة)

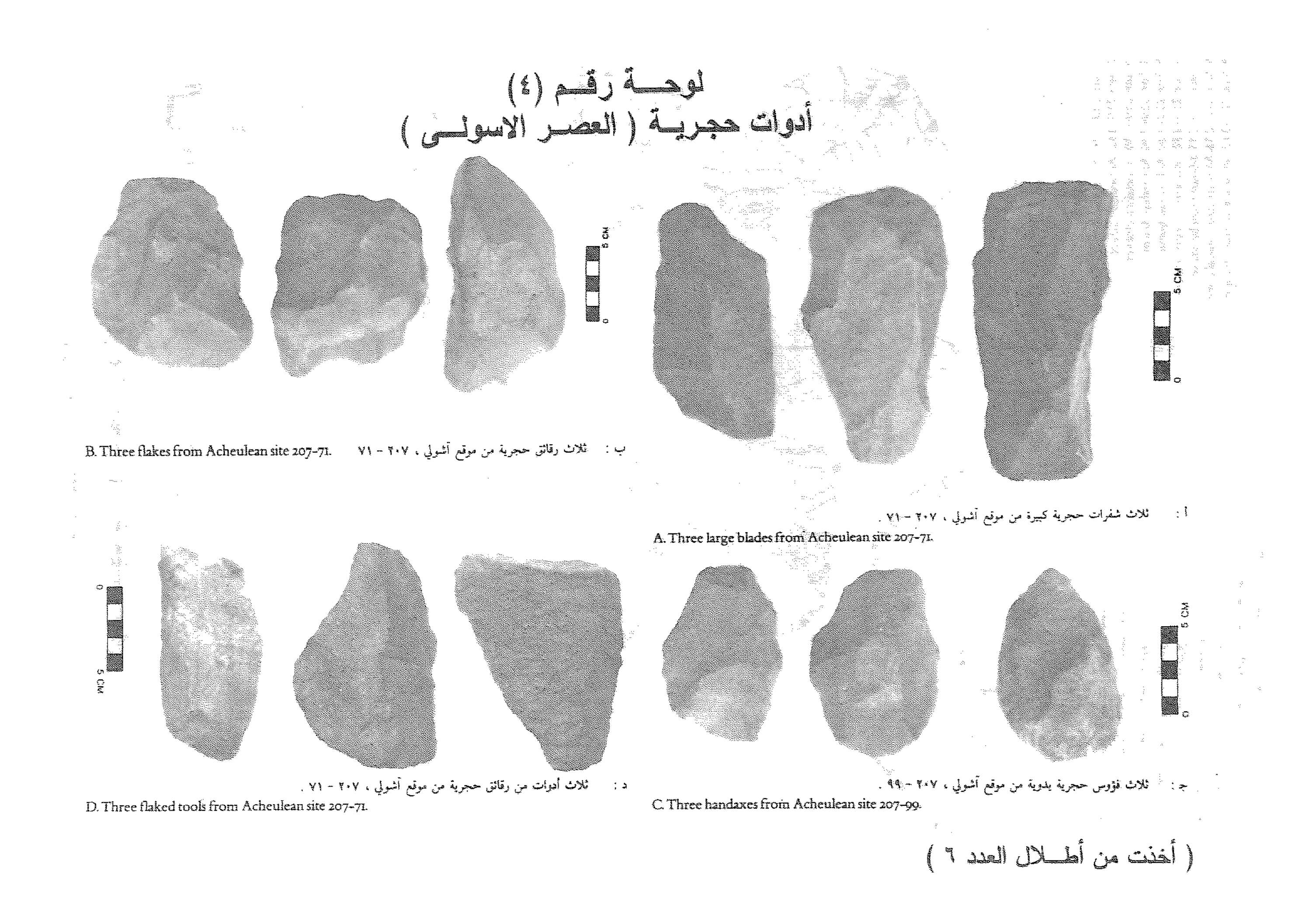


1. Site 210–330. Acheulian bifacial handaxe.
2. Site 210–162. Acheulian biface.
3. Site 210–330. Acheulian cleaver.
4. Site 210–330. Acheulian burin.
5. Site 210–180. Acheulian burin.
6. Site 210–232. Mousterian core scraper.
7. Site 210–233. Mousterian handaxe.
8. Site 210–233. Mousterian conical core.
9. Site 210–313. Mousterian side chopper.

١ - ٢١٠ - ٣٣٠ فأس يدوية ثنائية الوجه ، العصر الأشولي .
٢ - ٢١٠ - ١٦٢ قطعة ثنائية الوجه ، العصر الأشولي .
٣ - ٢١٠ - ٣٣٠ ساطور ، العصر الأشولي .
٤ - ٢١٠ - ٣٣٠ منقاش ، العصر الأشولي .
٥ - ٢١٠ - ١٨٠ منقاش ، العصر الأشولي .
٦ - ٢١٠ - ٢٣٢ كاشطة ، العصر الموستيري .
٧ - ٢١٠ - ٢٣٣ فأس يدوية ، العصر الموستيري .
٨ - ٢١٠ - ٢٣٣ لباب مخروطي الشكل ، العصر الموستيري .
٩ - ٢١٠ - ٣١٣ ساطور ذو نصل جانبي ، العصر الموستيري .

(أخذت من أطـلال العـدد ٥)

لوحة رقم (٤)
أدوات حجرية (العصر الاسولى)



أ : ثلاث شفرات حجرية كبيرة من موقع آشولي ، ٢٠٧ - ٧١ .
A. Three large blades from Acheulean site 207-71.

ب : ثلاث رقائق حجرية من موقع آشولي ، ٢٠٧ - ٧١
B. Three flakes from Acheulean site 207-71.

ج : ثلاث فؤوس حجرية يدوية من موقع آشولي ، ٢٠٧ - ٩٩ .
C. Three handaxes from Acheulean site 207-99.

د : ثلاث أدوات من رقائق حجرية من موقع آشولي ، ٢٠٧ - ٧١ .
D. Three flaked tools from Acheulean site 207-71.

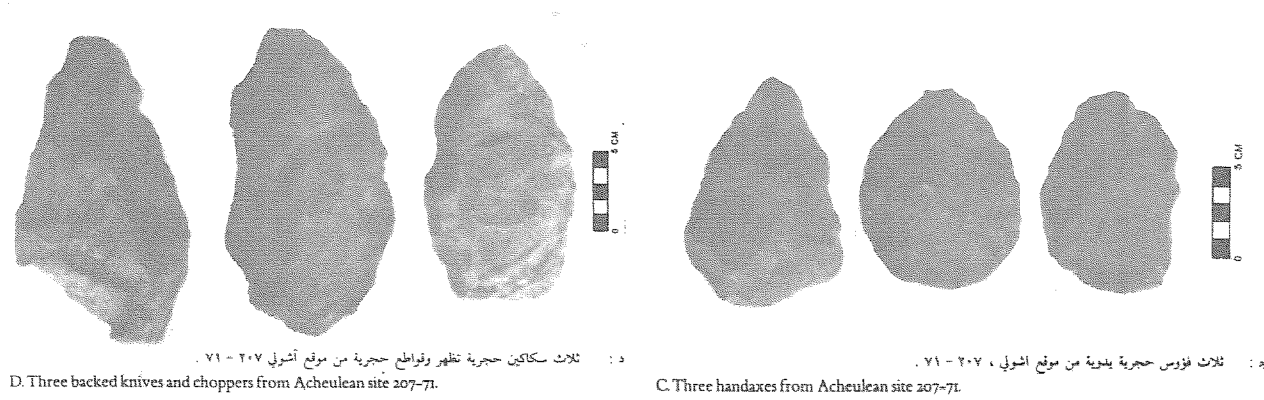
(أخذت من أطـلال العدد ٦)

لوحة رقم (٥)
أدوات حجرية (العصر الاشولى)



أ : ثلاث فؤوس يدوية حجرية من موقع آشولي ، ٢٠٧ - ٧١ .
A. Three handaxes from Acheulean site 207-71.

ب : فأسين يدويين حجريين ومعول ثلاثي الأوجه حجري من موقع آشولي ٢٠٧ - ٧١ .
B. Two handaxes and a trihedral pick from Acheulean site 207-71.

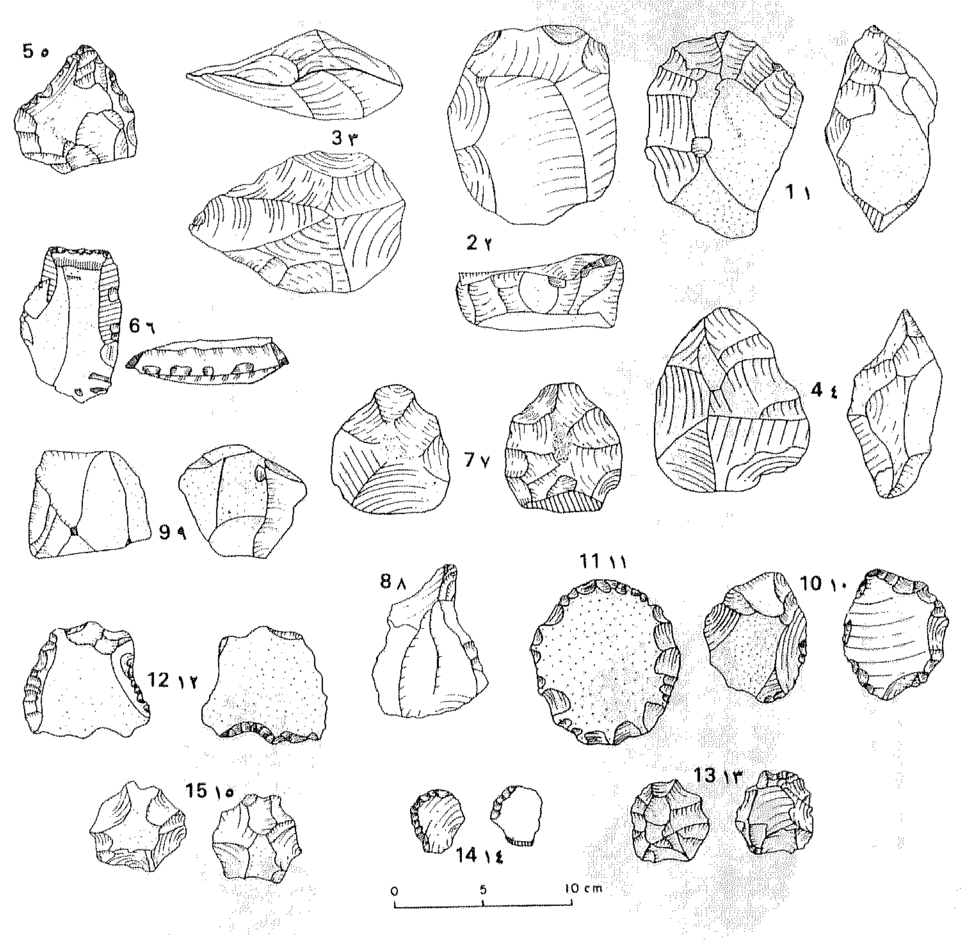


جـ : ثلاث فؤوس حجرية يدوية من موقع اشولي ، ٢٠٧ - ٧١ .
C. Three handaxes from Acheulean site 207-71.

د : ثلاث سكاكين حجرية تظهر وقواطع حجرية من موقع آشولي ٢٠٧ - ٧١ .
D. Three backed knives and choppers from Acheulean site 207-71.

(أخذت من أطلال العدد ٦)

لوحـــة رقم (٦)
أدوات حجريـة (الحضـــارة الموستيريـة)

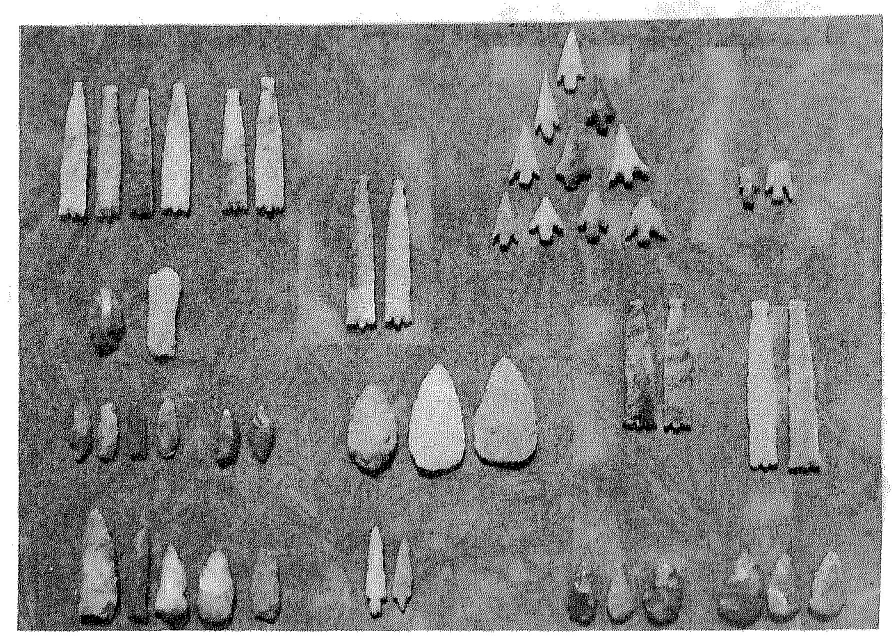


1. Site 210–232. Mousterian core scraper.
2. Site 210–232. Mousterian Levallois core.
3. Site 210–232. Mousterian handaxe.
4. Site 210–232. Mousterian biface.
5. Site 210–233. Mousterian convergent scraper.
6. Site 210–314. Mousterian chisel – top and side views.
7. Site 210–232. Mousterian disc core.
8. Site 210–232. Mousterian awl.
9. Site 210–314. Mousterian amorphous core.
10. Site 205–131. Mousterian side scraper.
11. Site 210–166. Mousterian disc scraper.
12. Site 210–313. Mousterian disc core.
13. Site 210–165. Mousterian disc core.
14. Site 205–131. Mousterian end scraper.
15. Site 205–131. Mousterian disc core.

١ - ٢١٠ - ٢٣٢ كاشطة ، العصر الموستيري .
٢ - ٢١٠ - ٢٣٢ حجر ليفالويز خام ، العصر الموستيري .
٣ - ٢١٠ - ٢٣٢ فاس يدوية ، العصر الموستيري .
٤ - ٢١٠ - ٢٣٢ قطعة مزدوجة السطوح ، العصر الموستيري .
٥ - ٢١٠ - ٢٣٣ كاشطة ذات أسطح متجمعة ، العصر الموستيري .
٦ - ٢١٠ - ٣١٤ أزميل ، العصر الموستيري - مسقط راس وجانبي .
٧ - ٢١٠ - ٢٣٢ لباب قرصي الشكل ، العصر الموستيري .
٨ - ٢١٠ - ٢٣٢ مخرز ، العصر الموستيري .
٩ - ٢١٠ - ٢١٠ لباب غير محدّد الشكل ، العصر الموستيري .
١٠ - ٢٠٥ - ٢٠٥ كاشطة ذات نصل جانبي ، العصر الموستيري .
١١ - ٢١٠ - ٢١٠ كاشطة قرصية الشكل ، العصر الموستيري .
١٢ - ٢١٠ - ٢١٠ لباب قرصي الشكل ، العصر الموستيري .
١٣ - ٢١٠ - ٢١٠ لباب قرصي الشكل ، العصر الموستيري .
١٤ - ٢٠٥ - ٢٠٥ كاشطة ذات نصل طرفي ، العصر الموستيري .
١٥ - ٢٠٥ - ٢٠٥ لباب قرصي الشكل ، العصر الموستيري .

(أخـــذت من أطلال العدد ٥)

لوحة رقم (٧)

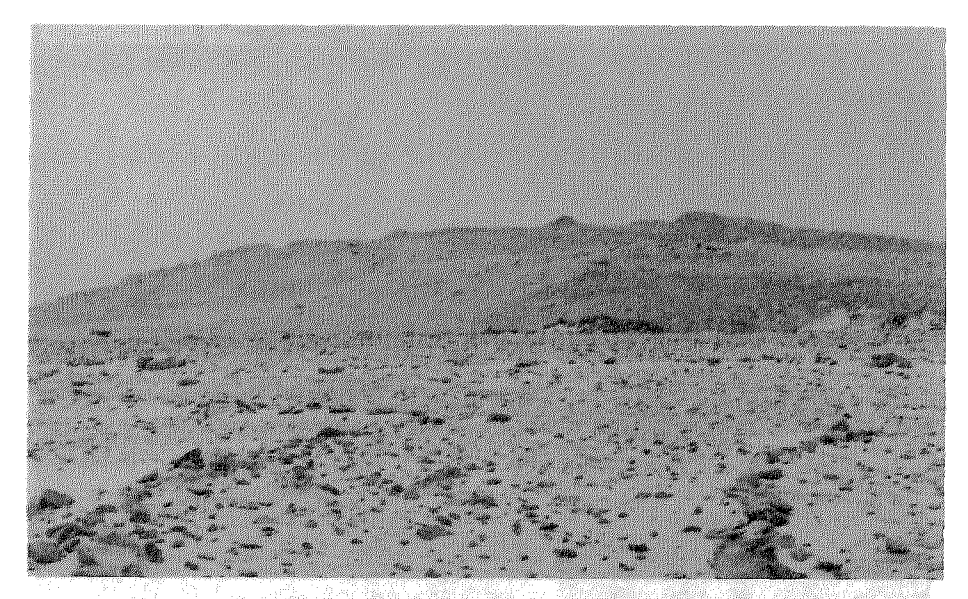


أ ــ العصر الحجري الحديث : أدوات صوانية غاية في الدقة والإتقان من حفرية الثمامة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م من المنطقة الوسطى ترجع الى العصر الحجري الحديث (النيولوتيك)

A — Neolithic : sophisticated flint tools from Thumamah 1983 - 1403 - Central Area

(أخذت من أطلال العدد السابع)

لوحة رقم (٨)



موقع للعصر الحجري الاوسط (المستيري) جنوب جدة

لوحة رقم (٩)



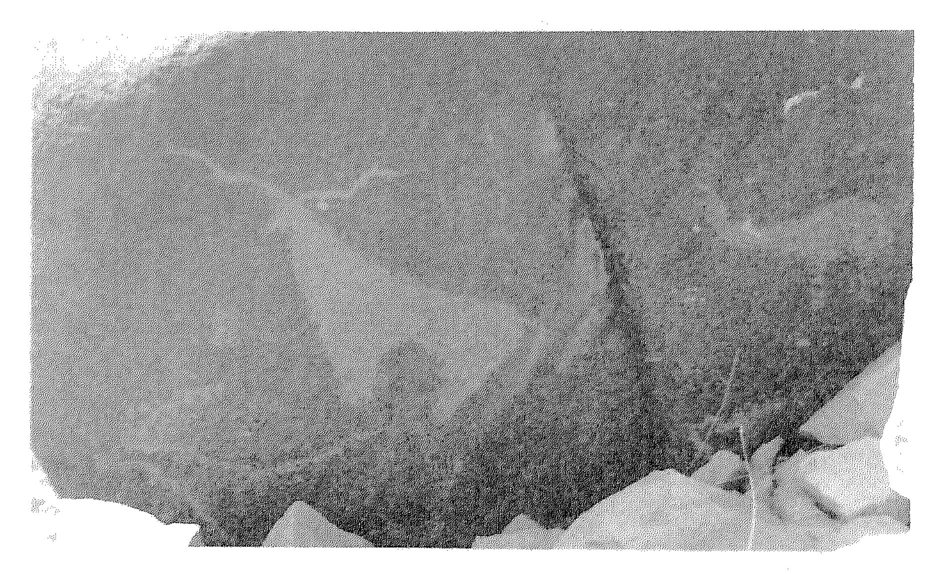
رسوم صخرية ابحر الشمالية

لوحة رقم (١٠ / أ)



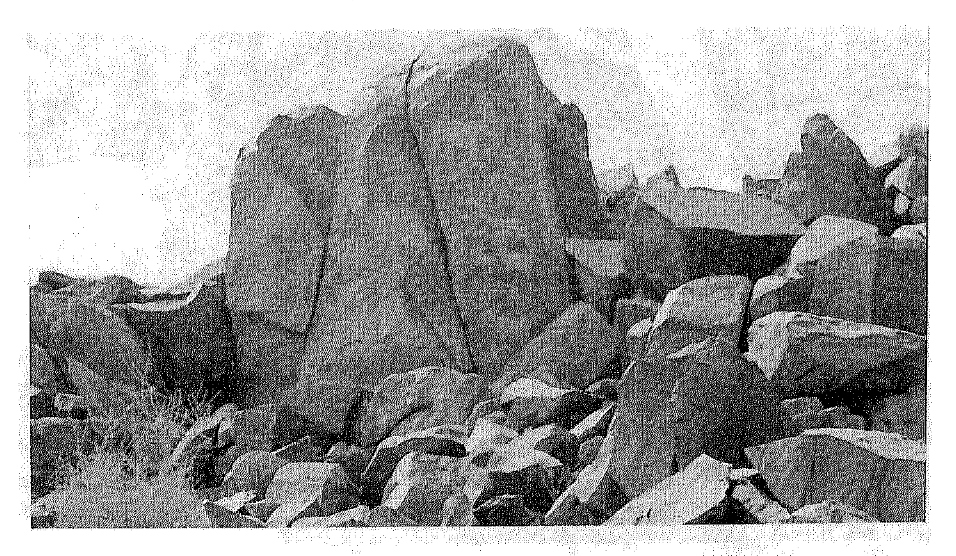
رسوم صخرية / وادي ملكان طريق جدة - الطائف

لوحة رقم (١٠ / ب)

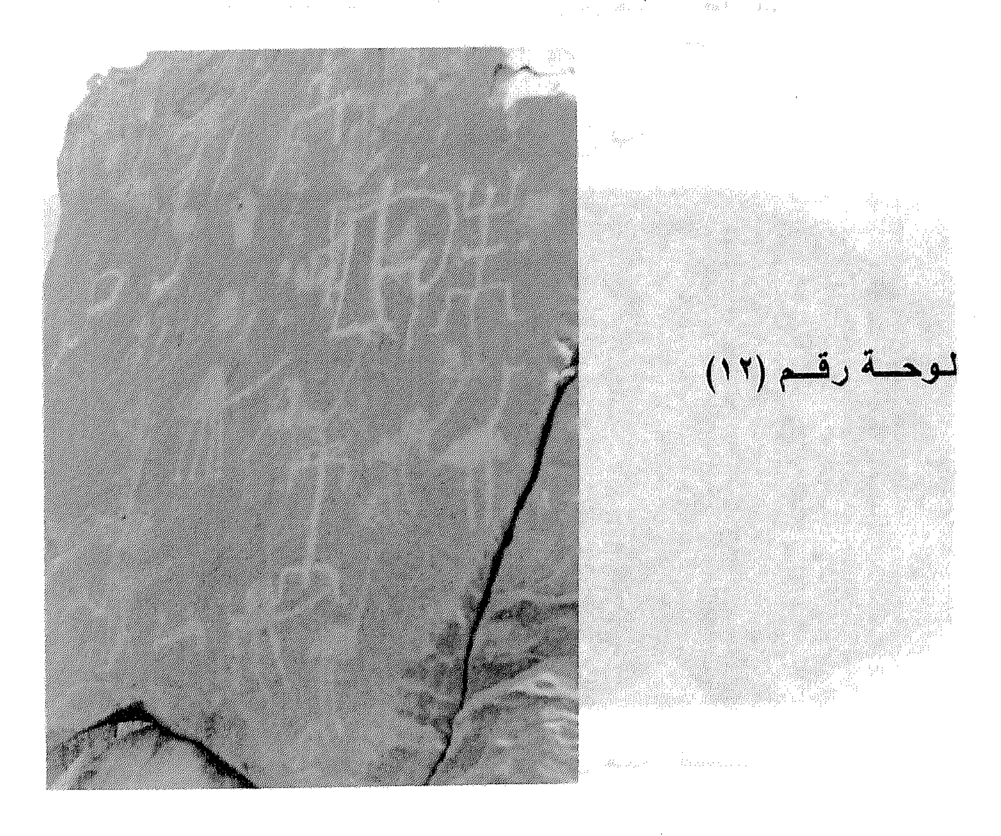


رسوم صخرية وادي ملكان طريق جدة - الطائف

لوحة رقم (١١)

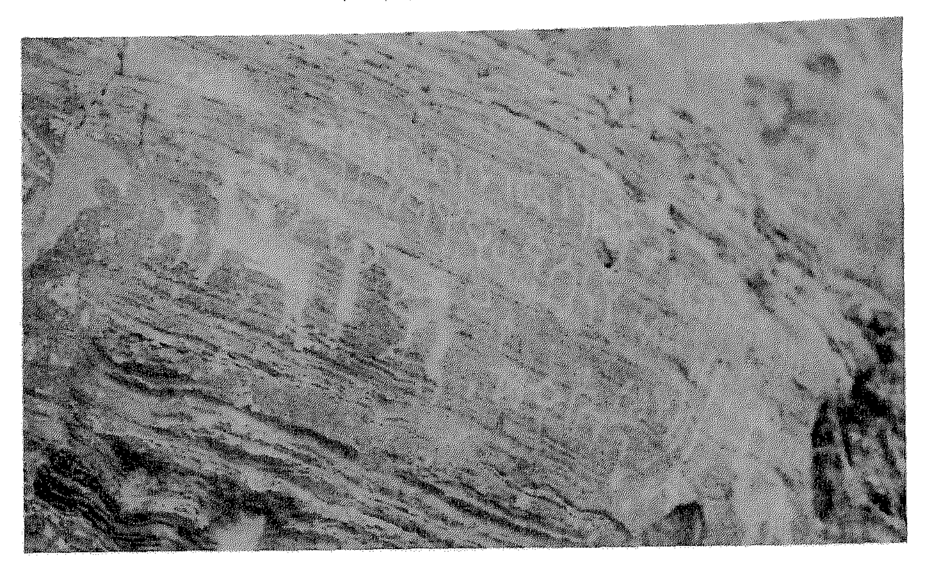


رسوم صخرية جبل العرفاء بالطائف



لوحة رقم (١٢)

لوحة رقم (١٣)



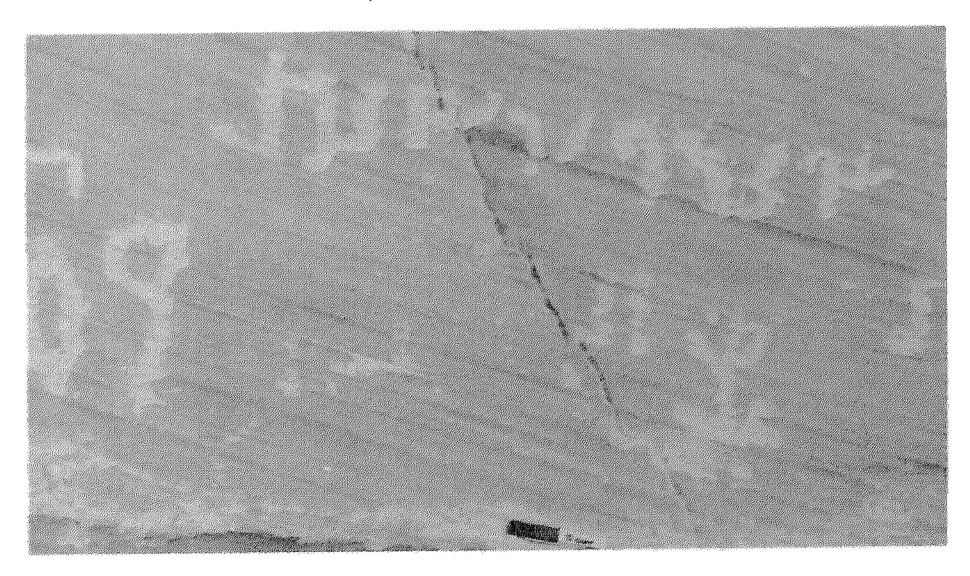
نموذج لكتابة ثمودية

لوحة رقم (١٤)



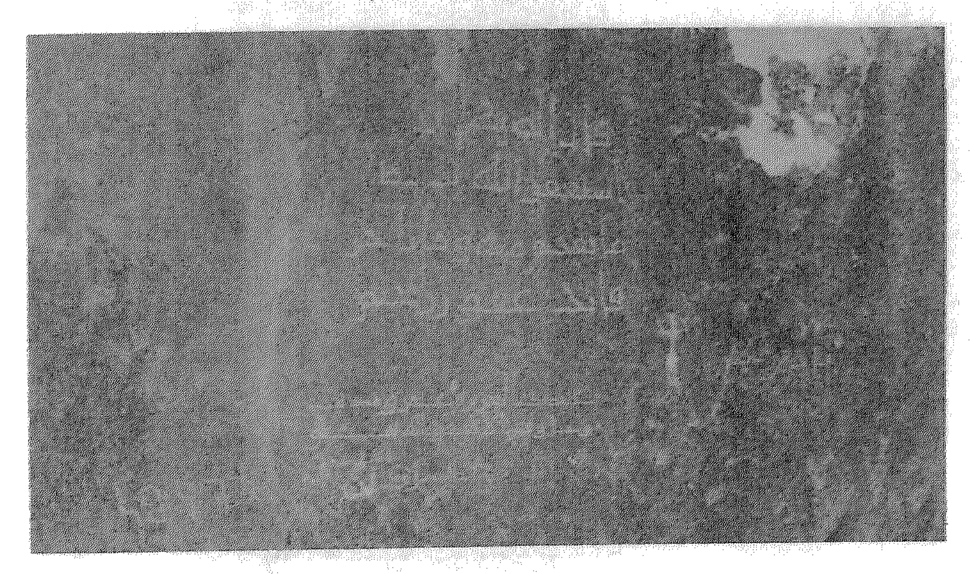
نموذج لكتابة سبئية

لوحـــة رقـــم (١٥)



نمـــوذج للخـــط النبطـــي

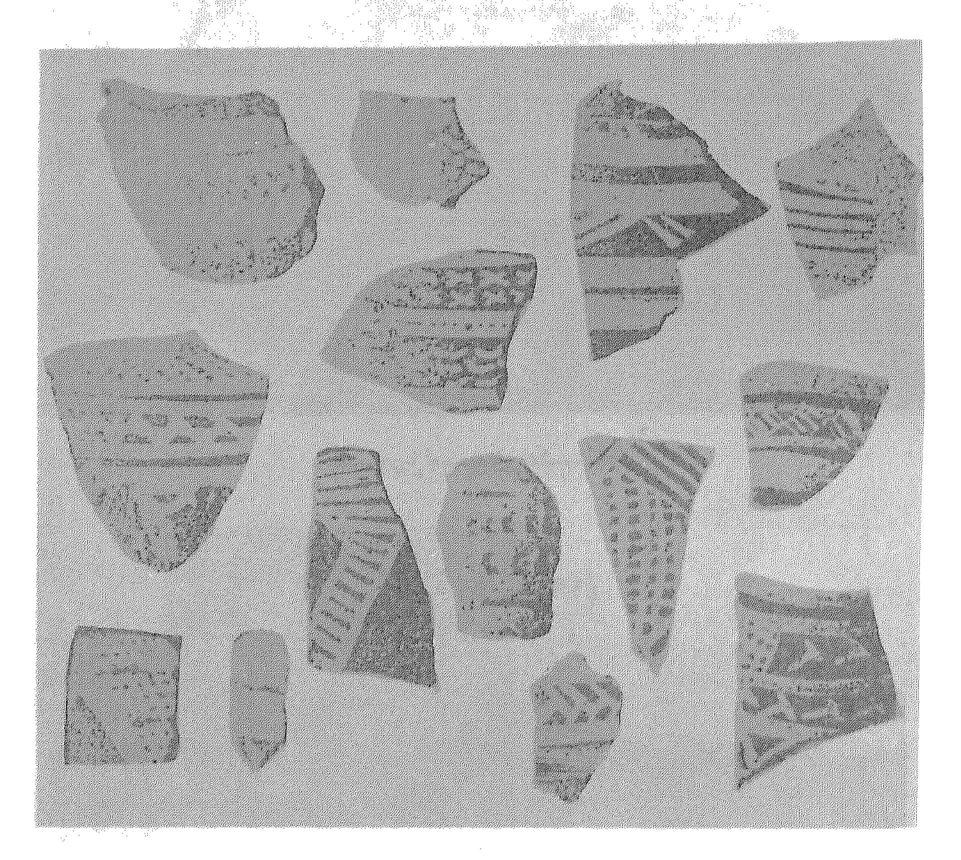
لوحـــة رقـــم (١٦)



نمـــوذج من الخـط الكوفـي (الاسلامــي)

لوحــة رقــم (١٧)

فخــار عصــر ما قبــل الاســلام



فخار العُبيد (بضم العين) الملون يختلط مع بقايا الفخار المنتشر على سطح موقع الدوسرية . التاريخ : ٤٥٠٠ سنة ق٠م ٠

Closeup of Ubaid surface debris at Dosariyyah, including painted postherds, flint and shell.

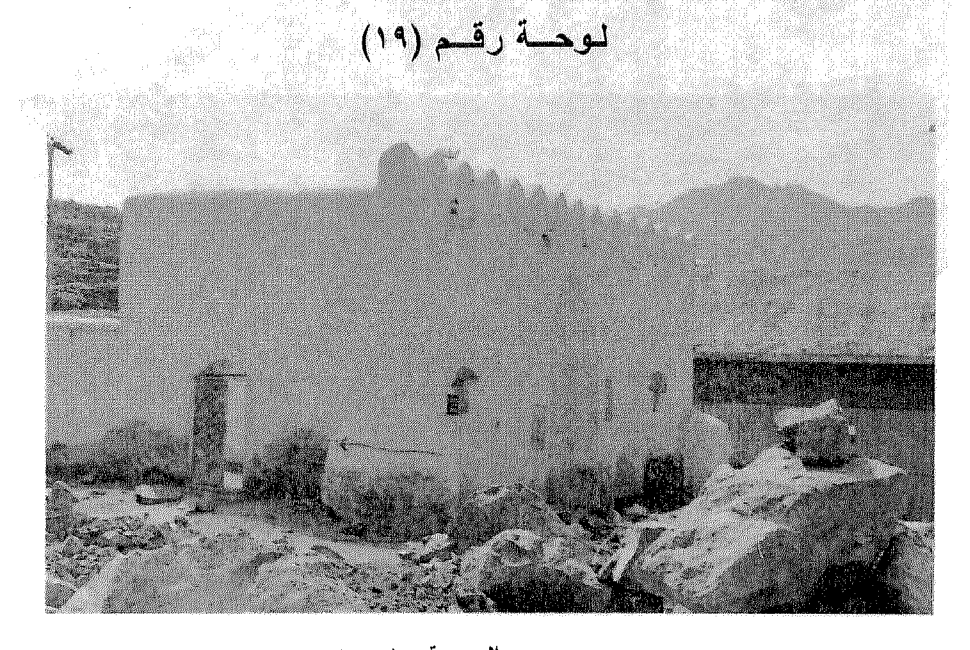
(أخــذت من مقدمــة الآثــار السعوديــة)

لوحـــة رقـــم (١٨)



صـــورة لســـــوق عكــــــاظ

لوحـــة رقـــم (١٩)

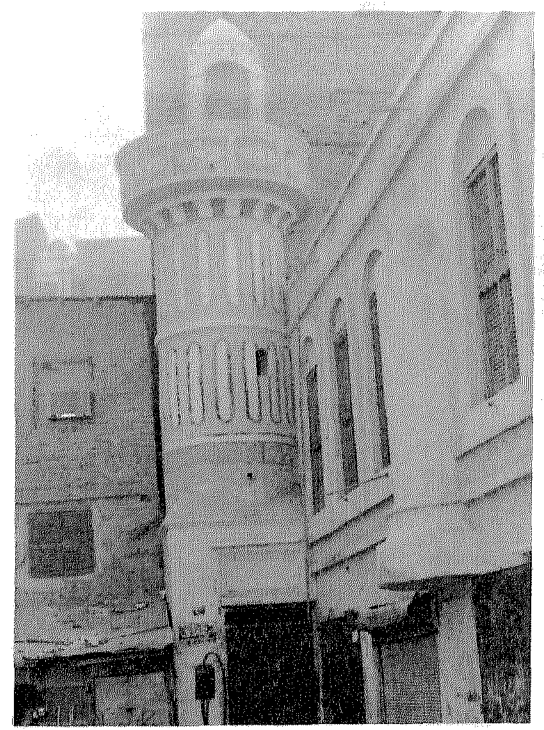


مسجـــد البيعـــة بمنـــى

لوحـة رقـم (٢٠)

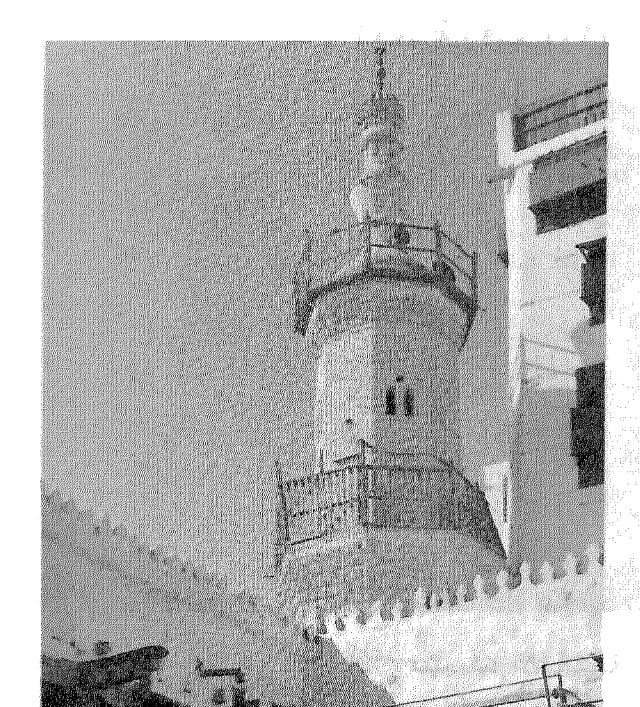


مسجـد الاجابـة



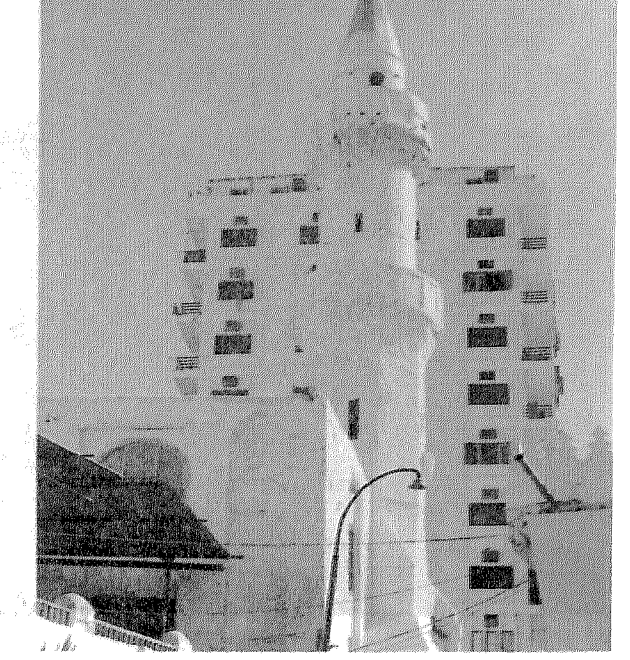
لوحـة رقـم (٢١)

مسجد (أبو بكر الصديق) بمكة



لـوحــة رقـم (٢٢)

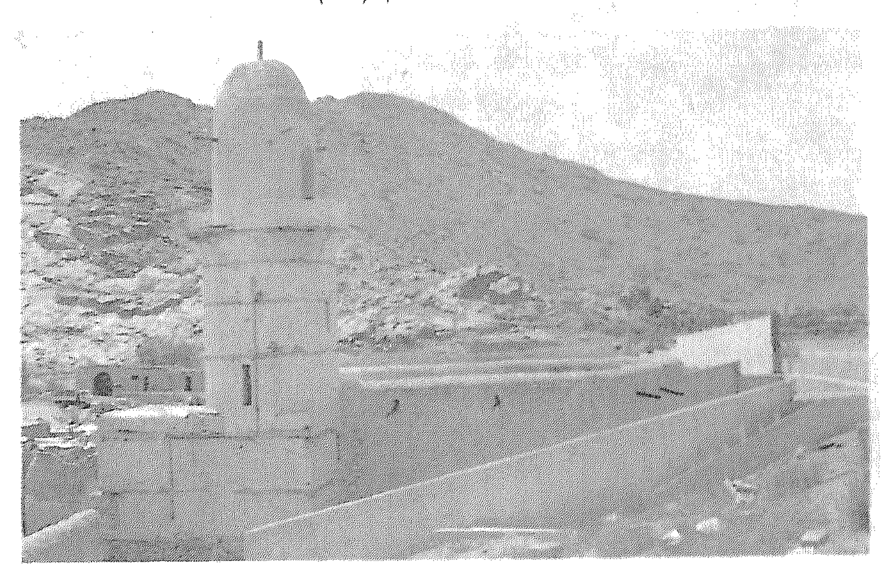
مسجد الشافعي بجدة المنارة
من الداخـل



لـوحــة رقــم (٢٣)

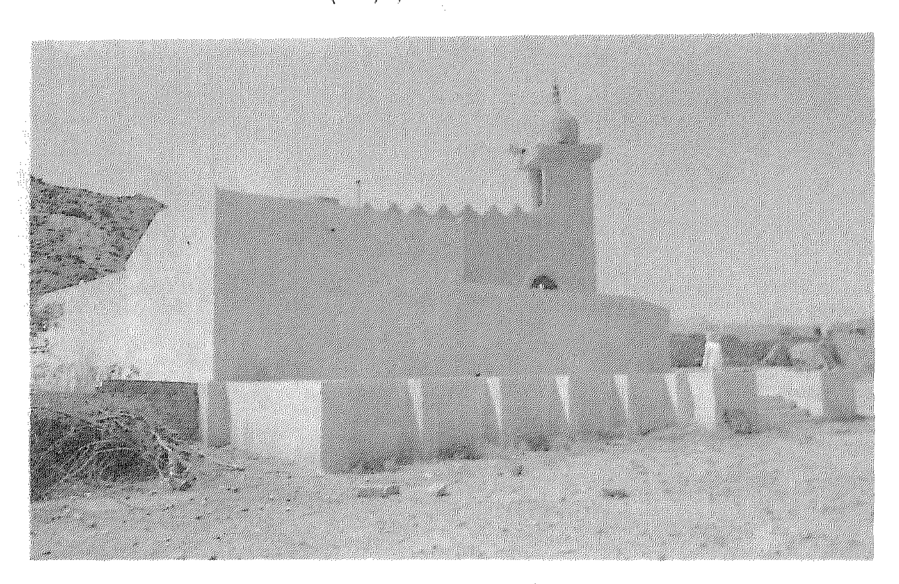
مسجـد المعمـار بجـدة

لوحة رقم (٢٤)



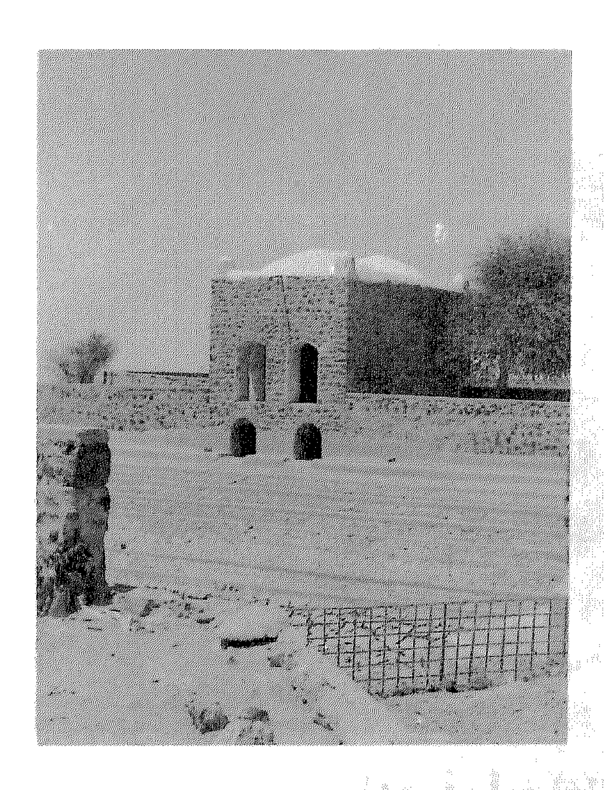
مسجد عداس بالمثناه في الطائف

لوحة رقم (٢٥)



مسجد الخبزة أو مسجد الكوع بالمثناه بالطائف

لوحــة رقــم (٢٦)



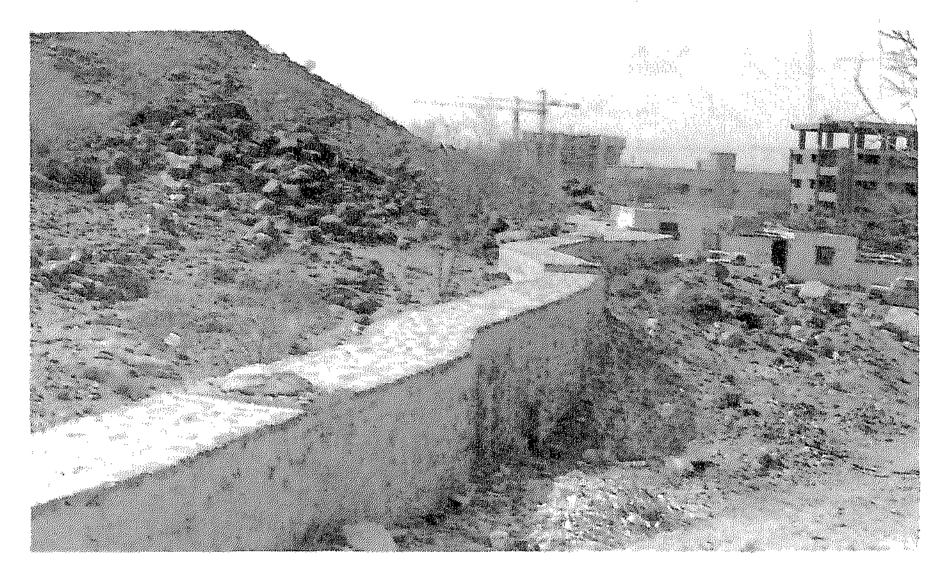
بركـة الخرابـة بالعقيـق
(احدى محطات درب زبيـدة)

لوحــة رقــم (٢٧)



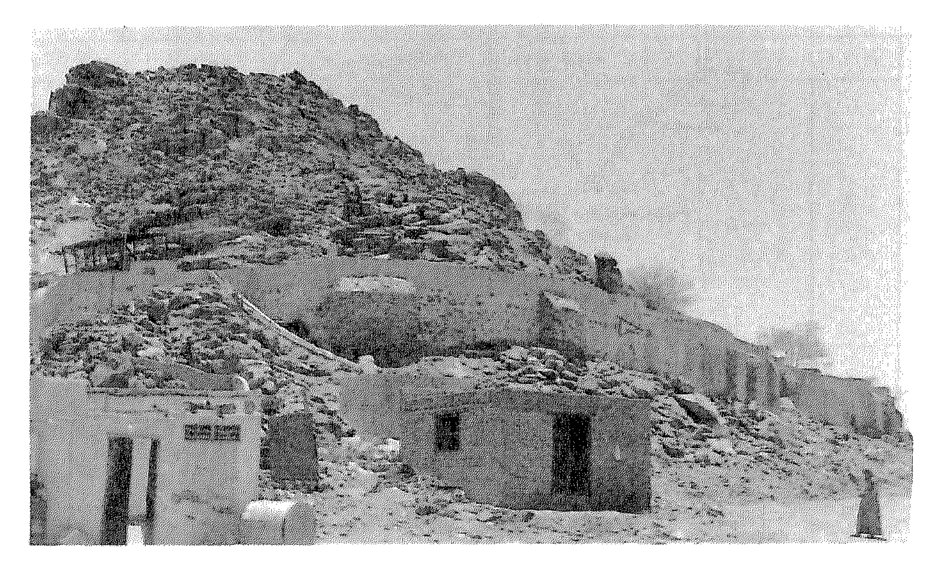
مجـرى درب زبيـدة مع الدعامـة / مكـة المكـرمـة

لوحــة رقــم (٢٨)

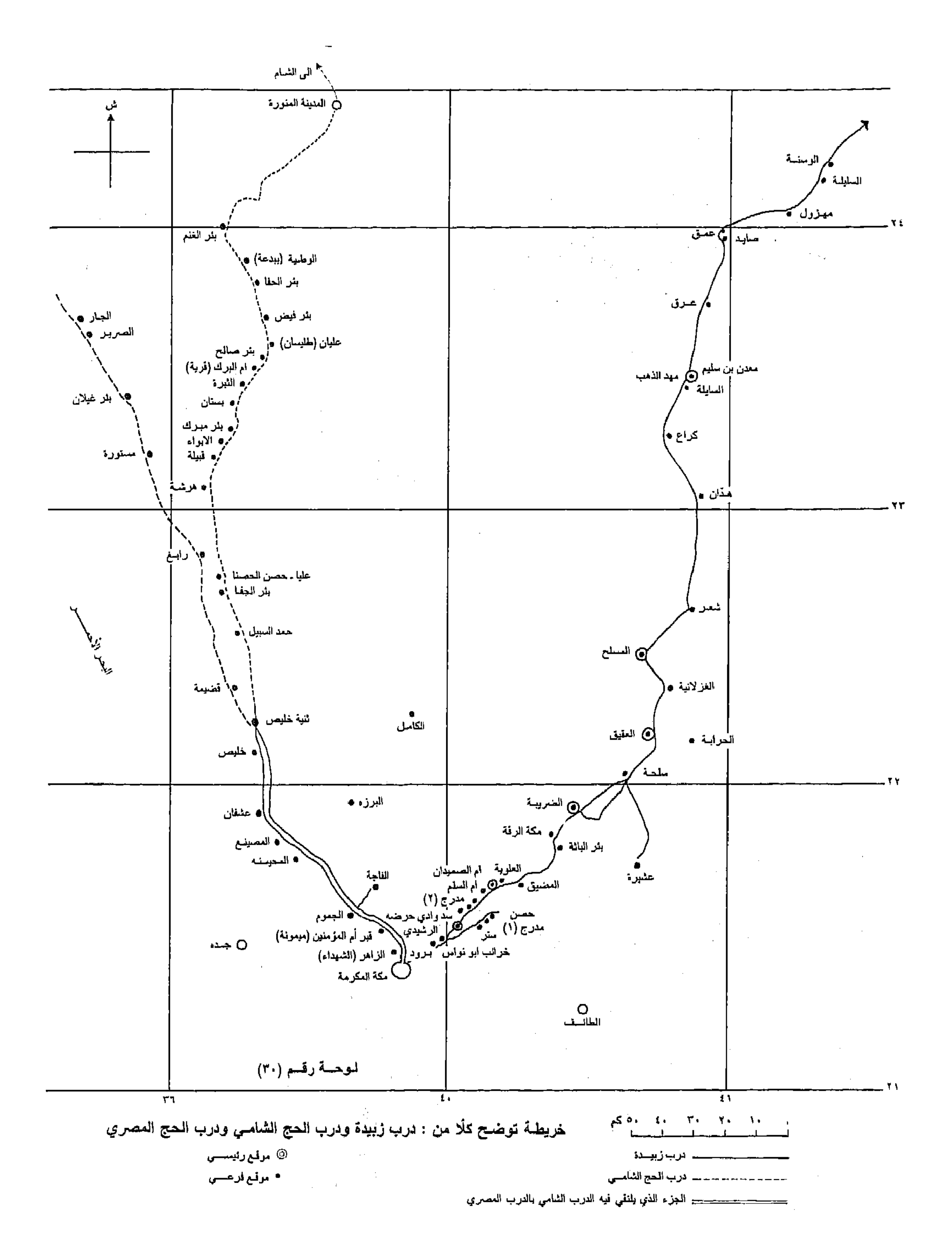


مجــرى عين زبيــدة / مكــة المكرمـــة

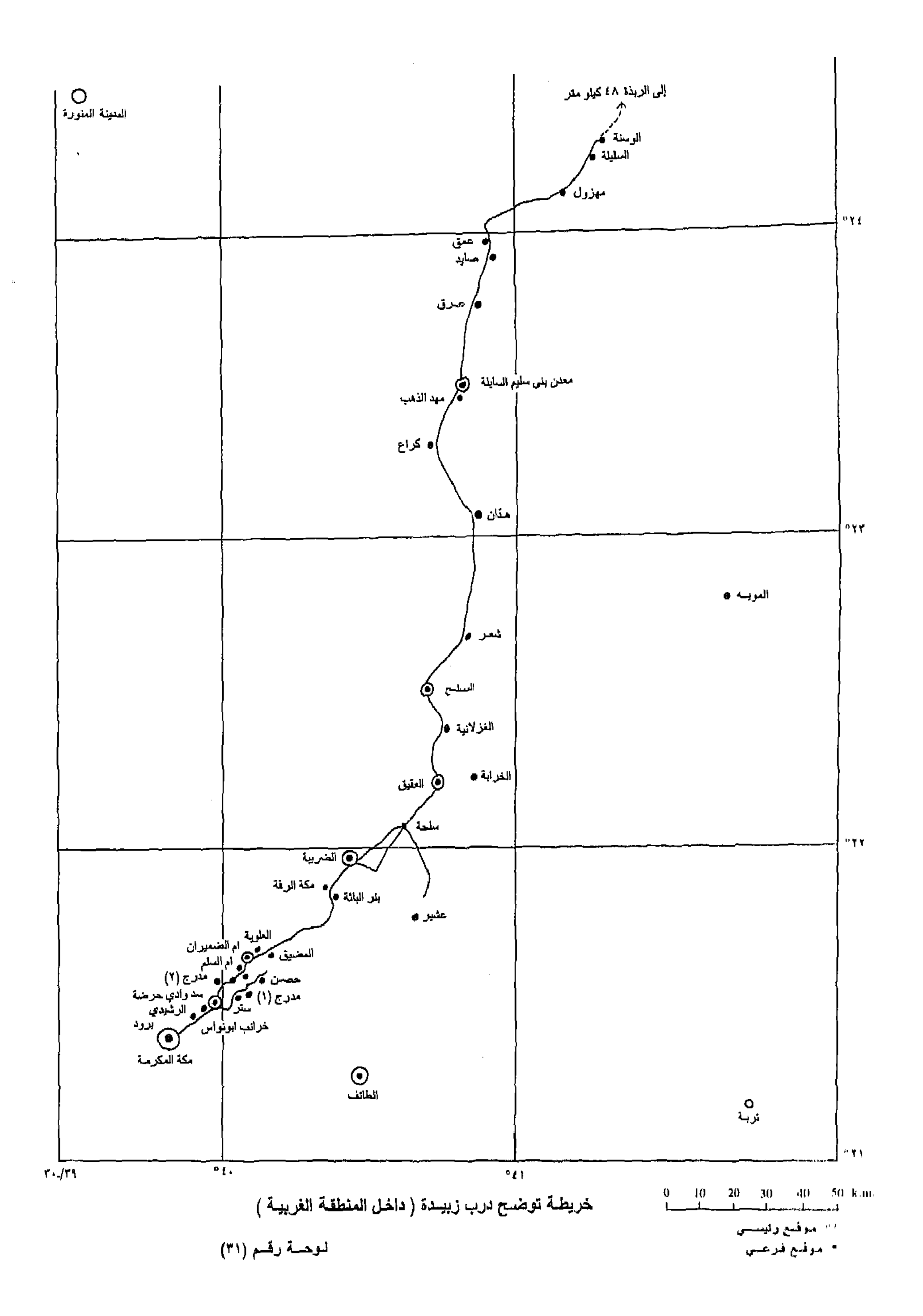
لوحــة رقــم (٢٩)



مجــرى عين زبيــدة على سفــح جبــل مكــة المكرمـــة

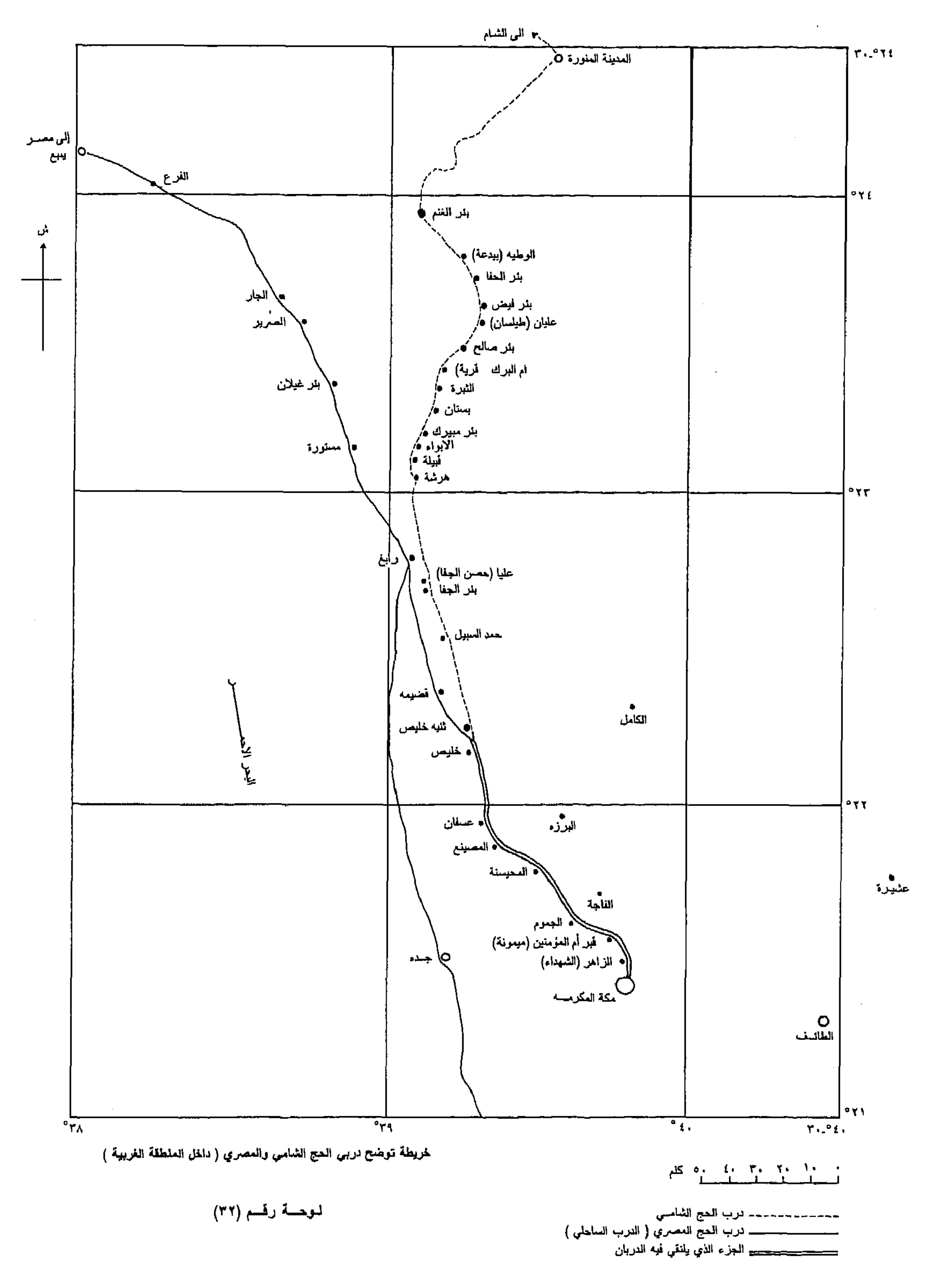


خريطة توضح كلًا من : درب زبيدة ودرب الحج الشامي ودرب الحج المصري



خريطة توضح درب زبيدة (داخل المنطقة الغربية)

لوحة رقم (٣١)



خريطة توضح دربي الحج الشامي والمصري (داخل المنطقة الغربية)

لوحـة رقـم (٣٢)

لوحة رقم (٣٣)



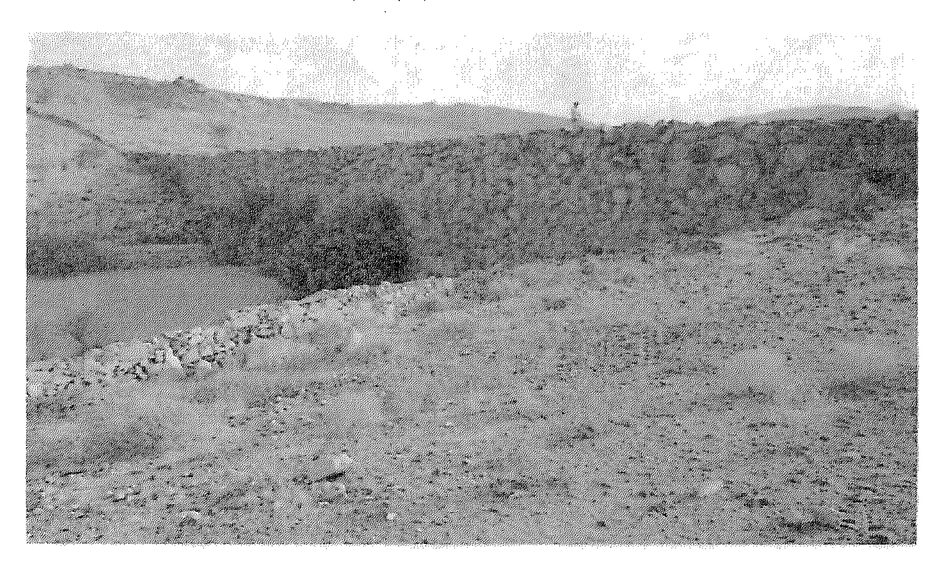
سد سيسد بالطائف

لوحة رقم (٣٤)



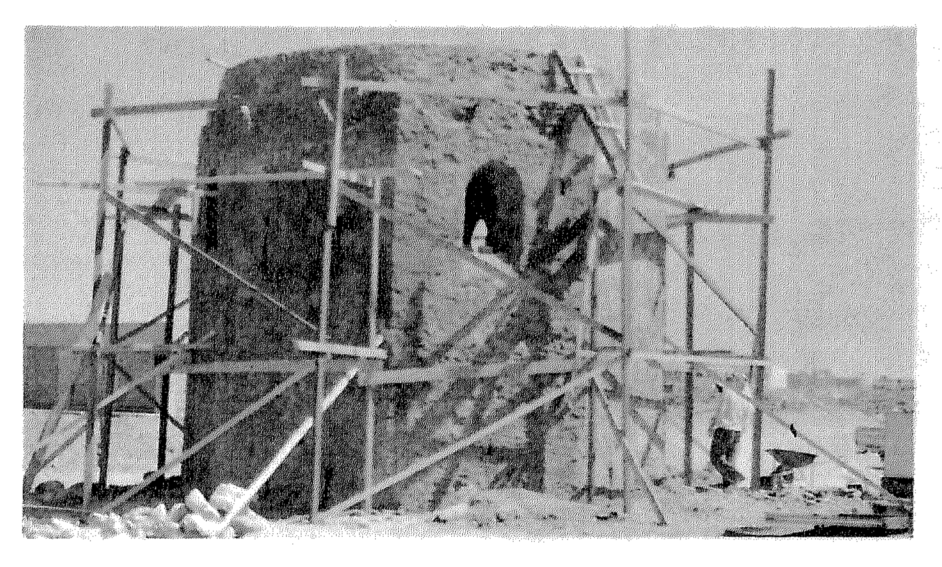
سد ثلبه بالطائف

لوحـــة رقـــم (٣٥)



ســد السملقــى بالطائـــف

لوحـــة رقـــم (٣٦)



قلعــة رابــغ / رابـــغ

المصادر والمراجع العربية

١ - ابن المجاور الدمشقي « ١٩٥١ » تاريخ المستبصر ـ لندن .

٢ - ابن هشام ، أبو محمد عبدالملك بن هشام «١٩٣٦» السيرة النبوية ـ القاهرة

٣ - ابراهيم رفعت باشا «١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م مرآة الحرمين .

٤ - أحمد السباعي «١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م تاريخ مكة (من جزئين) وزارة المعارف السعودية .

٥ - الازرقي ، أبو الوليد محمد بن عبدالله « ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار دار الأندلس (من جزئين) تحقيق رشدي الصالح .

٦ - جامعة الملك عبدالعزيز (شعبة الجغرافيا) ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م امارة رابغ دراسة جغرافية ميدانية .

٧ - جواد على « ١٩٨١م» المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام الطبعة الثانية بيروت بغـداد .

٨ - حسن ابراهيم ١٩٦٤م تاريخ الاسلام ٤ أجزاء الطبعة السابعة القاهرة .

٩ - حسن ظاظا ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م « المجتمع العربي القديم من خلال اللغة » . دراسات تاريخ الجزيرة العربية ـ الجزء الثاني = الجزيرة العربية قبل الاسلام .

د. عبدالقادر محمد عبدالله ود. سامي الصقار (محرران) ور . مورتل واشراف د. عبدالرحمن الطيب الأنصاري ـ الصفحات ١٧٧ ـ ١٨٦ .

١٠ ـ خير الدين الزركلي « ١٣٩٨هـ» مارأيت وما سمعت ـ تقديم وتعليق عبدالرازق كمال الطائف .

١١ ـ سيد أحمد على الناصري « ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م » «الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة » دراسات تاريخ الجزيرة العربية الجزء الثاني ـ الجزيرة العربية قبل الاسلام .

د. عبدالقادر محمود عبدالله و د. سامي الصقار (محـرران) . ور. مورتل واشراف د. عبدالرحمن الطيب الأنصاري ـ جامعة الملك سعود ـ الرياض ـ الصفحات ـ ٤٠١ ـ ٤٢٨ .

١٢ ـ سيد عبدالمجيد بكر « ١٤٠٠هـ » أشهر المساجد في الاسلام (البقاع المقدسة) ـ الجزء الأول ـ جامعة الملك عبدالعزيز جده .
١٣ ـ عاتق بن غياث البلادي ١٩٨٠م معالم مكة التاريخية والأثرية دار مكة
عاتق بن غياث البلادي ١٩٧٨/١٩٨٤م معجم معالم الحجاز «١٠ أجزاء في مجلد (دار مكة) .
١٤ ـ عبدالرحمن الطيب الأنصاري ١٣٧٧هـ / ١٤٠٢هـ قرية الفاو ـ جامعة الملك سعود ـ الرياض .
١٥ ـ عبدالقدوس الأنصاري ١٣٨٠هـ تاريخ مدينة جده (دار الأصفهاني) .
* عبدالقدوس الأنصاري ١٩٧١م بيت التاريخ والآثار بيروت ـ الطبعة الثانية .
١٦ ـ عبدالله حسن مصري ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م « مقدمة عن آثار الاستيطان البشري بالمملكة العربية السعودية أطلال . ج أ ، الادارة العامة للآثار والمتاحف ـ الرياض ٩ ـ ٢٠ .
١٧ ـ عبدالمجيد داغستاني الطائف .
١٨ ـ عبدالمنعم عبدالحليم سيد ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م « الجزيرة العربية ومناطقها ومكانها في النقوش القديمة في مصر » دراسات تاريخ الجزيرة العربية . الجزء الأول مصادر تاريخ الجزيرة العربية ـ د. عبدالقادر محمد عبدالله .
د. سامي الصقار ، الاستاذ وتشلرد مورتيل (محررون)
اشراف د. عبدالرحمن الطيب الأنصاري ـ جامعة الملك سعود ـ الرياض .
١٩ ـ عبدالمنعم عبدالحليم سيد : « الكتابات الصخرية الثمودية في أرجاء المملكة العربية السعودية » جريدة عكاظ .
٢٠ ـ عبدالمنعم عبدالحليم سيد ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م « الأصول المصرية القديمة لبعض المظاهر الحضارية في الجزيرة العربية قبل الاسلام ».
دراسات تاريخ الجزيرة العربية الجزء الثاني : الجزيرة العربية قبل الاسلام
د. عبدالقادر محمود عبدالله ود . سامي الصقار د. مورتل (محررون) ..
واشراف د. عبدالرحمن الطيب الأنصاري ـ جامعة الملك سعود ـ الرياض ـ الصفحات ٣٥٣ ـ ٣٨٥ .

٢١ ـ فادية حسن صقر : ١٤٠١هـ / ١٩٨٤م الطائف في العصر الجاهلي وصدور الاسلام ... دار الشروق ـ جــدة .

٢٢ ـ كمال سليمان الصليبي : ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م « الاطار الخارجي لجاهلية العرب » ـ دراسات تاريخ الجزيرة العربية ـ الجزء الثاني ـ الجزيرة العربية قبل الاسلام . د. عبدالقادر محمود عبدالله ود. سامي الصقار ور . مورتل واشراف د. عبدالرحمن الطيب الأنصاري ـ جامعة الملك سعود ـ الرياض ـ الصفحات ٣١٥ ـ ٣٢٨ .

٢٣ ـ محمد السيد غلاب : ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م :« التجارة في عصر ما قبل الاسلام » . ـ دراسات تاريخ الجزيرة العربية ـ الجزء الثاني ـ الجزيرة العربية قبل الاسلام . د. عبدالقادر محمود عبدالله ود. سامي الصقار ور. مورتل واشراف د. عبدالرحمن الطيب الأنصاري ـ جامعة الملك سعود ـ الرياض الصفحات ١٨٩ ـ ٢٠٠ .

٢٤ ـ محمد شفيق غربال : ١٩٧٢م : الموسوعة العربية الميسرة الطبعة الثانية (اشراف) القاهرة .

٢٥ ـ محمد لبيب البتنوني : ١٣٢٩هـ : الرحلة الحجازية ـ مصر الطبعة الثانية

٢٦ ـ مصطفى كمال عبدالحليم : ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م (تجارة الجزيرة العربية مع مصر في المواد العطرية في العصرين البيزنطي والروماني) دراسات تاريخ الجزيرة العربية ـ الجزء الثاني ـ الجزيرة العربية قبل الاسلام ـ د. عبدالقادر محمد عبدالله ، ود. سامي الصقار ، ود. مورتل ، واشراف د. عبدالرحمن الطيب الأنصار ـ جامعة الملك سعود ـ الرياض ـ الصفحات ٢٠١ ـ ٢١٣

٢٧ ـ نقولا زيادة : ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م (دليل البحر الأرتيري وتجارة الجزيرة العربية) دراسات تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام ، د. عبدالقادر محمد عبدالله ، ود. سامي الصقار ، ود. مورتل واشراف د. عبدالرحمن الطيب الأنصاري جامعة الملك سعود ـ الرياض ـ الصفحات ٢٥٩ ـ ٢٧٧ .

٢٨ ـ ياقوت الحموي : ١٩٥٧م : معجم البلدان ـ بيروت .

الحوليـــــــــات

١ - أطلال - ج١ - ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م: الادارة العامة للآثار والمتاحف - الرياض
٢ - أطلال - ج٢ - ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م: الادارة العامة للآثار والمتاحف - الرياض
٣ - أطلال - ج٣ - ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م: الادارة العامة للآثار والمتاحف - الرياض
٤ - أطلال - ج٤ - ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م: الادارة العامة للآثار والمتاحف - الرياض
٥ - أطلال - ج٥ - ١٤٠١هـ/٢٩٨١م: الادارة العامة للآثار والمتاحف - الرياض
٦ - أطلال - ج٦ - ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م: الادارة العامة للآثار والمتاحف - الرياض
٧ - أطلال - ج٧ - ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م: الادارة العامة للآثار والمتاحف - الرياض
٨ - أطلال - ج٨ - ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م: الادارة العامة للآثار والمتاحف - الرياض

المـراجـع الانجليـزيـــة

1. Adms. R. McC., P. Parr, M. Ibrahim, A. S. al-Mughanum 1977.« Saudi Arabian Archueological Reconnaissance 1976. The Preliminary Report on the first phase of the comprehensive archological survey Program » Atlal vol-1. 1977, PP - 21-40»
2. Adrich, L- T. and A. O. Nier 1948: « Aragon - 40 in potasium Minerals». Phys. Rev. 74, PP. 876-877.
3. Badein, M. A. 1981: The Acheulian Industries in Africa. Hamburg.
4. Biberson, P. 1967: « Some aspects of the lower Palaeolithic of Nortern Africa » Baground to Evolution in Africa. Eds. Bishop, W. and J. D. Clark .
5. Cervicek, P. 1978: « Felsbilder Oberàgyptens und Nubiens » Sahara-Museen der Stadt Köln. pp. 279 - 285.
6. Clark. J. D. 1970 : The Prehistory of Africa. Thames and Hudsin. Southampton.
7. Clark, J.D. and M, Kleindienst 1974 : The stone Age cultural sequence: Terminology, typology and raw material " kalambo Falls prehistoric Site 11. Cambridge University Press. PP. 317 - 350
8. Clark, J.D. 1975: «The Middle and Upper Palaeolithic of Lebanon and Syria in the light of recent research». Problems in Prehistory of North Africa and the Levant. F. Wendorf and A. Marks: (eds) dallas SMU. Press. PP. 327 - 35o.
9. Clark, J. D. 1980: «Human Population and cultural adaptations in the Sahara and Nile during prehistoric timess». The sahara and the Nile M. Williams, and Faure (eds) PP. 527 - 582.
10. Davis, D. 1980 «Further consideration of the Developeed Oldowan at Olduvai Gorge». current Anthropology, Vol-21, 6, december 1980 PP. 840 -843.
11. Dostal, W. 1958: «Zur Frage der entwicklung des Beduinentums». Archiv. Völkerkunde. Vol. 13, PP. 1 - 14.
12. Hallo, W. and W. K. Simpson 1971: The Ancient Near East: A History New York .
13. Hodges, H. 1976: Artifacts - London.

14. Killick, A., N. Whalen, N. James, G. Mursi and M. Kamal 1981: « Saudi Arabian Archaeological Reconnaissance 1980 - Preliminary Report on the Western province survey ». Atlal vol. 5, PP. 43-58.
15. Kirwan, sir, L.P. 1984 - « where to look for the port of Lucke kome » Studies in the History of Arabia, Vol. 11, Pre. Islaic Arabia. Dr A. M. Abdallah, R. Mortel, Dr. S. Al-Sakkar (eds), supervision (Dr. A. Al-Ansary) PP. 55-59.
16. Kuper, R. 1978: « Vom Jöger zum Hirten - Was ist das sahara Neplithkum? » sahara - Museen der stadt Köln - PP-60-69.
17. Kuper, R. 1978: « Sieben Frage zur Felsbilkerkunst » Sahara - Meueen der Stadt Köln - PP-98-103.
18. Leakey, M. D. 1972: Oldurai Gorge. Vol. 3 Cambridge. Cambrige University. Press.
19. Leakey, M.D. 1976: « The early stone industries of Olduvai Gorge ». Colloquium V, IX th Congress of the International Union of prehistoic and protohistoric sciences, Nicem PP-24-41.
20. Lhote, H, 1978: « Die Felsbilder der sahara ». Sahara Museen der stadt Köln -PP. 70-97.
12. Libby, W.F. 1955: Radiocarbon Dating - Chicago.
22. Magnusson, M 1977: The Archaeology of the Bible Lands - London.
23. Mc Burney, C. B. M. 1975: « Current status of the Lower and Middle palaeolithic of the Entire Region from the Levant through North Africa « Problems in Prehistory: North Africa and the Levant. F. Wendorf and A. E. Marks (eds.), PP. 411-425.
24. Paar, P., J. Zarins, M. Ibrahim J. Waechter, A. Garrad ch. Clarke, M. Bidmead and H. Al Bade 1978: Preliminary Report on the Second Fhase of the Northern Province survey 1397/1977 " Atlal Vol. 2, PP-7-27.
25. Pesce, A. 1976: Jiddah Portrait of An Arabian city. Falcon Press.
26. Stiles, D.1979: « Early Acheulian Developed Oldowan » Current Anthropology - Vol - 20, no. 1, March 1479- PP. 126-129.
27 Stiles, D. 1981: « on Developed Oldowan and and acheulian : problems in lithic texonomy » Current Anthropology vol - 22, No. 2, April 1981 PP. 185-188.
28. Vogel, Ch. 1974: Biologie in Stichwoeten ' Kiel.
29. Wendorf, F. 1968: The Prehistory of Nubia - Dallas.

30. Zarins, J, N. Whalen, M. Ibrahim, A. Morad, M. Khan 1980: «Preliminary Report on the central and Southwestern provinces survey 1979 » Atlal Vol. 4. PP. 9-36.

31. Ziegert, H. « Die altsteinzeitlichen Kulturen in der sahara » Sahara. Museen ser stadt Köln. PP. 35-47.

المحتـــويات

الفصـل الرابــع :